

فتاوى وأقضية أمير المؤمنين

عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال صلى الله عليه وسلم :
إن الله جعل الحق على لسان
عمر وقلبه .
رواه الترمذی

جمعها وحققها وعلق عليها

محمد بن العزیز (الحلادی)

مكتبة القرآن

للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولاق
القاهرة - ت ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

جميع الحقوق محفوظة
لمكتبة القرآن



مقدمة

حمداً لله وشكراً ، لا علم لنا إلا ما علمتنا .. من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، ونُصَلِّي ونُسلم على أفضل خلقه ، وخاتم رسله محمد ﷺ ..

وبعد .. وحده كان عمر بن الخطاب نسيجاً فريداً صنعه الإسلام على يديه ؛ فلم تُثر شخصية حاكم مسلم حولها هالة من الاعجاب والاحترام مثل شخصية عمر بن الخطاب ، فلا تذكر الفتوحات الإسلامية العظيمة إلا ويذكر اسم عمر مقترباً بها ، ولا تذكر الانتصارات الرائعة في بدء الاسلام إلا ويذكر اسم عمر معها ، ولا يذكر الحكام العادلون — وهم قليلون — إلا وعلى رأسهم عمر بن الخطاب .

إن هناك جوانب كثيرة وعظيمة في عمر .. وقف أمامها المؤرخون والباحثون ، وتناولوها بالبحث والدراسة : عمر المسلم — عمر الحاكم — عمر الزاهد — عمر الملهم — عمر العابد ..

ولكن هناك جانباً لم ينل حظه الكافي من العناية والبحث ألا وهو شخصية عمر الفقيه .. عمر المجتهد .. عمر المفتي .. ونحن هنا نريد أن نسلط الضوء على جانب هام من حياة عمر من خلال فتاويه وأقضيته . وإن من وسائل التفقه في الدين الرجوع إلى الأقضية والفتاوى التي تولاها كبار الصحابة والتابعين ، ولا شك أن نشر هذه الأقضية وتلك الفتاوى بين المسلمين عمل جليل النفع ، عظيم الفائدة ، طيب الأثر ، ففيها دراسة لمشكلات قائمة ، وهي صورة حية لما يقع بين أيديهم من الحل والحرمة ، تسعف من لم تسعفه ظروفه ، وتساعد من لم تساعده أحواله لينقطع للعلم ، ويتفرغ للدرس حيث تتناول معظم المسائل التي تعرض للمسلم في حياته ، عباداته ومعاملاته فيما يشبه أن يكون « دائرة معارف فقيهية » .

ولعل أهم ميزة في شخصية عمر بن الخطاب هي : أدب القضاء ، ولقد شاء الله أن يلقب بالفاروق لمعنى من معانى العدل في القضاء ؛ فإن الأمور لم

تستقيم له مصادفة و اتفاقاً ، وإنما أقام حكمه (ولايته) على العدل .

ولم يكن عجباً أن تكون له أوليات يتناولها الخلف عن السلف في مجال القضاء والإفتاء :

فهو أول من استقضى القضية ، ووضع أساس القضاء النظامي ، و كتابه المشهور الى أبي موسى الأشعري فيما ينبغي أن يكون عليه القاضي والقضاة يدل على سمو إدراكه لمعنى العدالة وطرائق تطبيقها .

وهو أول من سن قيام رمضان في جماعة .. وأول من عاقب على الهجاء .. وأول من ضرب في الخمر ثمانين .. وأول من أعال الفرائض .. وأول من أخذ زكاة الخيل .. وأول من نبى عن بيع أمهات الأولاد .. وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز ..

ولقد كان يستشير فضلاء المسلمين بالمساجد في المسائل العامة ثم يعرض رأيه وآراءهم على مجلس شورا المؤلف من أعيان الصحابة ، فما استقر عليه رأيهم أمضاه .

ولهذا كانت المدينة في أيامه أشبه بمدرسة يتخرج فيها القضاة والمشرعون ، والمجتهدون فيوزعهم على الأمصار يقضون فيها بالشرع والسنة والقياس متخذين عدل عمر ، و حبه للمساواة ، وخضوعه لأحكام الحق نبراساً يبتدون بنوره ، وقدوة يقتدون بها عند الفصل في أمور المسلمين .

ونلتقى نحن — المسلمين — هذا الحصاد الفقهي الجليل ، فإذا بنا أمام مدرسة عليا في القضاء والفتيا نتعلم فيها ومنها دروس العدل والمساواة ومنطق الحكمة وفصل الخطاب ، ويصبح من حق كل مسلم وبخاصة أولئك الذين يتصدون للفتيا ، ويجلسون للفصل بين المتخاصمين أن يلموا بها ويعترفوا أهدافها وحكمتها ، ليزدادوا فقهاً وعلماً .

إن فتاوى عمر وأقضيته كنز من كنوز الفقه الإسلامي تضمه الموسوعات وأمهات الكتب .. وكان على أن أجمع ما تناثر هنا وهناك ، وأضم ما تفرق من النظائر والمتشابهات ، وأرتب هذا الحصاد في أبواب وفصول تجمع

المسائل المتقاربة ، والمشكلات المتشابهة ، ثم أتناولها بالتعليق متصدياً لآراء العلماء في المسائل التي خالف فيها الجمهور رأى عمر .

ولقد حرصت على أن أشير إلى مصادر الفتاوى ، وأخرج الآيات والأحاديث ، ضابطاً ما يحتاج الى ضبط ، معنوياً ما جمعته من أقضية وفتاوى ليسهل الرجوع إليها والانتفاع بها .

ولقد تطلب هذا العمل أن أرجع إلى مصادر قديمة وأخرى حديثة فرجعت إلى الخلى لابن حزم ، وسبل السلام للصنعاني ونيل الأوطار للشوكاني ، وتنوير الحوالك على شرح موطأ مالك ، والتعليق المغنى على الدارقطني ، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، وحياة الصحابة للكاندهلوى ، وتاريخ الأمم والملوك للطبرى ، إلى غير ذلك من مصادر وأشرت إلى جميعها في الهوامش .

وحسبى أننى جمعتها ، ويسرت للقارئ المسلم الرجوع إليها فإن كان توفيق فمن الله ، وهو حسبى ونعم المعين .

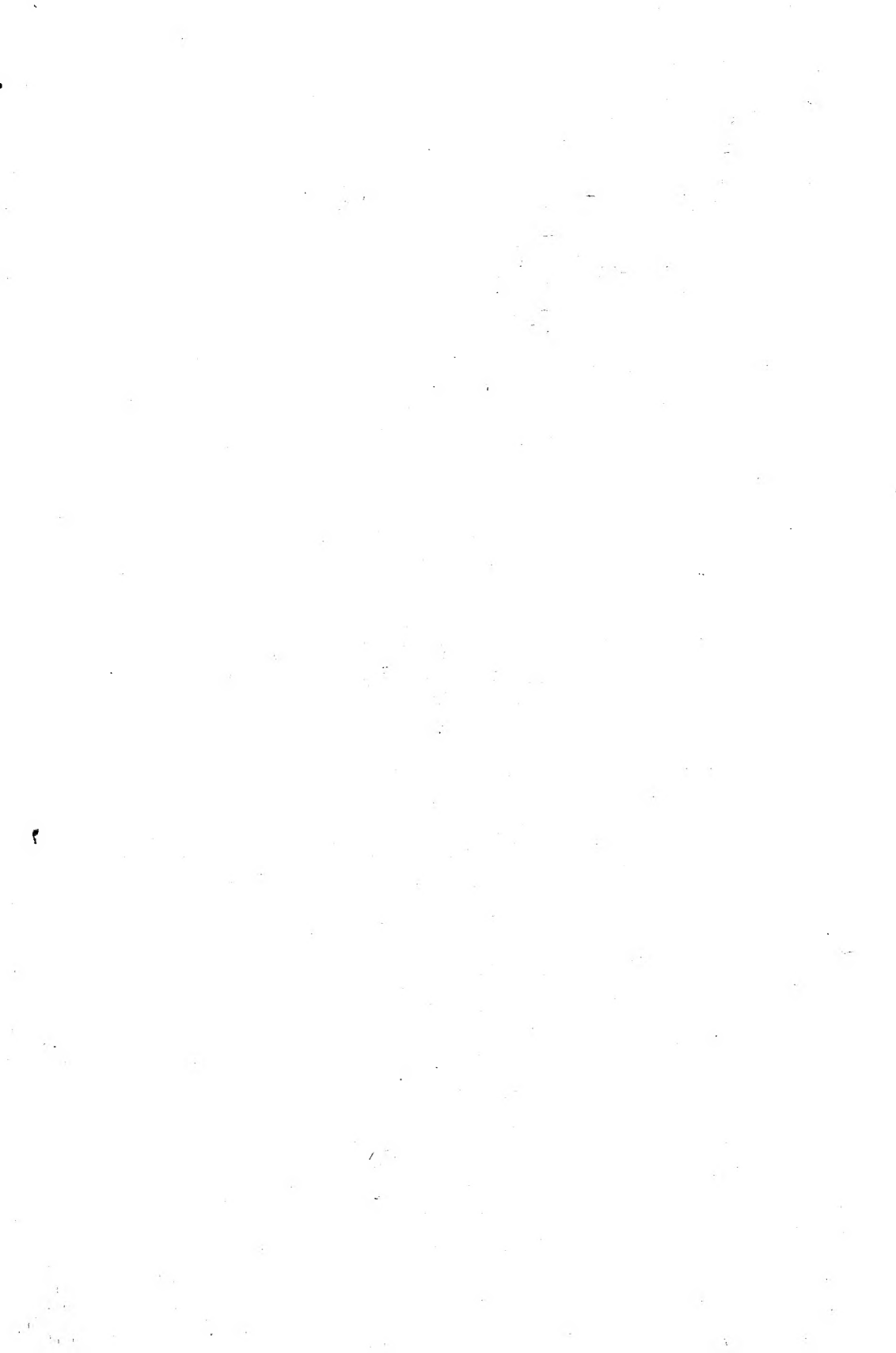
وأخيراً ما أروع أن نختم حديثنا بقول ابن مسعود

« كان اسلام عمر فتحاً ، وهجرته نصراً ، وإمارته رحمة » .

وأضيف : وكانت أقضيته وفتواه علماً وفقهاً . رضى الله عن عمر ونفعاً بفتاواه .

القاهرة في غرة رمضان سنة ١٤٠٥ هـ

محمد عبد العزيز الهلاوى



القاضى عمر وأسس الفتوى والقضاء التى وضعها

- الورع فى الفتوى .
- رسالة عمر فى القضاء .
- المساواة بين المتخاصمين
- العبرة فى عدالة الشاهد بما يظهر من حاله .
- مايجب أن يتصف به القاضى .
- القضاء بالشرعة ، ولو كان الخصوم من غير المسلمين .
- التنزه عما يقدر فى الحكم .
- المتهم برىء حتى تثبت إدانته .
- مصادره الأحكام .
- هل يجوز للقاضى أن يقضى بعلمه ؟
- البينة على من ادعى واليمين على من أنكر .
- ظهور حكم جديد للقاضى يخالف حكمه الأول .
- رد اليمين على المدعى .
- محاسبة الحاكم عماله وموظفيه .

أسس الفتوى والقضاء عند عمر رضى الله عنه

(١) الورع فى الفتوى :

أخرج ابن سعد عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال : مرَّ جبير ابن مطعم - رضى الله عنه - على ماء ، فسأله عن فريضة ، فقال : لا أعلم لى ، ولكن أرسلوا معى حتى أسأل لكم عنها .. فأرسلوا معه ، فأتى عمر - رضى الله عنه - فسأله ، فقال : من سرّه أن يكون فقيهاً عالماً فليفعل كما فعل جبير بن مطعم ، سئل عما لا يعلم فقال : الله أعلم .

- لقد كان - رضى الله عنه - حذراً فى فتواه ، مستمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله ، محذراً من القول بالرأى :

أخرج ابن عبد البر فى العلم أن عمر رضى الله عنه كان يقول : إن أصحاب الرأى أعداء السنن ، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها وتفلت منهم أن يعوها ، واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا : لا نعلم ، فعارضوا السنن برأيهم ، فإياكم وإياهم .

وأخرج الدارقطنى والبزار أن عمر رضى الله عنه قال وهو على المنبر :

ألا إن أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها ، فأفتوا برأيهم فضلوا وأضلوا ، ألا وإننا نقتدى ولا نبتدى ، ونتبع ولا نبتدع ، مانضل ما تمسكنا بالأثر .

- ولقد بلغ هذا الحرص منتهاه :

أخرج ابن عساكر عن أبى الحصين قال : إن أحدهم ليقتى فى المسألة ولو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها أهل بدر .

(٢) رسالة عمر في القضاء :

- وضع عمر رضى الله عنه الدستور المحكم للقضاء في هذه الرسالة التى أرسل بها إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ، فقد أرسل إليه يقول^(١) :

بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس ..

سلام الله عليك .. أما بعد ..

فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم إذا أدلى إليك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لانفاذ له .. آس^(٢) بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك^(٣) ، ولا يئأس ضعيف من عدلك .. البينة على من ادعى واليمين على من أنكر .. والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً .. لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق ، فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التماذى فى الباطل .. الفهم الفهم فيما تلجلج^(٤) فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة ، ثم اعرف الأشباه والأمثال فقس الأمور عند ذلك ، واعمد إلى أقربها إلى الله وأشبهها بالحق .. واجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بينة أمدأ ينتهى إليه ، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه ، وإلا استحلت عليه القضية ، فإنه أنفى للشك وأجلى للعمى .. المسلمون عدول بعضهم على بعض ، إلا مجلوداً فى حد أو مجبراً عليه شهادة زور أو ظنياً^(٥) فى ولاء أو نسب ، فإن الله تولى منكم السرائر ودرأ^(٦) بالبينات والأيمان .. وإياك والقلق والضجر^(٧)

(٤) تلجلج : تردد .

(١) فقه السنة ج ٣ ص ٤٠٧

(٥) ظنين : منهم .

(٢) سو بينهم

(٦) درأ : دفع .

(٣) حيفك : ميلك عن الخلق معه لشرفه .

(٧) القلق والضجر : ضيق الصدر وقلة الصبر .

والتأذى بالخصوم والتكر عند الخصومات ، فإن الحق في مواطن الحق يُعظم الله به الأجر ويحسن به الذخر ، فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلَّق^(٨) للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شأنه الله .. فما ظنك بثواب غير الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته .. والسلام .

(٣) ما يجب أن يتصف به القاضى :

أ - الفطنة والذكاء :

حكى ابن قدامة فى المغنى عن الشعبى أن كعب بن سوار كان جالساً عند عمر رضى الله عنه ، فجاءته امرأة فقالت : يا أمير المؤمنين ، مارأيت رجلاً قط أفضل من زوجى ، والله إنه ليبست ليله قائماً ، ويظل نهاره صائماً فى اليوم الحار مايفطر .. فاستغفر لها عمر وأثنى عليها ، وقال : مثلك أثنى بالخير .. قال : فاستحيت المرأة فقامت راجعة ، فقال كعب : يا أمير المؤمنين ، هلا أعديت المرأة على زوجها ؟ قال : وماشكت ؟ قال : شكت زوجها أشد الشكاية .. قال : أو ذاك رأيت ؟ قال : نعم .. قال : ردّوا على المرأة .. فقال : لا بأس بالحق أن تقولى ، إن هذا زعم أنك تشكين زوجك أنه يجنب فراشك ؟! قالت : أجل ، إني امرأة شابة ، وإني لأبتغى مايتغى النساء .. فأرسل إلى زوجها ، فجاء ، فقال عمر لكعب : اقض بينهما .. قال : أمير المؤمنين أحق أن يقضى بينهما .. قال : عزمت عليك لتقضين بينهما فإنك فهمت من أمرهما ما لم أفهم .. قال : إني أرى كأن عليها ثلاثة نسوة هى رابعتهن ، فأقضى بثلاثة أيام بليالهن يتعبد فيهن ، ولها يوم وليلة .. فقال عمر : والله

(٨) تخلّق : أظهر خلاف نيته ، وتكلف غير خلقه .

مارأيتك الأول أعجب إلى من رأيك الآخر .. اذهب فأنت قاض على البصرة .

ب- الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف :

روى عبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : لا ينبغي أن يلي هذا الأمر إلا رجل فيه أربع خصال : اللين في غير الضعف ، والشدة في غير عنف ، والإمساك في غير بخل ، والسماحة في غير سرف .

ج - أن يكون ذا مال وحسب :

فقد كتب عمر إلى بعض عماله : لا تستقضين إلا ذا مال وذا حسب .. فإن ذا المال لا يرغب في أموال الناس ، وإن ذا الحسب لا يخشى العواقب بين الناس .

د - قوة الشخصية :

استعمل عمر رضى الله عنه قاضياً ، فاختصم إليه رجلان في دينار ، فحمل القاضى ديناراً فأعطاه المدعى .. فقال عمر : اعتزل قضاءنا .. لأن ذلك دليل ضعفه .

(٤) القضاء بالشرعية ولو كان الخصوم من غير المسلمين :

روى ابن جرير في المحلى عن زيد بن أسلم أن يهودية جاءت إلى عمر رضى الله عنه فقالت : إن ابني هلك ، فزعمت اليهود أنه لاحق لي في ميراثه .. فدعاهم عمر ، فقال : ألا تعطون هذه حقها ؟ فقالوا : لا نجد لها حقاً في كتابنا .. فقال : أفي التوراة ؟ قالوا : بلى ، في المثناة .. قال : وما المثناة ؟ قالوا : كتاب كتبه

أقوام علماء وحكماء ..
فسبهم عمر وقال : اذهبوا فأعطوها حقها .

(٥) مصادر الأحكام :

روى البيهقي أن عمر رضي الله عنه كتب إلى شريح كتاباً جاء فيه :
إذا أتاك أمر في كتاب الله فاقض به ولا يلفتك الرجال عنه ، فإن لم
يكن في كتاب الله وكان في سنة رسول الله فاقض به ، فإن لم يكن في
كتاب الله ولا في سنة رسول الله فاقض بما قضى به أئمة الهدى .. فإن
لم يكن في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا فيما قضى به أئمة الهدى ،
فأنت بالخيار : إن شئت أن تحتج رأيك ، وإن شئت أن تؤامرني^(٩) ،
ولا أدري مؤامرتك إياي إلا أسلم لك .

— وقد كان عمر رضي الله عنه كثير الاستشارة :

روى البيهقي عن الشعبي قال : من سره أن يأخذ بالوثيقة من
القضاء ، فليأخذ بقضاء عمر ، فإنه كان يستشير .

(٦) هل يجوز للإمام أن يقضى بعلمه ؟

روى البيهقي وعبد الرزاق عن عكرمة أن عمر رضي الله عنه قال
لعبد الرحمن بن عوف : أرأيت لو رأيت رجلاً قتل رجلاً أو سرق أو
زنا ؟ قال : أرى شهادتك شهادة رجل من المسلمين ..
قال : أصبت .

وفي رواية : أرأيت لو كنت أنت القاضي والوالى ثم أبصرت إنساناً
على حد ، أكنت مقيماً عليه الحد ؟ قال : لا ، حتى يشهد معي
غيري .. قال : أصبت ، ولو قلت غير ذلك لم تُجد .

(٩) أي تستشيرني .

• وروى عبد الرزاق أن عمر رضى عنه كتب إلى أبى موسى الأشعرى : أن لا يأخذ الإمام بعلمه ولا بظنه ولا بشبهته .

(٧) ظهور حكم جديد للقاضى :

- إذا حكم القاضى فى مسألة باجتهاده ، ثم ظهر له حكم آخر يخالف الحكم الأول ، فإنه لا ينقضه :

• روى عبد الرزاق أن امرأة توفيت وتركت : زوجها ، وأمها ، وأخويها لأبيها وأمها ، وأخويها لأمها ، فأشرك عمر بين الإخوة للأم والأب والإخوة للأم فى الثلث ، فقال له رجل : إنك لم تشرك بينهم عام كذا وكذا ، فقال عمر : تلك على ماقضينا يومئذ ، وهذه على ماقضينا اليوم ..

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : فأخذ أمير المؤمنين فى كلا الاجتهادين بما ظهر له أنه الحق .

(٨) المساواة بين المتخاصمين :

• روى البيهقى وابن حزم أن أبى بن كعب ادعى على عمر دعوى فى حائط ، فلم يعرفها عمر ، فجعلا بينهما زيد بن ثابت ، فأتياه فى منزله ، فلما دخلا عليه قال له عمر : جئناك لتقضى بيننا ، وفى بيته يؤتى الحكم .. قال : فتنحى له عن صدر فراشه .. وفى رواية : فأخرج له زيد وسادة فألقاها إليه ، وقال : هاهنا يا أمير المؤمنين .. فقال عمر : جُرت يازيد فى أول قضائك ، ولكن أجلسنى مع خصمى .. فجلسا بين يديه .

(٩) التنزه عما يقدر في الحكم :
كالرشوة والهدية :

روى البيهقي أن رجلاً من عمال عمر أهدى نمرقتين^(١) لامرأة عمر ، فدخل عمر فرأهما ، فقال : من أين هاتين ؟ اشتريتهما ؟ أخبريني ، لا تكذبي .. فقالت : بعث بهما إليّ فلان .. فقال عمر : قاتل الله فلاناً ، إذا أراد حاجة فلم يستطعها من قبلي أتاني من قبل أهلي .. فاجتذبهما اجتذاباً شديداً من تحت من كان عليهما جالساً .. فخرج يحملهما .. فتبعته جاريتهما فقالت : إن صوفهما لنا ، ففتقهما ، وطرح إليهما الصوف وخرج بهما ، فأعطى إحداهما امرأة من المهاجرات ، وأعطى الأخرى امرأة من الأنصار .

وروى البيهقي أيضاً عن أبي حريز أن رجلاً كان يهدى إلى عمر رضى الله عنه كل سنة فخذ جزور ، قال : فجاء يخاصم إلى عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اقض بيننا قضاءً فضلاً كما يفصل الفخذ من الجزور .. قال : فكتب عمر إلى عماله : لا تقبلوا الهدية فإنها رشوة .

- وكالعمل بالتجارة :

حكى ابن قدامة في المغنى عن شريح قال : شرط على عمر رضى الله عنه حين ولّاه القضاء أن لا يبيع ولا أبتاع ولا أرتشى .

* * *

(١٠) العبرة في عدالة الشاهد بما يظهر من حاله :

روى البخارى في صحيحه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي على عهد رسول الله ﷺ ، وإن الوحي قد انقطع ، وإنما نأخذكم الآن بما يظهر لنا من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيراً أمناه

(١٠) الترقق والتمرة : الوسادة الصغيرة .

وقربناه وليس لنا من سريرته شيء ، الله يخاسبه في سريرته .. ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة .

- قال الصنعاني في سبيل السلام : استدل بذلك على قبول شهادة من لم يظهر منه ريبة نظراً إلى ظاهر الحال ، وأنه يكفي في التعديل ما يظهر من حال المعدل من الاستقامة من غير كشف عن حقيقة سريرته ، لأن ذلك متعذر إلا بالوحي ، وقد انقطع .. وقال : وظاهر كلامه - رضى الله عنه - أنه لا يقبل شهادة المجهول ، ويدل له ما رواه ابن كثير في الإرشاد : أنه شهد عند عمر رجل ، فقال له عمر : لست أعرفك ، ولا يضرك أن لا أعرفك ، أتت بمن يعرفك ، فقال رجل من القوم : أنا أعرفه ، قال : بأى شيء تعرفه ؟ قال : بالعدالة والفضل .. فقال : هو جارك الأدنى الذى تعرف ليله ونهاره ومدخله ومخرجه ؟ قال : لا .. قال : فعاملك بالدينار والدرهم اللذين يستدل بهما على الورع ؟ قال : لا .. قال : فرفيقك في السفر الذى يستدل به على مكارم الأخلاق ؟ قال : لا .. قال : لست تعرفه .. ثم قال للرجل : أتت بمن يعرفك .

قال ابن كثير : رواه البغوى بإسناد حسن^(١) أ ه .

(١١) المتهم برىء حتى تثبت إدانته :

روى عبد الرزاق وابن حزم عن عبد الله بن عامر قال : انطلقت في ركب حتى إذا جئنا ذا المروة سرقت عيبة لى ، ومعنا رجل منهم ، فقال له أصحابى : يا فلان ، اردد عليه عيبته ، فقال : ما أخذتها .. فرجعت إلى عمر رضى الله عنه ، فأخبرته ، فقال : من أنتم ؟ فعددتهم ، فقال : أظنه صاحبها - للذى اتهم - فقلت : لقد أردت

(١١) سبيل السلام ج ٤ ص ١٣١٧

يا أمير المؤمنين أن آتى به مصفوداً^(١٢) ، فقال عمر : أتأتى به مصفوداً
بغير بينة !!؟

(١٢) البينة على من ادعى واليمين على من أنكر :

- إذا عجز المدعى عن إقامة البينة ، فإن المدعى عليه يطالب باليمين :
حكى ابن قدامة في المغنى أن عمر وأبي بن كعب تحاكما إلى زيد بن
ثابت في نخل ادعاه أبي ، فتوجهت اليمين على عمر ، فقال زيد : اعف
أمير المؤمنين .. فقال عمر : ولم يعفو أمير المؤمنين ؟! إن عرفت شيئا
استحقته يميني وإلا تركته ، والذي لا إله إلا هو إن النخل لنخل
وما لأبي فيه حق .. فلما خرجا وهب النخل لأبي .. فقيل له : يا أمير
المؤمنين ، هلا كان هذا قبل اليمين ؟ فقال : خفت أن لأحلف فلا
يخلف الناس على حقوقهم بعدى فتكون سنة .

وروى البيهقي وعبد الرزاق أن عمر ومعاذ بن عفراء اختصما ،
فحكما أبي بن كعب ، فأتياه ، فقضى على عمر باليمين ، ثم قال :
أترانى قد استحققتها يميني ، اذهب الآن فهى لك .

- فإذا حلف المدعى عليه اليمين ، ثم آتى المدعى بالبينة بعد ذلك ،
قبلت بينته وردت اليمين لقول عمر رضى الله عنه : اليمين الفاجرة أحق
أن ترد من البينة العادلة .

(١٣) رد اليمين على المدعى :

روى البيهقي وأبو عبيد عن الشعبي أن المقداد استقرض من عثمان
سبعة آلاف درهم ، فلما قضاها أتاه بأربعة آلاف ، فقال عثمان : إنها

(١٢) مقيداً بالقيود والأصفاة .

سبعة .. فقال المقداد : ما كانت إلا أربعة .: فما زالوا حتى ارتفعوا إلى عمر رضى الله عنه ، فقال المقداد : يا أمير المؤمنين ، ليحلف أنها كما يقول وليأخذها ، فقال عمر : أنصفك ، احلف أنها كما تقول ، وخذها .. فأبى أن يخلف .. فقال عمر : خذ ما أعطاك .

قال ابن القيم في كتابه (الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية) : قال أبو عبيد : فهذا عمر قد حكم برد اليمين ، ورأى ذلك المقداد ولم ينكره عثمان ، فهؤلاء ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ عملوا برد اليمين^(١٣) .

(١٤) محاسبة الحاكم عماله وموظفيه :

روى أبو يوسف في الخراج أن عمر رضى الله عنه كان إذا استعمل رجلاً أشهد عليه رهطاً من الأنصار وغيرهم ، واشترط عليه أربعاً : ألا يركب برذوناً^(١٤) ، ولا يلبس ثوباً رقيقاً ، ولا يأكل نقياً^(١٥) ، ولا يغلق باباً دون حوائج الناس ولا يتخذ حاجباً .. فبينما هو يمشى في بعض طرق المدينة إذ هتف رجل : يا عمر ، أترى هذه الشروط تنجيك من الله ، وعاملك عياض بن غنم على مصر قد لبس الرقيق واتخذ الحاجب ؟! .. فدعا عمر محمد بن مسلمة - وكان رسوله إلى العمال - فبعثه وقال : ائتنى به على الحال التي تجده عليها .. قال : فأتاه ، فوجد على بابه حاجباً ، فدخل ، فإذا عليه قميص رقيق ، فقال : أجب أمير المؤمنين .. فقال : دعنى أطرح على قبائى ، فقال : لا ، إلا على حالك هذه .. قال : فقدم به عليه .. فلما رآه عمر قال : انزع قميصك ، ودعا بمدرعة صوف وبربضة من غنم وعصا ،

(١٣) الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية ص ٨٦ .

(١٤) البرذون : الدابة والتركى من الحيل ، ودابة الحمل الثقيلة .

(١٥) أى خبزاً أبيض .

فقال : البس هذه المدرعة ، وخذ هذه العصا ، واراع هذه الغنم ، واشرب واسق من يمر بك ، واحفظ الفضل علينا ، أسمعت ؟ قال : نعم ، والموت خير من هذا .. فجعل يرددها عليه ، ويردد : الموت خير من هذا .. فقال عمر : ولم تكره هذا ، وإنما سمي أبوك غمًا لأنه كان يرعى الغنم ؟ أترى يكون عندك خير ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين .. قال : انزع .. وردّه إلى عمله .. قال : فلم يكن له عامل يشبهه .

وخطب عمر رضى الله عنه الناس فقال : أيها الناس إني ما أرسل إليكم عمالاً ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ، وإنما أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم ، فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلى ، فوالذى نفس عمر بيده لأقصنه منه .. فوثب عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين ، رأيته إن كان رجل من أمراء المسلمين على رعية فأدّب بعض رعيته إنك لتقصنه منه ؟ قال : إى والذى نفس عمر بيده إذن لأقصنه منه ، وكيف لأقصنه منه وقد رأيت النبي ﷺ يقص من نفسه ؟!! ألا لاتضربوا المسلمين فتذلّوهم ، ولا تحمدوهم فتفتنّوهم ، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم^(١٦) .

وحكى ابن الجوزى فى كتابه (تاريخ عمر بن الخطاب) عن جرير بن عبد الله البجلي أن رجلاً كان مع أبى موسى الأشعرى وكان ذا صوت ونكاية فى العدو ، فغنموا مغنماً ، فأعطاه أبو موسى بعض سهمه ، فأبى أن يقبله إلا جميعاً ، فجلده أبو موسى عشرين سوطاً ، وحلقه ، فجمع الرجل شعره ثم ترحل إلى عمر رضى الله عنه ، حتى قدم عليه ، فدخل عليه .. قال جرير : وأنا أقرب الناس إلى عمر .. فأدخل الرجل يده فاستخرج شعره ثم ضرب به صدر عمر ، فقال : أما والله

(١٦) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٥٦ . والفياض : الأماكن التى جوها ردىء وهى غير الرياض .

لولا .. فقال عمر : صدق ، لولا النار ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إني كنت ذا صوت ونكاية في العدو ، وأخبره بأمره ، وقال : ضربني أبو موسى عشرين سوهاً وحلق رأسي ، وهو يرى أن لا يقتص منه .. فقال عمر : لأن يكون الناس كلهم على صرامة هذا أحب إلي من جميع ما أفاء الله علي .. فكتب إلى أبي موسى : سلام الله عليك .. أما بعد .. فإن فلاناً أخبرني بكذا وكذا ، فإن كنت فعلت ذلك في ملأ من الناس فعزمت عليك لما قعدت له في ملأ من الناس حتى يقتص منك ، وإن كنت فعلت ذلك في خلاء من الناس ، فاقعد له في خلاء من الناس حتى يقتص منك .. فقدم الرجل ، فقال له الناس : اعف عنه ، فقال : لا والله لأدعه لأحد من الناس .. فلما قعد أبو موسى ليقتص منه رفع الرجل رأسه إلى السماء ثم قال : اللهم عفوت عنه .

وحكى ابن الجوزي أيضاً أن عمرو بن العاص قال لرجل من تحيب^(١٧) : يامنافق ، فقال التجيبي : مانافقت منذ أسلمت ، ولا أغسل لي رأساً ولا أدهنه حتى آتي عمر بن الخطاب .. فأقى عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن عمراً نفقني ، ولا والله مانافقت منذ أسلمت .. فكتب عمر إلى عمرو - وكان إذا غضب كتب إليه : إلى العاص بن العاص .. أما بعد .. فإن فلاناً التجيبي ذكر أنك نفقته ، وإني أمرته إن أقام عليك شاهدين أن يضربك أربعين أو سبعين .. فقام فقال : أنشد الله رجلاً سمع عمراً نفقني إلا قام ، فقام عامة أهل المسجد ، فقال له حشمة^(١٨) : أتريد أن تضرب الأمير ؟! قال : وعرض عليه الأرش^(١٩) .. فقال : لو ملأت لي هذه الكنيسة ما قبلت .. فقال له حشمة : أتريد أن تضرب الأمير ؟! فقال : ما أرى لعمرو هاهنا طاعة .. فلما أرى قال عمرو : اتركوه ، فأمكنه من السوط ، وجلس بين يديه ، فقال : أتقدر أن تمتنع عني بسلطانك ؟ قال : لا ، فامض لما أمرت به .. قال : فإني أدعك لله .

(١٧) تحيب : بطن من كندة . (١٨) خاصته وأهله . (١٩) الأرض : دية الجراحات .

❖ وأخرج ابن عبد الحكم عن أنس رضى الله عنه أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين ، عاخذ بك من الظلم ، قال : عذت معاذاً .. قال : سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته ، فجعل يضربنى بالسوط ويقول : أنا ابن الأكرمين .. فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم بابه معه ، فقدم عمر فقال : أين المصرى ؟ خذ السوط فاضرب .. فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر : اضرب ابن الأكرمين .. قال أنس : فضرب ، والله لقد ضربه ونحن نحب ضربه ، فما أفلح حتى تمنينا أنه يرفع عنه .. ثم قال للمصرى : ضع على صلعة عمرو .. فقال : يا أمير المؤمنين إنما ابنه الذى ضربنى وقد استقدت منه .. فقال عمر لعمرو : مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟! قال : يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتنى (٢٠) .

❖ وأخرج البيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كنت مع عمر فى حج أو عمرة ، فإذا نحن براكب ، فقال عمر : أرى هذا يطلبنا ، فجاء الرجل فبكى ، قال : ماشأئك ؟ إن كنت غارماً أعناك ، وإن كنت خائفاً أمناك ، إلا أن تكون قتلت نفساً فتقتل بها ، وإن كنت كرهت جوار قوم حولناك عنهم .. قال : إني شربت الخمر ، وأنا أحد بنى تيم ، وإن أبا موسى جلدنى وحلقنى وسود وجهى وطاف بى الناس وقال : لاتجالسوه ولا تواكلوه ، فحدثت نفسى بإحدى ثلاث : إما أن أتخذ سيفاً فأضرب به أبا موسى ، وإما أن آتيك فتحولنى إلى الشام فإنهم لا يعرفوننى ، وإما أن ألحق بالعدو فأكل معهم وأشرب .. فبكى عمر وقال : مايسرنى أنك فعلت وإن لعمر كذا وكذا ، وإني كنت لأشرب الناس لها فى الجاهلية ، وإنها ليست كالزنا .. وكتب إلى أبى موسى :

سلام عليك .. أما بعد .. فإن فلاناً بن فلان التيمي أخبرني بكذا وكذا ، وأيم الله إني إن عدت لأسودن وجهك ولأطوفن بك في الناس ، فإن أردت أن تعلم حق ما أقول فعد .. فأمر الناس أن يجالسوه ويواكلوه ، فإن تاب فاقبلوا شهادته . وحمله وأعطاه مائتي درهم .

❖ ❖ ❖

فتاوى عمر وأقضيته

- في العقيدة .
- في الطهارة والصلاة .
- في الجنائز وأحكامها .
- في الزكاة .
- في الصوم .
- في الحج والعمرة .
- في الزواج .
- في الطلاق .
- في أحكام متفرقة .
- في الرِّدَّة .
- في الحدود .
- في التعزير .
- في الجنايات .
- في الشهادة .
- في الجهاد .
- في المعاملات المالية .
- في الميراث .

في العقيدة

(١) نفر من قدر الله إلى قدر الله :

روى الشيخان في صحيحهما ومالك في الموطأ وهذا لفظه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ^(٢١) لقيه أمراء الأجناد ؛ أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه ، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام ، قال ابن عباس : فقال عمر : ادع لي المهاجرين الأولين ، فدعاهم فاستشارهم ، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام ، فاختلفوا ، فقال : بعضهم : خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه ، وقال بعضهم : معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء ، فقال عمر : ارتفعوا عني ، ثم قال : ادع لي الأنصار ، فدعوتهم ، فاستشارهم ، فسلكوا سبيل المهاجرين ، واختلفوا باختلافهم . فقال : ارتفعوا عني ، ثم قال : ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح ، فدعوتهم ، فلم يختلف عليه منهم رجلان ، فقالوا : نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء ، فنادى عمر في الناس : إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه ، فقال أبو عبيدة : أفراراً من قدر الله ؟ .

فقال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله ، أريت لو كان لك إبل فهبطت واديا له عدوتان^(٢٢) إحداهما مخصبة والأخرى جدبة ، أليس إن رعيت المخصبة رعيتها بقدر الله ، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله !!؟

(٢١) سرغ : موقع قرب الشام .

(٢٢) مثني عدوة : وهي الخافّة

فجاء عبد الرحمن بن عوف - وكان غائباً في بعض حاجته - فقال : إن عندي من هذا علماً ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه » ، فقال عمر : الحمد لله ، ثم انصرف ..

(٢) أين النار ؟

روى ابن المنذر وابن جرير عن طارق بن شهاب قال : جاء يهودى إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : أرأيت قوله تعالى : ﴿ وعجنت عرضها السموات والأرض ﴾ (٢٣) فأين النار ؟

فقال عمر لأصحاب محمد ﷺ : أجيئوه ، فلم يكن عندهم فيها شيء . فقال عمر : أرأيت النهار إذا جاء الليل يملأ الأرض ، فأين الآخر ؟ ، قال : حيث شاء الله .. فقال لعمر : والنار حيث شاء الله .. فقال اليهودى : والذي نفسى بيده يا أمير المؤمنين إنها لفى كتاب الله المنزل كما قلت (٢٤) .

(٣) علمنى الدين :

روى البيهقى فى شعب الإيمان والأصبهاني فى الحجة عن الحسن قال : جاء أعرابى إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا عمر ، علمنى الدين ..

فقال عمر : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتحج البيت ، وتصوم رمضان ، وعليك بالعلاية ، وإياك والسر ، وإياك وكل شيء يستحى منه ، فإنك إن لقيت الله فقل : أمرنى بهذا عمر ..

« وروى ابن عساكر عن الحسن قال : أتى عمر رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إني رجل من أهل البادية وإن لى أشغلاً ، فأوصنى بأمر يكون لى ثقة وأبلغ به :

فقال عمر : اعقل وأرنى يدك .. فأعطاه يده .. فقال : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة المفروضة ، وتحج وتعتمر ، وتطيع ، وعليك بالعلانية ، وإياك والسر ، وعليك بكل شيء إذا ذكر ونشر لم تستح منه ولم يفضحك ، وإياك وكل شيء إذا ذكر ونشر استحيت منه وفضحك .

فقال : يا أمير المؤمنين ، أعمل بهن فإذا لقيت ربى أقول : أخبرنى بهن عمر بن الخطاب ؟
فقال : خذهن ، فإذا لقيت ربك فقل له ما بالذك^(٢٥) ..

(٤) (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب) :

روى عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قرأت الليلة آية أسهرتنى : ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب﴾^(٢٦) .. ما عنى ؟ فقال بعض القوم : الله أعلم ، فقال : إنى أعلم أن الله أعلم ، ولكن إنما سألت إن كان عند أحدكم علم وسمع فيها أن يخبر بما سمع ، فسكتوا ... فرآنى وأنا أهمس ، فقال : قل يا ابن أخى ولا تحقر نفسك ، قلت : عنى بها العمل ، قال : وما عنى بها العمل ؟ قلت : شيء ألقى فى روعى فقلته .. فتركنى وأقبل وهو يفسرها : صدقت يا ابن أخى ، عنى بها العمل ، ابن آدم أفقر مايكون إلى جنة إذا كبر سنه

(٢٥) حياة الصحابة ج ٣ ص ١٨٢

(٢٦) البقرة آية ٢٦٦

و كثرت عياله ، وابن آدم أفقر مايكون إلى عمله يوم القيامة ، صدقت
يا ابن أخى .

رواه أيضاً ابن المبارك وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم مختصراً
بمعناه وصححه على شرط الشيخين^(٢٧) .

(٥) النهى عن البحث فى متشابه القرآن :

أخرج الدارمى وابن عبد الحكم وابن عساكر عن مولى ابن عمر أن
صبيغاً العراقى جعل يسأل عن أشياء عن القرآن فى أجناد المسلمين
حتى قدم مصر ، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ، فلما
آتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال : أين الرجل ؟ فقال : فى الرحل ،
فقال عمر : أبصر أن يكون ذهب فتصبيك منى العقوبة الموجهة ،
فأتاه ، فقال له عمر : عم تسأل ؟ فحدثه ، فأرسل عمر إلى يطلب
الجريد ، فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة^(٢٨) ، ثم تركه حتى برأ ، ثم
عاد له ، ثم تركه حتى برأ ، ثم عاد ليعود به فقال صبيغ : يا أمير المؤمنين
إن كنت تريد قتلى ، فاقتلنى قتلاً جميلاً ، وإن كنت تريد تداوينى فقد
والله برأت ، فأذن له إلى أرضه ، وكتب إلى أبى موسى الأشعرى أن
لا يجالس أحد من المسلمين .. فاشتد ذلك على الرجل ، فكتب أبو
موسى إلى عمر أن قد حسنت هيئته .. فكتب عمر أن ائذن للناس فى
مجالسته ..

وعند الدارمى أيضاً وغيره عن سليمان بن يسار أن رجلاً من بنى تميم
يقال له : صبيغ بن عسل ، قدم المدينة وكان عنده كتب ، فكان يسأل
الناس عن متشابه القرآن ، فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه ، فبعث إليه
وقد أعد له عراجين^(٢٩) النخل ، فلما دخل عليه قال : من أنت ؟ قال : أنا

(٢٧) حياة الصحابة ج ٣ ص ٥٤

(٢٨) أى بها قرحة .

(٢٩) العرجون : أصل جريد النخل المعوج إذا يس .

عبد الله صبيغ ، فقال عمر : وأنا عبد الله عمر ، وأوماً إليه يسيل
يضر به بتلك العراجين ، فما زال يضره حتى شججه وجعل الدم يسيل
على وجهه ، فقال : حسبك يا أمير المؤمنين ... والله لقد ذهب عني
الذي أجد في رأسي ..

وفي رواية : وكتب إلينا عمر : لاتجالسوه ، قال : فلو جاء ونحن
مائة لتفرقنا (٣٠) ..

وأخرج الدارقطني في الأفراد عن سعيد بن المسيب قال : جاء صبيغ
التميمي إلى عمر رضي الله عنه ، فسأله عن الذاريات - الحديث ..

وأخرج الحاكم في المستدرك وابن مردويه عن أنس قال : قرأ عمر :
﴿وفاكهة وأباً﴾ فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها ، فما الأب ؟ ثم قال :
مه !! .. نهينا عن التكلف .. وفي لفظ : إن هذا هو التكلف يا بن أم
عمر ، فما عليك ألا تدري ما الأب ، اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب
واعملوا به ، وما لم تعرفوه فكلوه إلى عالمه .

- قال ابن الجوزي في كتابه (تاريخ عمر) : ظاهر هذا الحديث يعطى
الإعراض عن تفسير القرآن ، وليس المراد به ذلك ، قال : أبو بكر بن
مقسم : ما عرف عمر عين الأب من النيت لأنه ليس من لغته وليس
بالناس إلى البحث عنه حاجة ، فجعل من ذلك مثلاً يعمل عليه خوفاً
مما نظرت فيه الخوارج وأهل البديع أهـ .

(٦) عمر ونيل مصر :

أخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر وأبو الشيخ وابن عساكر عن
قيس بن حجاج عمن حدثه قال : لما فتح عمرو بن العاص رضي الله
عنه مصر ، أتى أهلها إليه حين دخل بؤونة من أشهر العجم ، فقالوا

(٣٠) حياة الصحابة ج ٣ ص ٢٣٤/٢٣٤. نقلاً عن كثر العمال .

له : أيها الأمير ، إن لنيلنا هذا سنة لايجرى إلا بها ، فقال : وماذاك ؟
قالوا : إنه إذا كان لثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى
جارية بكر من أبويها ، فأرضينا أبويها وجعلنا عليها شيئاً من الحلى
والثياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها في هذا النيل .. فقال لهم عمرو :
إن هذا لا يكون في الإسلام ، فإن الإسلام يهدم ما قبله .. فأقاموا بؤونة
وأيب ومسرى لايجرى قليلاً ولا كثيراً ، حتى هموا بالجلء ، فلما رأى
ذلك عمرو بن العاص كتب إلى عمر رضى الله عنه بذلك ، فكتب إليه
عمر : قد أصبت ، إن الإسلام يهدم ما قبله ، وقد بعثت إليك ببطاقة
فألقها في داخل النيل إذا أتاك كتابى ، .. فلما قدم الكتاب على عمرو ،
فتح البطاقة ، فإذا فيها :

« من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر .. أما بعد ..
فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر ، وإن كان الواحد القهار يجريك
فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك » .

فألقي عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تها أهل
مصر للجلء وللخروج منها لأنهم لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل ،
فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً ، وقطع تلك
السنة السوء عن أهل مصر^(٣١) .

(٧) من يهده الله فلا مضل له :

خطب عمر رضى الله عنه بالجالية^(٣٢) ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم
قال : من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له ، فقال له قس
بين يديه : كلمة بالفارسية ، فقال عمر لمرجم يترجم له : مايقول ؟
قال : يزعم أن الله لا يضل أحداً ..

(٣٢) الجالية : قرية من أعمال دمشق .

(٣١) حياة الصحابة ج ٣ ص ٦١٠ .

فقال عمر : كذبت ياعدو الله ، بل الله خلقك وهو أضلك وهو يدخلك النار إن شاء الله ، ولولا ولث^(٣٣) عقد لضربت عنقك .

ثم قال : إن الله لما خلق آدم نثر ذريته ، فكتب أهل الجنة وماهم عاملون ، وأهل النار وماهم عاملون ، ثم قال : هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه ، فتفرق الناس ويختلفون في القدر^(٣٤) ..

* * *

(٨) وافقت ربى في ثلاث :

* روى أنس عن عمر رضى الله عنه قال : وافقت ربى في ثلاث :

- قلت : يا رسول الله ، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ .

- وقلت : يا رسول الله ، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجبن ، فنزلت آية الحجاب .

- واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في البغيرة ، فقلت لهن : عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن .. قال : فنزلت .

وفى رواية : قال : وبلغنى عن أمهات المؤمنين شيء ، فاستقرت بهن أقول لهن : لتكفن عن رسول الله أو ليبدلنه الله بكن أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات ، حتى أتيت على إحدى أمهات المؤمنين ، فقالت : يا عمر ، أما فى رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه . حتى تعظهن !؟

قال : فكففت ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات^(٣٥) ﴾ .. رواه

(٣٣) الولث : العهد المحكم والمؤكد ، كذا فسره الأصمعى .

(٣٤) أخرجه أبو داود فى كتاب القدرية وابن جرير وابن أبى حاتم وأبو الشيخ - كذا فى منتخب كنز العمال .

(٣٥) التحريم آية ٥٠ .

البخارى من حديث أنس ومسلم من حديث ابن عمر، ورواه أحمد في مسنده وهذا لفظه .

(٩) حكم من سبَّ الله ورسوله :

عن مجاهد قال : أتى عمر بن الخطاب برجل سبَّ النبي ﷺ فقتله ، ثم قال عمر : من سبَّ الله ورسوله أو سبَّ أحداً من الأنبياء فاقتلوه .. ثم قال مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما : أيما مسلم سبَّ الله ورسوله ، أو سبَّ أحداً من الأنبياء فقد كذب برسول الله ﷺ ، وهي ردة يستتاب ، فإن رجع وإلا قتل ، وأيما معاهد عاهد فسب الله أو سبَّ أحداً من الأنبياء أو جهر به ، فقد نقض العهد فاقتلوه .

— قال ابن القيم في كتابه (زاد المعاد) (٣٦) : وأما تركه ﷺ قتل من قدح في عدله بقوله : (اعدل فإنك لم تعدل) (٣٧) ، وفي حكمه بقوله : (أن كان ابن عمك) (٣٨) ، وفي قصده بقوله : (إن هذه قسمة ماأريد بها وجه الله) (٣٩) ، أو في حكومته بقوله : (يقولون إنك تنهى عن الفحشاء وتستحلي به) (٤٠) وغير ذلك ، فذلك أن الحق له ، فله أن يستوفيه وله أن يتركه ، وليس لأئمة ترك استيفاء حقه ﷺ .. وأيضاً فإن هذا كان في أول الأمر حيث كان ﷺ مأموراً بالعفو والصفح ، وأيضاً فإنه كان يعفو عن حقه لمصلحة التأليف وجمع الكلمة ، ولئلا ينفر الناس عنه ، ولئلا يتحدثوا أنه يقتل أصحابه .. وكل هذا يختص بحياته ﷺ أ هـ .

(٣٦) ج ٥ ص ٦ .

(٣٧) رواه مسلم من حديث جابر .

(٣٨) رواه البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن الزبير .

(٣٩) رواه البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود .

(٤٠) رواه أحمد في مسنده .

في الطهارة والصلاة

(١) ماء البحر طاهر مُطَهَّر :

• روى عبد الرزاق وابن أبي شيبة أن عمر - رضى الله عنه - سئل : إنا نركب أزماناً هذه البحار ، فنحمل معنا الماء للشفة^(٤١) ، فيزعم أناس أن ماء البحر لا يطهر . فقال رضى الله عنه : سبحان الله !! وأى ماء أطهر من ماء البحر ؟!

• وحكى ابن قدامة في المغنى وابن حزم في المحلى عن عمر رضى الله عنه قال : من لم يطهره ماء البحر فلا طهره الله .

* * *

(٢) سؤر السباع :

• روى مالك في الموطأ وعبد الرزاق في المصنف عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أن عمر - رضى الله عنه - خرج في ركب فيهم عمرو بن العاص ، حتى وردوا حوضاً ، فقال عمرو لصاحب الحوض : يا صاحب الحوض ، هل ترد حوضك السباع ؟ .

فقال عمر : يا صاحب الحوض لا تخبرنا ، فإننا نرد على السباع وترد علينا .

• وروى عبد الرزاق أيضاً أن عمر ورد ماء ، ف قيل له : إن الكلاب والسباع تلغ فيه .. فقال : قد ذهبت بما ولغت في بطونها .

• وروى ابن أبي شيبة أن عمر مرَّ بحوض فقال : اسقوني منه .. فقالوا : ترده السباع والكلاب والحمير .. فقال : لها ما حملت في بطونها ، وما بقى فهو لنا طهور وشراب .

* * *

(٤١) للشفة : للشرب .

(٣) من وطىء ولم ينزل .. هل عليه غسل ؟

روى ابن أبى شيبعة عن رفاعة ابن رافع قال : بينما أنا عند عمر - رضى الله عنه - إذ دخل عليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا زيد بن خالد الجهنى يفتى الناس فى المسجد برأيه فى الغسل من الجنابة .. فقال عمر : على به .. فجاءه زيد ، فلما رآه عمر قال : أى عدو نفسه ، قد بلغت أن تفتى الناس برأيك ؟!! فقال : يا أمير المؤمنين ، والله ما فعلت ، ولكن سمعت من أعمامى حديثاً فحدثت به ، من أبى أيوب ، ومن أبى بن كعب ، ومن رفاعة بن رافع .. فقال : وقد كنتم تفعلون ذلك على عهد رسول الله ﷺ فلم يأتنا من الله فيه تحریم ، ولم يكن فيه من رسول الله ﷺ نهى .. قال : ورسول الله ﷺ يعلم ذلك ؟ قال : لأدرى .. فأمر عمر بجمع المهاجرين والأنصار ، فجمعوا له ، فشاوهم .. فأشار الناس ألا غسل فى ذلك ، إلا ما كان من معاذ وعلى ، فإنهما قالوا : إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل .. فقال عمر : هاأنتم أصحاب بدر قد اختلفتم ، فمن بعدكم أشد اختلافاً .. قال : فقال على : يا أمير المؤمنين ، إنه ليس أحد أعلم بهذا من شأن رسول الله ﷺ من أزواجه .. فأرسل إلى حفصة فقالت : لا أعلم لى بهذا ، فأرسل إلى عائشة فقالت : إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل ..

فقال عمر : لا أسمع برجل فعل ذلك إلا أوجعته ضرباً .. أى لا أسمع برجل وطىء ولم ينزل ثم لم يغتسل إلا أوجعته ضرباً .

- ذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا فى وجوب الغسل على من وطىء ولم ينزل .. فذهب بعضهم إلى أنه لا غسل عليه لقول رسول الله ﷺ فيما رواه الشيخان : « الماء من الماء » .. وذهب البعض الآخر إلى وجوب الغسل لقوله ﷺ فيما رواه مسلم

ومالك : « إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل » ..

ولما رأى عمر رضى الله عنه أصحابه قد اختلفوا أراد أن يجمعهم على رأى واحد .. وهو الغسل وإن لم ينزل .

* * *

(٤) نجاسة المنى :

روى مالك فى الموطأ وعبد الرزاق فى المصنف عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أنه اعتمر مع عمر فى ركب فيهم عمرو بن العاص ، وأن عمر رضى الله عنه عرس ببعض الطريق قريباً من بعض المياه ، فاحتلم عمر ، وقد كاد أن يصبح ، فلم يجد مع الركب ماء ، فركب حتى جاء الماء ، فجعل يغسل ما رأى من ذلك الاحتلام حتى أسفر ، فقال له عمرو بن العاص : أصبحت ، ومعنا ثياب ، فدع ثوبك يغسل .. فقال له عمر : واعجباً لك يا ابن العاص !! لئن كنت تجد ثياباً أفكل الناس يجد ثياباً ؟! والله لو فعلتها لكانت سنة ، بل اغسل ما رأيت ، وانضح ما لم تر .

وروى ابن أبى شيبه أن رجلاً سأل عمر فقال : إني احتلمت على طنفسة ، فقال : إن كان رطباً فاغسله ، وإن كان يابساً فاحككه ، وإن خفى عليك فارششه .

* * *

(٥) كيفية الغسل :

- الاستتار عن أعين الناس والتجرد من كل الثياب :

روى عبد الرزاق فى مصنفه أن عمر رضى الله عنه كان يغتسل إلى بغيره^(٤٢) ، فسأله سائل : أيجزى عني أن أغتسل إلى بغير وأدع

(٤٢) أى يستتر به عند الاغتسال .

عندى جبلاً أو صخرة ؟ قال : نعم ، حسبك بعيرك .
قال : فوسط حجرتي ، أفأغتسل إلى وسطها ؟
قال : لا ولكن إلى بعض جذرائها .
قال : وليس على ستر ولا شيء ، أفحسبى ؟
قال : نعم .
- أعمال الغسل :

روى أحمد فى مسنده أن عمر رضى الله عنه قال فى الغسل من
الجنابة : يغسل فرجه ، ثم يتوضأ ، ثم يفيض الماء على رأسه ثلاثاً .
وروى عبد الرزاق فى المصنف وابن حزم فى المحلى أن رهطاً قدم
إلى عمر رضى الله عنه ، فسألوه عن الغسل من الجنابة ، فقال :
توضأ وضوءك للصلاة ، ثم اغسل رأسك ثلاث مرات ، ثم أفض الماء
على جلدك .

- جواز الاغتسال بالثياب مع التيقن من وصول الماء إلى الجسم
كله .

روى ابن أبى شيبه أن عمر رضى الله عنه استنقع بالماء وعليه
قميص ، فلما خرج دعا بملحفة فلبسها فوق القميص .

(٦) هل يصح للجنب أن يتيمم ؟

اتفق الفقهاء على أن التيمم يكون بدلاً من الطهارة الصغرى، واختلفوا في الكبرى .. فروى عن عمر وابن مسعود - رضى الله عنهما - أنهما كانا لا يريان التيمم بدلاً من الكبرى .. وكان على وغيره من أصحابه يرون عكس ذلك، وبه قال عامة الفقهاء :

« أخرج البخارى ومسلم أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : أجنب فلم أجد الماء، فقال : لاتصل .. فقال عمار : أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت فى سرية فأجنبنا فلم نجد الماء، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت فى التراب فصليت، فقال النبى ﷺ : «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدِكَ، ثُمَّ تَنْفِخَ فِيهِمَا، ثُمَّ تَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَكَ وَكَفَيْكَ» ؟ .

فقال عمر : اتق الله يا عمار .. فقال : إن شئت لم أحدث به .

« وأخرج مسلم عن شقيق قال : كنت جالساً مع عبد الله بن مسعود وأبى موسى، فقال أبو موسى : يا أبا عبد الرحمن، أرأيت لو أن رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً، كيف يصنع فى الصلاة ؟ فقال عبد الله لأبى موسى : لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهراً .. فقال أبو موسى : فكيف بهذه الآية فى سورة المائدة ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ ؟ فقال عبد الله : لو رخص لهم فى هذه الآية لأوشك إن برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد .. فقال أبو موسى لعبد الله : ألم تسمع لقول عمار ؟ - وذكر الحديث المتقدم - فقال له عبد الله : ألم تر عمر لم يقنع بقول عمار ؟ ! .

- إلا أن جمهور العلماء رأوا أن التيمم للجنب صحيح وثابت من حديث عمار وعمران بن الحصين، وأن نسيان عمر ليس مؤثراً فى صحة العمل بحديث عمار، وأيضاً فإنهم استدلوا بجواز التيمم للجنب

والحائض بعموم قوله ﷺ : « جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً » .
 أما حديث عمران بن الحصين الذى أخرجه البخارى فهو أن رسول الله
 ﷺ رأى رجلاً معتزلاً لم يصل مع القوم، فقال : « يا فلان، أما
 يكفيك أن تصلى مع القوم » ؟ فقال : يا رسول الله، أصابتنى جنابة
 ولا ماء .. فقال ﷺ : « عليك بالصعيد فإنه يكفيك » (٤٣) .

(٧) نجاسة الخمر :

« جاء فى كنز العمال أن خالد بن الوليد رضى الله عنه دخل الحمام
 فتدلك بعد النورة بخبز عصفر معجون بخمر، فكتب إليه عمر : بلغنى
 أنك تدلك بخمر، وأنه قد حرم ظاهر الخمر وباطنها، وقد حرم مس
 الخمر كما حرم شربها، فلا تمسوها أجسادكم فإنها نجس .

(٨) هل تجوز قراءة القرآن بغير وضوء ؟

« روى مالك والبيهقى وأبو عبيد فى فضائل القرآن عن محمد بن
 سيرين أن عمر رضى الله عنه كان فى قوم وهم يقرءون القرآن، فذهب
 لحاجته، ثم رجع وهو يقرأ القرآن، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين،
 أتقرأ القرآن ولست على وضوء ؟!

فقال له عمر : من أفتاك بهذا ؟ أمسيلمة ؟!! .. وكان الرجل
 الذى سأل ممن كانوا مع مسيلمة الكذاب .
 وهذا مااتفق على جوازه ..

أما الجنب فإنه يحرم عليه قراءة شىء من القرآن، وكذا الحال
 بالنسبة للحائض والنفساء، لما رواه أصحاب السنن عن على رضى الله
 عنه أن رسول الله ﷺ كان لا يحجبه عن القرآن شىء ليس الجنابة .

(٤٣) راجع بداية المجتهد ونهاية المقتصد ج ١ ص ٨٨ .

وروى عبد الرزاق وابن شية أن عمر كان يكره أن يقرأ القرآن وهو جنب .. وهذا ما ذهب إليه جمهور العلماء .

(٩) إسباغ الوضوء :

عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى رجلاً في رجله لمعة لم يصبها الماء حين تطهر ، فقال له عمر : أبهذا الوضوء تحضر الصلاة؟! وأمره أن يغسل اللمة ويعيد الصلاة^(٤٤) .

وفي رواية : قال له عمر : أبهذا الوضوء تحضر الصلاة؟! فقال : يا أمير المؤمنين البرد شديد ، وماعى مايدفينى ، فرق^(٤٥) له بعد ما هم به ، فقال : اغسل ماتركت من قدمك ، وأعد الصلاة ، وأمر له بخميسة .

- وفي هذا دليل على عدم لزوم الموالاة في الوضوء وهو ماذهب إليه الحنفيون وسفيان الثورى وأحمد في رواية والشافعى في الجديد ..

وأخرج مسلم وأحمد عن عمر رضى الله عنه أن رجلاً توضأ فترك موضع ظفر على قدمه فأبصره النبى ﷺ فقال : «ارجع فأحسن وضوءك» ، فرجع ثم صلى . فلو كانت الموالاة فرضاً لقال ﷺ : ارجع فأعد وضوءك ، وإنما قال : «أحسن وضوءك» وإحسان الشيء إكمالُه ، وهذا هو الراجح لقوة أدلته^(٤٦) ..

- وكان عمر رضى الله عنه حريصاً على أن يستوعب جميع الأعضاء المأمور بغسلها بالغسل .

روى ابن أبى شية أن عمر رأى رجلاً غسل ظاهر قدمه وترك باطنها فقال : لم تركتها ؟ للنار !!؟

(٤٥) لأن له الكلام .

(٤٤) رواه البيهقى والدارقطنى واللفظ له .

(٤٦) راجع الدين الخالص للسبكي ج ١ ص ٢٩٩

وكان يحرص على تحليل الأصابع واللحية بالماء، روى ابن أبي شيبة أيضاً وابن حزم في المحلى أن عمر مرَّ على قوم يتوضؤون فقال : خللوا ..

(١٠) هل يجوز المسح على العمامة والخمار والخفين في الوضوء ؟

يرى عمر رضى الله عنه جواز المسح على العمامة للرجال بدلاً من مسح الرأس في الوضوء :

- روى ابن حزم في المحلى أن نباتة الجعفى سأل عمر عن المسح على العمامة، فقال عمر : إن شئت فامسح على العمامة وإن شئت فدع . وروى أيضاً أنه رضى الله عنه كان يقول : من لم يطهره المسح على العمامة فلا طهره الله .

وفي رواية : من لم يطهره المسح على الخمار فلا طهره الله .

- وذهب عمر رضى الله عنه أيضاً إلى جواز المسح على الخفين :

عن عبد الله بن عمر قال : رأيت سعد بن أبى وقاص يمسح بالعراق حين يتوضأ، فأنكرت ذلك عليه، قال : فلما اجتمعنا عند عمر بن الخطاب، قال لى : سل أباك عما أنكرت على من المسح على الخفين .. قال : فذكرت ذلك له، فقال : إذا حدثك سعد بشيء فلا ترد عليه، فإن رسول الله ﷺ كان يمسح على الخفين .

وفي رواية لابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه رأى سعد بن مالك وهو يمسح على الخفين، فقال : إنكم لتفعلون ذلك ؟! فاجتمعنا عند عمر، فقال سعد لعمر : أفت ابن أخى فى المسح على الخفين، فقال عمر : كنا ونحن على عهد رسول الله ﷺ نمسح على خفافنا لانرى بذلك بأساً .. فقال ابن عمر : وإن جاء أحدنا من الغائط ؟ قال : نعم .

وهذا ماذهب إليه على والأوزاعي وأحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وأبو ثور وغيرهم .. وقال الشافعي : إن صح الخبر عن رسول الله ﷺ فيه أقول .. وقال أبو حنيفة ومالك : لا يمسح على عمامة ولا خمار ولا غير ذلك ، وهو قول الشافعي^(٤٧)

- ويشترط في المسح :

- اللبس على وضوء تام :

* روى مالك في الموطأ عن عمر رضى الله عنه قال : إذا أدخلت رجلك في الخفين وهما طاهرتان فامسح عليهما .. فقال عبد الله ابن عمر : وإن جاء أحدنا من الغائط ؟ فقال عمر : نعم ، وإن جاء أحدكم من الغائط .

- مدة المسح :

الراجح عن عمر رضى الله عنه أنه حدد مدة المسح على الخفين بيوم وليلة للمقيم ، وثلاثة أيام بلياليها للمسافر :

* روى عبد الرزاق وابن حزم وابن أبي شيبة عن سويد بن غفلة قال : قلت لنباتة الجعفي - وكان أجريناً على عمر - سله عن المسح على الخفين ، فسأله ، فقال : للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ، وللمقيم يوم وليلة .

* * *

(١١) لمس المرأة .. هل ينقض الوضوء ؟

المشهود عن عمر رضى الله عنه في هذه المسألة روايتان :

- الأولى : أن لمس المرأة ينقض الوضوء وكذا تقبيلها :

* روى الدارقطني عن ابن عمر رضى الله عنها أن عمر قال : إن القبلة من اللبس ، فتوضئوا منها . وقال أيضاً : من قبل امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء .

* روى الدارقطني عن ابن عمر رضى الله عنهما أن عمر قال : إن القبلة من اللمس ، فتوضئوا منها . وقال أيضاً : من قبل امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء .

— الثانية : أن اللمس لا ينقض الوضوء :

* روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه خرج إلى الصلاة فقبلته امرأته ، فصلّى ولم يتوضأ .

وفي رواية أخرى أنه كان يقبل امرأته ثم يصلى ولا يتوضأ . وقد وفق بعض العلماء بين الروایتين : بأن عمر يقصد أن اللمس الذى ينقض الوضوء هو اللمس بشهوة ، ومالم يكن فيه شهوة فلا ينقض .

(١٢) مس الفرج :

ذهب عمر رضى الله عنه إلى أن مس الفرج ينقض الوضوء :

* روى البيهقي فى السنن وعبد الرزاق فى المصنف أنه بينما كان عمر يصلى بالناس إذ زلت يده على ذكره فأشار إلى الناس أن امكثوا ، ثم خرج فتوضأ ، ثم رجع فأتهم ما بقى من صلاته .
* وروى عنه أنه قال : من مس فرجه فليتوضأ .

— وإذا كان هذا بالسنة لمن مس فرجه ، فمن باب أولى أن يكون أيضاً بالنسبة لمن مس فرج غيره .

* * *

(١٣) معاودة الجماع قبل الغسل :

* روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه سئل عن الرجل يجمع امرأته ، ثم يريد أن يعود ، فقال : يتوضأ .

* وفى رواية لابن أبى شيبة : إذا جامع أهله ثم أراد أن يعود يتوضأ بينهما .

(١٤) فضل الأذان :

- * روى ابن أبى شيبة فى مصنفه أن عمر سأل قوماً : من مؤذنونكم ؟
قالوا : عبيدنا وموالينا . فقال : ذلك لنقص بكم كثير ..
- ذلك لأن عمر رضى الله عنه كان يرى من فضل الأذان ما يجعله أهلاً أن يتولاه أشرف الناس وأفضلهم .. وقد أفصح هو عن ذلك حيث تمنى أن يكون مؤذنًا ، وما منعه من ذلك إلا مهام الخلافة ، وخشية أن تكون سنة متبعة بعده مما يصرف الخليفة عن مهام عمله إلى التفرغ للأذان ..
- * روى ابن أبى شيبة أيضاً فى مصنفه أن عمر رضى الله عنه كان يقول : لو أطق الأذان مع الخلافة لأذنت .
- * وروى عبد الرزاق فى مصنفه أن عمر رضى الله عنه قال : لولا أنى أخاف أن تكون سنة ما تركت الأذان ..
- * * *

(١٥) أوقات الصلاة :

- وقت الصبح :
- * روى مالك وعبد الرزاق وابن أبى شيبة أن عمر كتب إلى أبى موسى الأشعرى : وصل الصبح إذا طلع الفجر والنجوم متشابكة بغلس^(٤٨) ، وأطل القراءة .
- * وروى عبد الرزاق وابن أبى شيبة عن عمرو بن ميمون الأودى قال : كنت أصلى مع عمر الصبح ولو كان ابنى إلى جنبى ما عرفت وجهه .
- وقت الظهر :

وجاء فى كتابه أيضاً إلى أبى موسى الأشعرى : وصل الظهر إذا زالت الشمس عن بطن السماء .

(٤٨) الغلس (بفتحين) : ظلمة آخر الليل .

* وروى مالك في الموطأ وابن جزم في المحلى عن عمر : صلوا الظهر إذا كان الفىء ذراعاً . أى مقدار أن يكون ظل الانسان الواقف ذراعاً .

- وعندما يكون الوقت حاراً فإنه يستحب تأخير صلاة الظهر إلى أن يبرد الجو :

* روى ابن أبى شينة عن عمر رضى الله عنه قال : أبردوا بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم .

* وروى عبد الرزاق وابن أبى شينة أيضاً أن عمر سمع أبا محذورة بمكة وهو يؤذن لصلاة الظهر ، فقال له : أصوتك يا أبا محذورة الذى سمعت ؟ قال : نعم ، ذخرته لك يا أمير المؤمنين لأسمعك ، فقال له عمر : يا أبا محذورة ، إنك بأرض شديدة الحر ، فأبرد بالصلاة .. ثم أبرد بها .

- أما إذا كان الوقت بارداً والسماء غير صافية فإنه يستحب تعجيل صلاة الظهر :

* روى ابن أبى شينة عن عمر رضى الله عنه قال : إذا كان يوم غيم فعجلوا الظهر وأخروا العصر .

* وقت العصر .

* جاء فى كتابه رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى : صلوا الظهر إذا كان الفىء ذراعاً إلى أن يكون ظل كل شىء مثله ، والعصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية قدر ما يسير الراكب فرسخين^(٤٩) أو ثلاثة قبل مغيب الشمس . ويستحب صلاة العصر فى أول وقتها ، ويكره تأخيرها حتى تصفر الشمس .. لما جاء فى كتابه : وإذا فاتت أحدكم العصر أو بعضها فلا يطول حتى تدركه صفرة الشمس .

(٤٩) الفرسخ : ثلاثة أميال .

* وقت المغرب .

* وفي كتابه أيضاً إلى أبي موسى : وصلّ المغرب حين تغرب الشمس .

ويستحب صلاتها في أول وقتها ، فقد قال رضى الله عنه :
صلوا هذه الصلاة - المغرب - والفجاج مُسفرة .

أما الصائم فإنه يستحب له أن يؤخر المغرب إلى أن يفطر ،
على ألا يبالغ في هذا التأخير إلى أن يحل الظلام وتتشابك
النجوم :

* روى عبد الرزاق وابن أبي شيبة أن عمر كتب إلى أهل
الأمصار : أن لا تكونوا من المسبوقين بفطركم ولا المنتظرين
بصلاتكم اشتباك النجوم .

* وروى عبد الرزاق أيضاً أن عمر سأل : هل يعجل أهل الشام
الفطر ؟ قالوا : نعم ، قال : لن يزالوا بخير ما فعلوا ذلك ، ولم
ينتظروا النجوم انتظار أهل العراق .

* وقت العشاء .

* وفي كتابه أيضاً : وصلّ العشاء إذا غاب الشفق الأحمر .

ويستمر وقتها إلى ثلث الليل ، لما رواه مالك وعبد الرزاق
عن عمر قال : صلّ العشاء فيما بينك وبين ثلث الليل ، فمن نام
بعد ثلث الليل فلانامت عينه .

* وفي رواية : يستمر وقتها إلى منتصف الليل ، كما جاء في كتابه
إلى أبي موسى الأشعري : صلّ العشاء إلى ثلث الليل ، فإن
أخرت فألى الشطر ، ولا تكن من الغافلين .

* وروى ابن أبي شيبة أن عمر رضى الله عنه كان يقول : عجلوا
العشاء قبل أن يكسل العامل وينام المريض .

(١٦) هل تجوز الصلاة في البيعة^(٥٠) أو الكنيسة ؟

* روى ابن أبي شيبة عن بكر قال : كتب إلى عمر من نجران أنهم لم يجدوا مكاناً أنظف ولا أجود من بيعة ، فكتب : انضحوها بماء وسدر وصلوا فيها .

* وروى عبد الرزاق عن أسلم مولى عمر قال : لما قدم عمر الشام صنع له رجل من النصارى طعاماً ، وكان من عظمائهم ، وقال أنا أحب أن تيجيني وتكرمني ، فقال له عمر : إنا لاندخل كنائسكم من أجل الصور التي فيها .

- ولذلك قالت الخنابلة : تكره الصلاة في الكنيسة والبيعة إذا كان فيها تصاوير ، أما الخالية من الصور فالصلاة فيها مباح .

- وكره الحنفية والشافعية الصلاة فيها مطلقاً .

- وقالت المالكية : تكره الصلاة فيها إن دخلها اختياراً ويعيد في الوقت .^(٥١)

* * *

(١٧) هل تجوز الصلاة عن الغير ؟

* روى عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال : لا يصلين أحد عن أحد ، ولكن إن كنت فاعلاً تصدقت عنه أو أهديت .

* * *

(١٨) هل على الصبي صلاة ؟

* روى ابن أبي شيبة أن عمر رضي الله عنه مرّ بامرأة وهي توقظ صبيّاً لها كي يصلّي ، وهو يتلكأ ، فقال : دعيه ، فليست عليه حتى يعقلها .

* * *

(١٩) اتخاذ السترة والمروء أمام المصلي :

* روى عبد الرزاق أن عمر مر بفتى وهو يصلى ، فقال : يا فتى تقدم إلى السارية ، لا يتلعب الشيطان بصلاتك ، فليست برأى أقوله ولكن سمعته من رسول الله ﷺ .

* وروى ابن أبى شيبه عن عمر رضى الله عنه قال : إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة ، وليدن منها كي لا يمر الشيطان أمامه .

- وكان عمر رضى الله عنه حريصاً على اتخاذ السترة ، فإن لم يجد اتخذ قلنسوته . وكان إذا وجد رجلاً يصلى بغير سترة جلس بين يديه جاعلاً من نفسه سترة ..

* روى عبد الرزاق عن ابن سيرين قال : رأى عمر رجلاً يصلى ليس بين يديه سترة ، فجلس بين يديه^(٥٢) وقال : لا تعجل عن صلاتك ، فلما فرغ قال له عمر : إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة ، لا يخول الشيطان بينه وبين صلاته .

- وكان رضى الله عنه يحذر من المرور أمام المصلى إذا لم يتخذ سترة له ، أو المرور بين المصلى والسترة .

* روى عبد الرزاق عن عبد الله بن شقيق قال : مر عمر برجل يصلى بغير سترة ، فلما فرغ قال : لو يعلم المار والممرور عليه ماذا عليهما ما فعلا .

- وروى أيضاً عنه : لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه كان يقوم حولاً خير له من ذلك .

وللمصلى أن يمنع من يحاول المرور أمامه لقوله رضى الله عنه : لا تدعه يمر بين يديك فإن معه شيطانه .

(٢٠) أحق الناس بالإمامة :

* روى البيهقى فى السنن أن جماعة اجتمعت خارج مكة فى الحج ، فحانت الصلاة ، فتقدم رجل من آل أبى السائب ، أعجمى

(٥٢) أى ولا ظهره وجلس بين يديه .

اللسان ، فأخره المسور بن مخرمة ، وقدمَّ غيره ، فبلغ ذلك عمر ، فلم يعرفه بشيء ، حتى جاء المدينة ، فلما جاء المدينة عرَّفه بذلك ، فقال المسور : انظرني يا أمير المؤمنين ، إن الرجل كان أعجمي اللسان ، وكان في الحج ، فخشيت أن يسمع بعض الحجاج قراءته فيأخذ بعجمته ، فقال : أو هنالك ذهبت ؟ قال : نعم ، قال : أصبت .

* وروى البيهقي أيضاً في السنن أن نافعاً لقي عمر بعسفان ، وكان عمر قد استعمله على أهل مكة ، فسلم على عمر ، فقال له عمر : من استخلفت على أهل الوادي ؟ فقال : استخلفت عليهم ابن أبرى ، فقال عمر من ابن أبرى ؟ فقال نافع :

مولى من موالينا ، فقال عمر : واستخلفت عليهم مولى ؟! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض . فقال عمر : اما إن رسول الله ﷺ قد قال : « إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين » .

* * *

(٢١) هل تصح الصلاة مع وجود حائل بين الإمام والمأموم ؟

* روى ابن أبي شيبه وعبد الرزاق أن عمر سئل عن الرجل يصلي بصلاة الإمام فقال : إذا كان بينهما نهر أو طريق أو جدار فلا يأتى به .

* وفي رواية : إذا كان بين المأموم والإمام طريق أو نهر أو حائط فليس معه .

- جاء في المغنى لابن قدامة : وهو اختيار أصحابنا ومذهب أبي حنيفة ، لأن الطريق ليس محلاً للصلاة ، فأشبه ما يمنع الاتصال (٥٣) .

(٥٣) المغنى لابن قدامة ج ٢ ص ٢٠٩ .

* وقالت المالكية : العبرة بمعرفة انتقالات الإمام برؤية أو غيرها ، بشرط أن تكون الجمعة في المسجد ، ويلحق به رحبته والطريق الموصلة إليه .

* وقالت الشافعية الحنابلة : إن كان الإمام والمأموم في المسجد وحالت بينهما أبنية صحت الصلاة إن علم المأموم بانتقالات الإمام وإن بعدت المسافة بينهما .

* * *

(٢٢) تسوية الصفوف :

* روى البيهقي في السنن وابن أبي شيبة عن أبي عثمان النهدي قال : مارأيت أحداً كان أشد تعاهداً للصف من عمر ، إن كان يستقبل القبلة حتى قلنا قد كبر ، التفت فنظر إلى المناكب والأقدام ، وإنه كان يبعث رجالاً يطردون الناس حتى يلحقوهم بالصفوف . وقد كان يستعين أحياناً بمن يساعده على تسوية الصفوف ، ولا يكبر حتى يتأكد من ذلك .

* روى مالك في الموطأ وعبد الرزاق في المصنف وابن حزم في المحلى عن نافع مولى ابن عمر قال : كان عمر يبعث رجلاً يقوم الصف ثم لا يكبر حتى يأتيه فيخبره أن الصفوف قد اعتدلت .

* * *

(٢٣) هل يجوز للمرأة أن تحاذي الرجل في الصلاة ؟

* روى الإمام أحمد في مسنده أن الحارث بن معاوية الكندي سأل عمر فقال : ربما كنت أنا والمرأة في بناء ضيق ، فتحضر الصلاة ، فإن صليت أنا وهى كانت بجذائى ، وإن صلت خلفى خرجت

من البناء ، فقال عمر : تستر بينك وبينها بثوب ، ثم تصلى
بحدائك إن شئت .

(٢٤) الاستخلاف عند الضرورة :

روى البيهقي في السنن أن عمر رضى الله عنه صلى يوماً بالناس ،
فلما جلس في الركعتين الأوليين أطال الجلوس ، فلما استقل
قائماً نكص خلفه ، فأخذ بيد رجل من القوم فقدمه مكانه ،
فلما خرج إلى العصر صلى بالناس ، فلما انصرف أخذ بجناح
المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فإني
توضأت للصلاة فمررت بامرأة من أهلى ، فكان منها ومنى ما
شاء الله أن يكون ، فلما كنت في صلاتي . جدت بللاً ، فخيّرت
نفسى بين أمرين : إما أن أستحي منكم وأجترى على الله ، وإما
أن أستحي من الله وأجترى عليكم ، فكان أن أستحي من الله
وأجترى عليكم أحب إليّ ، فخرجت فتوضأت وجددت
صلاتي ، فمن صنع كما صنعته فليصنع كما صنعت .

لذلك فإنه يستحب للإمام أن يجعل الصالحين خلفه ، فإذا اضطر
للاستخلاف استخلف واحداً منهم ، وهذا ما صنعه عمر رضى
الله عنه :

روى عبد الرزاق عن أبى عثمان النهدي أن عمر كان يأمر بتسوية
الصفوف ثم يقول : تقدم يا فلان ، تقدم يا فلان ، تأخر
يا فلان ، قال سفيان : يُقدّم صالحهم ويؤخر الآخرين .

(٢٥) السهو عن ركن من أركان الصلاة :

* روى عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال :
صليت خلف عمر المغرب فلم يقرأ فى الركعة الأولى بشيء ، ثم قرأ
فى الثانية بأمر القرآن مرتين وسورتين ، وسجد سجديتين^(٥٥) قبل
التسليم .

— هذا إذا تذكر مانسيه أثناء الصلاة ، فإن لم يتذكر ذلك حتى فرغ
من صلاته أعادها :

* روى عبد الرزاق وابن أبي شيبة أن عمر صلى المغرب بالجابية ، فلم
يقرأ فيها ، فلما انصرف قالوا له : يا أمير المؤمنين ، إنك لم تقرأ ،
فقال : إني حدثت نفس وأنا فى الصلاة بغير وجهتها من المدينة ، فلم
أزل أجهزها حتى دخلت الشام ، ثم أعاد الصلاة . أما إذا طرأ عليه
شك هل قرأ الفاتحة أم لا ، لزمه قراءتها ، وإذا شك فى عدد ركعات
الصلاة بنى على اليقين ، لما رواه ابن أبي شيبة عن عمر قال : إذا
وهمت فكن فى زيادة ولا تكن فى نقصان .

* * *

(٢٦) هل يجوز للزوج أن يمنع زوجته من الصلاة فى المسجد ؟

* روى ابن حزم فى المحلى وأحمد فى المسند أن عاتكة بنت زيد بن
عمرو بن نفيل زوجة عمر كانت تشهد الصلاة فى المسجد ، فكان
عمر يقول لها : والله إنك لتعلمين أنى ما أحب هذا ، فقالت : والله
لا أنتهى حتى تنهى ، فقال عمر : والله لأنهاك .
وكان دائماً يحدث بحديث رسول الله ﷺ : « إذا استأذنتكم
نساؤكم الى الصلاة فلا تمنعهن » .

* * *

(٥٥) السجدةان هنا للسهو .

(٢٧) القراءة خلف الإمام :

اختلفت الرواية عن عمر في حكم قراءة المأموم خلف الإمام .
— ففى رواية : أن المأموم يجب عليه أن يقرأ خلف الإمام :

* أخرج البخارى عن يزيد بن شريك قال : سألت عمر بن الخطاب رضى الله عنه . أقرأ خلف الإمام ؟ قال : نعم ، قلت . وإن قرأت^(٥٦) يا أمير المؤمنين ؟ قال : وإن قرأت .

* وفى رواية عنه أنه سأل عمر عن القراءة خلف الإمام ، فقال : اقرأ بفاتحة الكتاب ، قلت : وإن كنت أنت ؟ قال : وإن كنت أنا ، قلت : وإن جهرت ؟ قال : وإن جهرت^(٥٧)

* وزوى ابن سعد فى الطبقات عن عمر قال : لاتجوز ولا تجزى صلاة إلا بفاتحة الكتاب وشيء معها .

فقال له رجل : يا أمير المؤمنين أرأيت إن كنت خلف إمام أو بين يدى إمام ؟ قال : اقرأ فى نفسك .

— وفى رواية ثانية : أن المأموم لا يقرأ شيئاً خلف الإمام :

* روى ابن أبى شيبة عن عمر رضى الله قال : تكفيك قراءة الإمام .
* وروى عبد الرزاق عن محمد بن عجلان قال : قال عمر : وددت أن الذى يقرأ خلف الإمام فى فيه حجر .

ولذلك اختلف العلماء فى القراءة خلف الإمام :

— ذهب أبو حنيفة إلى أن المأموم لا يقرأ شيئاً سواء أجهر الإمام أو أسر . وذهب مالك إلى أن قراءة القرآن فرض فى جمهور الصلاة على الإمام والمنفرد .. وقال ابن حزم الظاهري : قراءة القرآن فرض فى كل ركعة من كل صلاة ، إماماً كان أو مأموماً أو منفزداً ، والفرض والتطوع سواء ، والرجال والنساء سواء ، قال : وقال الشافعى فى آخر قوله كقولنا^(٥٨) .

* * *

(٥٦) أى وإن جهرت .

(٥٧) رواه الدارقطنى وقال : رواه كلهم ثقات . (٥٨) راجع المحلى لابن حزم ج ٣ ص ٣٠٥

(٢٨) الصلاة عند الإقامة :

كان عمر رضى الله عنه يكره الشروع فى صلاة عند الإقامة :
* روى عبد الرزاق أن عمر كان يضرب على الصلاة بعد الإقامة .
* وروى ابن أبى شيبه أن عمر رأى رجلاً يصلى ركعتين والمؤذن يقيم فأنهره وقال : لا صلاة والمؤذن يقيم إلا الصلاة المكتوبة التى تقام لها الصلاة .

* * *

(٢٩) صلاة الحاقن (٥٩) :

* ورى مالك فى الموطأ عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لا يصليان أحداكم وهو ضام بين وركيه .
* وروى عبد الرزاق وابن أبى شيبه عن عمر رضى الله عنه قال : لا تدافعوا الأخبثين فى الصلاة : البول والغائط .
* وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أنه قال . « ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن : لا يؤم رجل قوماً فيخص نفسه بالدعاء دونهم ، فإن فعل فقد خانهم ، ولا ينظر فى قعر البيت قبل أن يستأذن ، فإن فعل فقد دخل . ولا يصل وهو حقن (٦٠) حتى يتخفف (٦١) » .
* وحمل الجمهور النهى على الكراهة إن لم يمنعه ذلك من أداء شيء من الأركان ، فإن منعه بطلت صلاته .
وقالت المالكية إن كان ذلك يدعو إلى ضم الوركين فيندب له قطع الصلاة ، فإن تمالى صحت صلاته ويستحب إعادتها فى الوقت .

* * *

(٥٩) الحاقن : حابس البول .

(٦٠) أى حاقن .

(٦١) رواه أحمد وأبو داود والترمذى وحسن .

(٣٠) هل تجوز الصلاة في الثوب الواحد مما يجسم العورة عادة ؟

ستر العورة من شروط صحة الصلاة ، ولكن إن لم يجد المصلي إلاثوباً قد يُجسّم العورة جاز له أن يصلي فيه :

روى ابن أبي شيبة أن أبي بن كعب اختلف مع عبد الله بن مسعود في الصلاة في الثوب الواحد فقال أبي: ثوب^(٦٢) ، وقال ابن مسعود : ثوبان ، فخرج عليهما عمر ، فلامهما ، وقال : إنه ليسوؤني أن يختلف اثنان من أصحاب محمد ﷺ في الشيء الواحد ، فعن أي فتيا كما يصدر الناس ، أما ابن مسعود فلم يأل ، والقول ما قال أبي بن كعب .

- فقد أجاز عمر قول أبي بن كعب بجواز الصلاة بالثوب الواحد ، هذا إن لم يجد الإنسان غير هذا الثوب ليصلي فيه ، أما إذا أنعم الله على الإنسان ووسع عليه فإنه من الأفضل أن يصلي في ثوبين أو أكثر ، لما رواه البخاري عن عمر قال : إذا وسع الله عليكم فأوسعوا ، جمع^(٦٣) رجل عليه ثيابه ، صلى^(٦٤) في إزار وبرد ، أو في إزار وقميص ، أو في إزار وقباء ، في سراويل ورداء ، في سراويل وقباء ، في ثبان وقميص .

لذلك أنكر عمر على نافع عندما رآه يصلي في ثوب واحد ، وهو يعلم أنه يملك أكثر منه ، فقال له : ألم تكتس ثوبين ؟ قلت : بلى ، قال : فلو أرسلت في الدار أكنت تذهب في ثوب واحد ؟ قلت : لا ، قال : فالله أحق أن يُزين له أو الناس ؟ قلت : بل الله . فإذا لم يجد إلاثوباً واحداً فعليه ألا يلتحف به دون أن يخرج منه يديه .

روى ابن أبي شيبة أن عمر رأى رجلاً ملتحفاً فقال : لا تشبهوا باليهود ، من لم يجد منكم إلاثوباً واحداً فليأتر به .

(٦٢) أي تجوز الصلاة في ثوب واحد .

(٦٤) أي ليصل .

(٦٣) أي ليجمع .

* وروى عنه أيضاً فيمن يلتحف بالثوب : لا يضره أن يلتحف به حتى يخرج إحدى يديه .

* * *

(٣١) هل يجوز السجود على ظهر غيره عند الزحام ؟

* روى أحمد في مسنده والبيهقي في سننه أن عمر رضى الله عنه خطب يوماً فقال : إن رسول الله ﷺ بنى هذا المسجد ، ونحن معه المهاجرون والأنصار ، فإذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر أخيه .

* * *

(٣٢) إذا صلى الإمام ثم وجد احتلاماً ، فهل يعيد المأموم ؟

* روى مالك في الموطأ والشافعي في المسند وعبد الرزاق في المصنف عن زبيد بن الصلت قال : خرجت مع عمر إلى الجرف ، فنظر فإذا هو قد احتلم وصلى ولم يغتسل ، فقال : والله ما أراى إلا وقد احتلمت وما شعرت ، وصليت وما اغتسلت . قال : فاغتسل وغسل ما رأى في ثوبه ونضح ما لم ير ، وأذن وأقام ثم صلى بعد ارتفاع الضحى متمكناً .

* وروى الدارقطني عن الشريد الثقفي أن عمر رضى الله عنه صلى بالناس وهو جنب ، فأعاد ولم يأمرهم أن يعيدوا . وذكر ابن حزم في المحلى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن أباه صلى بالناس العصر وهو على غير وضوء فأعاد ولم يعد الصحابة .

* * *

(٣٣) أيهما أفضل : صلاة الصبح في جماعة أم قيام الليل ؟

* روى مالك في الموطأ أن عمر رضى الله عنه فقّد سليمان بن أبي حثمة في صلاة الصبح ، ثم إن عمر غدا إلى السوق ، ومسكن

سليمان بين السوق والمسجد النبوي ، فمرّ على الشفاء - أم سليمان - فقال لها : لم أر سليمان في الصبح ، فقالت : إنه بات يصلي فغلبته عيناه ، فقال عمر : لأن أشهد صلاة الصبح في الجماعة أحب إليّ من أن أقوم ليلة .

* وروى ابن أبي شيبة عن عمر قال : لأن أصليهما - العشاء والصبح - في جماعة أحب إليّ من أن أحيي ما بينهما .

(٣٤) القنوت في الصبح :

- اختلف الروايات عن عمر في قنوت الصبح :

- فروى عنه أنه كان لا يفت في صلاة الصبح ولا في غيرها ..

* روى النسائي عن أبي مالك الأشجعي قال : قلت لأبي : يا أبت ، قد صليت خلف الرسول وأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ هاهنا بالكوفة خمسين سنة ، أكانوا يفتون ؟ قال : أي بني ، محدث .

* وذكر ابن حزم في المحلى أن أبا نجيح سأل سالم بن عبد الله بن عمر : هل كان عمر يفت في الصبح ؟ قال : لا ، إنما هو شيء أحدثه الناس .

* وكان عبد الله بن مسعود يقول : لو سلك الناس وادياً أو شعباً وسلك عمر وادياً أو شعباً لسلكت وادى عمر وشعبه ، ولو قنت عمر قنت عبد الله .

- وروى عنه أيضاً أنه كان يفت في الصبح :

* روى عبد الرزاق عن أبي رافع قال : صليت خلف عمر الصبح فقنت بعد الركوع .

* وروى البيهقي في السنن عن الأسود بن يزيد قال : صليت خلف عمر في السفر والحضر ، فكان يفت في الركعة الثانية في صلاة الفجر ، ولا يفت في سائر الصلوات .

* وروى ابن أبي شيبة وعبد الرزاق أن عمر رضي الله عنه كان يقول في قنوته : اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ، ونثنى عليك

الخير كله ، ونشكرك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ، ونخشى عذابك ، إن عذابك الجد بالكفار ملحق .
* وروى البيهقي في السنن وعبد الرزاق أن عمر كان يقول أيضاً في قنوته :

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وألف بين قلوبهم ، وأصلح ذات بينهم ، وانصرهم على عدوك وعدوهم ، اللهم العن كفرة أهل الكتاب ، الذين يصدون عن سبيلك ، ويكذبون رسلك ، ويقتلون أوليائك ، اللهم خالف بين كلمتهم ، وزلزل أقدامهم ، وأنزل بهم بأسك الذي لا تدره عن القوم الجرمين .

* * *

(٣٥) قصر الصلاة الرباعية للمسافر :

* وروى الإمام أحمد في المسند والبيهقي في السنن عن يعلى بن أمية قال : سألت عمر قلت : (فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) (٦٥) وقد أمن الناس ؟ فقال لي : عجبت مما عجبت منه ، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : « صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

* وروى البيهقي في السنن وعبد الرزاق عن عمر قال : صلاة الأضحى ركعتان ، وصلاة الفطر ركعتان ، وصلاة الجمعة ركعتان ، وصلاة المسافر ركعتان ، تمام غير قصر على لسان نبيكم ﷺ ، وقد خاب من افترى .

* وروى مالك فى الموطأ والبيهقى فى السنن أن عمر رضى الله عنه كان إذا قدم مكة صلى بهم ركعتين ثم يقول : يا أهل مكة أتموا صلاتكم فإننا قوم سُفر .

* * *

(٣٦) مسافة القصر :

* روى مسلم والنسائى عن شرحبيل بن السمط قال : رأيت عمر يصلى بذى الحليفة ركعتين ، فسألته ، فقال : أفعل كما كان رسول الله ﷺ يفعل .

* وروى مالك فى الموطأ والبيهقى فى السنن عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر قصر الصلاة إلى خير ، وهي تبعد ثمانية برد عن المدينة المنورة ، والبريد فرسخان .

* وروى ابن أبى شيبة عن اللجلاج قال : كنا نساغر مع عمر ثلاثة أميال فيتجوز فى الصلاة ويفطر .

* * *

(٣٧) الفصل بين الفرض والنافلة :

* روى عبد الله بن رباح عن رجل من أصحاب النبى الله ﷺ ، أن رسول الله ﷺ صلى العصر فقام رجل يصلى ، فرآه عمر بن الخطاب ، فقال له : اجلس ، فإنما هلك أهل الكتاب أنه لم يكن لصلاتهم فصل . فقال رسول الله ﷺ : « أحسن ابن الخطاب » (٦٦) .

* وجاء فى حديث معاوية الذى أخرجه مسلم : « .. فإن رسول الله ﷺ أمرنا بذلك ، ألا نصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج » .

(٦٦) رواه أحمد وأبو يعلى :

- قال الشوكاني في سبل السلام: وظاهر النهى التحريم، قال: وقيل الحكمة في ذلك لئلا يشتهب الفرض بالنافلة، وقد ذكر العلماء أنه يستحب التحول للنافلة من موضع الفريضة، والأفضل أن يتحول إلى بيته، فإن فعل النوافل في البيت أفضل، وإلا فإلى موضع في المسجد أو غيره، وفيه تكثير لمواضع السجود^(٦٧). أهـ.

وهذا متفق عليه، إلا أن الاختلاف في قدر الفاصل، وما عليه جمهور السلف والخلف أنه يستحب الفصل بين الفرض والنافلة بالأذكار الواردة عقب الصلوات كالاستغفار والتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل.

* * *

(٣٨) أيهما أفضل: صلاة النافلة في البيت أم في المسجد؟

* روى أحمد وعبد الرزاق أن رهطاً سألوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن صلاة الرجل في بيته تطوعاً، فقال: صلاة الرجل في بيته تطوعاً نور، فمن شاء نور بيته.

* * *

(٣٩) هل تجوز صلاة النافلة في جماعة؟

* تجوز صلاة النافلة في جماعة لما رواه مالك في الموطأ وابن أبي شيبة عن عبد الله بن عتبة قال: دخلت على عمر بالهاجرة^(٦٨) فوجدته يسبح^(٦٩)، فقممت وراءه، فقربني حتى جعلني حذاءه عن يمينه، فلما جاء يرفاً تأخرت فصففتنا وراءه.

* * *

(٦٧) سبل السلام ج ١ ص ٤٧١.

(٦٨) الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر.

(٦٩) أي يصلي نافلة.

(٤٠) الحرص على حضور الجماعة:

* روى ابن أبي شيبة أن عمر فَقَدَ رجلاً أياماً في صلاة الصبح، فأرسل إليه، فجاء، فقال: أين كنت؟ قال: كنت مريضاً، ولولا أن رسولك أتاني ماخرجت. فقال عمر: إن كنت خارجاً إلى أحد فاخرج للصلاة.

* وكان رضى الله عنه يهدد ويتوعد من يتخلف عن صلاة الجماعة.. جاء في كنز العمال أنه خرج مرة فاستقبل الناس، فأمر المؤذن فأقام، فلما قضى صلاته أقبل على الناس ثم قال: ما بال أقوام يتخلفون، يتخلف بتخلفهم آخرون، والله لقد هممت أن أرسل إليهم فيجأ في أعناقهم، ثم يقال: اشهد الصلاة.

* وروى ابن سعد عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة قال: جاء عمر سعد بن يربوع إلى منزله، فعزاه بذهاب بصره وقال: لاتدع الجمعة ولا الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ، قال: ليس لى قائد، قال: فنحن نبعث إليك بقائد، فبعث إليه بغلام من السبي.

* * *

(٤١) الأوقات التي كان عمر ينهى عن الصلاة فيها:

- وقت طلوع الشمس ووقت غروبها:

* روى مالك والشيخان عن عمر رضى الله عنه قال: لاتحرّوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، فإن الشيطان يَطْلُعُ قرناه مع طلوع الشمس، ويغربان مع غروبها، وكان يضرب الناس على تلك الصلاة.

- وقت استواء الشمس في كبد السماء:

* روى ابن حزم في المحلى عن أبي البختري قال: كان عمر يضرب على الصلاة بنصف النهار.

- بعد صلاة الصبح إلى أن تطلع الشمس :

* روى مالك وعبد الرزاق أن عمر رضي الله عنه طاف بالكعبة بعد صلاة الصبح، فلما فرغ من طوافه نظر فلم ير الشمس، فركب ولم يسبح^(٧٠) حتى أناخ بذي طوى، فسبح ركعتين على طوافه.

- بعد صلاة العصر :

* روى عبد الرزاق عن زيد بن خالد الجهني أن عمر رضي الله عنه رآه يصلي بعد العصر ركعتين - وعمر خليفة - فضربه بالدرة وهو يصلي، فلما انصرف قال له زيد : ياأمير المؤمنين، فوالله لأدعهما أبداً بعد إذ رأيت رسول الله ﷺ يصليهما، فجلس إليه عمر وقال : يا زيد بن خالد، لولا أني أخشى أن يتخذهما الناس سلماً إلى الصلاة حتى الليل لم أضرب فيهما.

* وروى أحمد وعبد الرزاق عن الزهري أن علياً سبَّح - صلى - في سفر بعد صلاة العصر ركعتين، فتغيظ عليه عمر ثم قال : أما والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك .

* وروى ابن حزم بإسناده إلى عروة قال : أخبرني تميم الداري، أو أخبرت أن تميماً الداري ركع ركعتين بعد العصر، فأتاه عمر رضي الله عنه فضربه بالدرة، فأشار إليه تميم أن اجلس، فجلس عمر حتى فرغ تميم، فقال لعمر : لم ضربتني ؟ فقال له عمر : لأنك ركعت هاتين الركعتين وقد نهيت عنهما .. فقال له تميم : إني صليتهما مع من هو خير منك، رسول الله ﷺ، فقال له عمر : إني ليس بي إياكم أيها الرهط، ولكنني أخاف أن يأتي بعدكم قوم يصلون ما بين العصر إلى المغرب حتى يمروا بالساعة التي نهى عنها رسول الله ﷺ أن يصلي فيها كما صلوا بين الظهر والعصر، ثم يقولون : قد رأينا فلاناً وفلاناً يصلون بعد العصر.

(٧٠) أى لم يصل ركعتي سنة الرب .

- قال ابن حزم في المحلى: فهذا نص جليّ ثابت عن عمر رضي الله عنه بإجازته التطوع بعد العصر ما لم تصفر الشمس وتقارب الغروب^(٧١).

* وأخرج عبد الرزاق عن ابن طاوس عن أبيه أن أبا أيوب الأنصاري كان يصلي قبل خلافة عمر ركعتين بعد العصر، فلما استخلف عمر تركهما، فلم توفي عمر ركعهما، فقليل له ما هذا؟ فقال: إن عمر كان يضرب الناس عليهما.

قال ابن حزم في المحلى: وقد نهى أبو حنيفة ومالك عن صلاة الركعتين بعد العصر. وقال أحمد بن حنبل: لأصليهما، ولا أنكر على من صلاهما^(٧٢).

وأجاز الشافعي صلاة ماله سبب بعد الصبح والعصر كتحية المسجد وسنة الوضوء..

* * *

(٤٢) هل يجوز التطوع بركعة واحدة؟

* روى عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقي أن عمر رضي الله عنه دخل المسجد فركع ركعة ثم انصرف، فقليل له، فقال: إنما هو تطوع، فمن شاء زاد، ومن شاء نقص، إنما كرهت: أن أتخذه طريقاً.

* * *

(٤٣) صلاة الوتر: أولاً: وقتها:

* جاء في كثر العمال عن الحارث بن معاوية أنه قدم على عمر فقال: إني قدمت أسألك عن الوتر: أول الليل أو في وسطه أو في آخره؟ فقال عمر: كل ذلك قد عمل به رسول الله ﷺ.

* وروى ابن أبي شيبة عن عمر أنه كان يوتر آخر الليل.

(٧١) المحلى ج ٣ ص ١٧/١٦.

(٧٢) المحلى: ج ٣ ص ٣.

* وفي كنز العمال عنه رضى الله عنه قال : إن الأكياس الذين يوترون أول الليل ، وإن الأقوياء الذين يوترون آخر الليل وهو أفضل .
- ويكره تأخير الوتر إلى دخول وقت الصبح :

* روى ابن أبي شيبة عن عمر رضى الله عنه قال : لأن أوتر بليل أحب إليّ من أن أحیی ليلتي ثم أوتر بعد الصبح .

ثانياً : كيفيتها :

* الصحيح عن عمر أنه كان يوتر بثلاث ركعات متصلة .
* روى عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن سعيد بن عبيد بن السباق الثقفي قال : لما دفن عمر أبا بكر وفرغ منه ، وقد كان صلى صلاة العشاء الآخرة ، أوتر بثلاث ركعات ، وأوتر معه ناس من المسلمين .

* وقيل للحسن البصري : إن ابن عمر كان يسلم في الركعتين من الوتر ، فقال : كان عمر أفاقه منه ، كان ينهض إلى الثالثة بالتكبير .

ثالثاً : القنوت فيها :

* روى عبيد الله بن عمير أن عمر رضى الله عنه قنت في الوتر قبل الركوع فقال : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وألف بين قلوبهم ، وأصلح ذات بينهم ، وانصرهم على عدوك وعدوهم ، اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أولياءك ، اللهم خالف بين كلمتهم ، وزلزل أقدامهم ، وأنزل بهم بأسك الذى لا ترده عن القوم المجرمين ، بهم الله الرحمن الرحيم ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد ، ولك نسعى ونخفد^(٧٣) ، نرجو رحمتك ونخاف عذابك الجذ ، إن عذابك بالكافرين ملحق^(٧٤) .

(٧٣) نخفد : نسرع .

(٧٤) أخرجه محمد بن نصر والبيهقي وقال : هذا صحيح موصول .

* وأخرج البيهقي عن أبي رافع قال : صليت خلف عمر فقلت بعد الركوع ، ورفع يديه وجهه بالدعاء .

— قال الشيخ السبكي في الدين الخالص : ولا منافاة بين روايات القنوت بعد الركوع وقبله ، لأنه من باب المباح ، فيجوز القنوت قبله وبعده .

* وروى عبد الرزاق عن عطاء قال : عمر أول من قنت في رمضان في النصف الآخر من رمضان بين الركعة والسجدة .

* وفي كنز العمال عن الحسن البصري أن عمر حين أمر أياً أن يصلي بالناس في شهر رمضان أمره أن يقنت بهم في النصف الثاني ، ليلة ست عشرة .

ولذلك قال ابن سيرين والزهرى والشافعى : لا قنوت في الوتر إلا في النصف الأخير من رمضان ، وهو مروى أيضاً عن أحمد .
وقال طاوس : القنوت في الوتر بدعة ، وهو مروى أيضاً عن مالك^(٧٥) .

* * *

(٤٤) قيام الليل وقضاؤه :

— كان عمر رضى الله عنه حريصاً على الصلاة في جوف الليل .

* روى مالك وعبد الرزاق أنه رضى الله عنه كان يصلى من الليل ماشاء الله ، حتى إذا كان آخر الليل أيقظ أهله للصلاة بقوله لهم : الصلاة ، الصلاة ، ويتلو هذه الآية ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقاً ، نحن نرزقك ، والعاقبة للمتقوى ﴾^(٧٦) .

— وكان يحب لمن فاتته قيام الليل أن يقضيه بعد طلوع الشمس إلى ما قبل الزوال :

(٧٦) طه آية ١٣٢ .

(٧٥) راجع الدين الخالص ج ٣ ص ١٤ .

* روى ابن أبى شيبة عنه أنه كان يقول: من فاتته شىء من قرآنه -
صلاته - بالليل، فصلى ما بينه وبين الظهر كأنما صلى الليل.

* وروى عبد الرزاق أن رجلاً رأى عمر يصلى فى حين لم يكن يصلى
فيه من النهار، فقال عمر: فاتنى من الليل، وقد قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ
الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خُلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ
شُكُورًا﴾ (٧٧).

* * *

(٤٥) صلاة التراويح:

* أخرج مالك والبخارى وابن خزيمة وغيرهم عن عبد الرحمن بن عبد
القارى قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة فى رمضان إلى
المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلى الرجل لنفسه، ويصلى
الرجل فيصلى بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء
على قارىء واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب.. ثم
خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال عمر:
نعمت البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقدمون، يريد
آخر الليل وكان الناس يقومون أوله.

- وأخرج ابن سعد عن نوفل بن إياس الهذلى قال: كنا نقوم فى عهد
عمر فرقا فى المسجد فى رمضان ههنا وههنا، فكان الناس يميلون إلى
أحسنهم صوتاً، فقال عمر: ألا أراهم قدا اتخذوا القرآن أغاني؟ أما
والله لئن استطعت لأغيرن هذا، قال: فلم يمكث إلا ثلاث ليال حتى
أمر أبى بن كعب فصلى بهم، ثم قام فى آخر الصفوف فقال: لئن
كانت هذه بدعة لنعمت البدعة هى.

(٧٧) الفرقان آية ٦٢ .

* وأخرج البيهقي عن عروة أن عمر جمع الناس على قيام شهر رمضان : الرجال على أبي بن كعب ، والنساء على سليمان بن أبي حثمة .

* وأخرج ابن شاهين والخطيب في أماليه عن أبي إسحاق الهمداني قال : خرج على بن أبي طالب رضي الله عنه في أول ليلة من رمضان والقناديل تزهر ، وكتاب الله يتلى ، فقال : نور الله يا ابن الخطاب في قبرك كما نورت مساجد الله تعالى بالقرآن^(٧٨) .

عدد ركعاتها :

ورد عن عمر في ذلك روايتان :

أ - الأولى : أنه كان يصلي بإحدى عشرة ركعة :

* روى ابن أبي شيبة أن عمر جمع الناس على أبي بن كعب وتميم الداري ، فكانا يصليان إحدى عشرة ركعة .

* وروى مالك في الموطأ عن السائب بن يزيد أن عمر أمر أبي بن كعب وتميم الداري أن يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة ، قال : وقد كان القاريء يقرأ بالمئين ، حتى نعتمد على العصي من طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر .

ب - الثانية : أنه كان يصلي بعشرين ركعة :

* روى البيهقي ومالك أن الناس كانوا يقومون في زمان عمر في رمضان بثلاث وعشرين ركعة - أي مع الوتر .

* وروى عبد الرزاق عن السائب بن يزيد قال : كانوا يقومون على عهد عمر في رمضان بعشرين ركعة .

(٧٨) حياة الصحابة ج ٣ ص ١٥٢ .

* أفضل أوقاتها :

الأفضل أن تصلى التراويح في الجزء الأخير من الليل :
* وروى عبد الرزاق عن ابن عباس قال : دعاني عمر أتسحر عنده
وأتغذى في شهر رمضان ، فسمع عمر هيعة الناس حين خرجوا من
المسجد ، فقال : ما هذا ؟ فقلت : الناس قد خرجوا من المسجد ،
فقال : ما بقي من الليل أحب إلي مما ذهب .

* * *

(٤٦) اجتماع العيد والجمعة في يوم واحد :

* جاء في كنز العمال أن عمر خطب الناس في يوم عيد فقال : إنه قد
اجتمع لكم في يومكم هذا عيدان ، فمن أحب من أهل العالية أن
ينتظر الجمعة فلينتظرها ، ومن أحب أن يرجع فليرجع ، فقد أذنت
له .

* وروى أبو داود عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « قد
اجتمع في يومكم هذا عيدان ، فمن شاء أجزأه من الجمعة ، وإنا
مجمعون » .

* * *

(٤٧) غسل الجمعة :

* روى مالك والشافعي عن سالم بن عبد الله قال : دخل رجل من
أصحاب رسول الله ﷺ المسجد يوم الجمعة وعمر يحط ، فقال :
عمر : أية ساعة هذه ؟ فقال ، يا أمير المؤمنين ، انقلبت من السوق
فسمعت النداء ، فما زدت على أن توضأت ، فقال عمر : والوضوء
أيضا وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل (٧٩) !!؟

(٧٩) الوضوء أيضا : أى اقتصر على الوضوء واختاره دون الغسل ، فما اكتفيت بتأخير الوقت وتقويت
الفضيلة حتى تركت الغسل .

* وروى أحمد في مسنده عن أبي هريرة أن عمر بينما هو يخطب يوم الجمعة إذ جاء رجل ، فقال عمر : لم تحبسون عن الصلاة ؟ فقال الرجل : ما هو إلا أن سمعت النداء فتوضأت ، فقال عمر : أيضاً !! أو لم تسمعوا أن رسول الله ﷺ يقول : « إذا راح أحدكم إلى الجمعة فليغتسل » !!؟

- وإذا كان عمر رضى الله عنه يوجب الغسل يوم الجمعة ، فإن جمهور العلماء ذهب إلى أن غسل الجمعة سنة ، وهو المعروف من مذاهب الأئمة الأربعة .. وأما حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : « غسل الجمعة واجب على كل محتلم^(٨٠) » وحديث عمر أن النبي ﷺ قال : « إذا أتى أحدكم إلى الجمعة فليغتسل^(٨١) » فقد قال فيها الجمهور : المراد بالوجوب في الحديث الأول تأكيد الاستحباب ، والأمر في بعض الأحاديث مصروف عن الوجوب لحديث الحسن عن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال : من توضأ للجمعة فيها ونعمت ، ومن اغتسل فالغسل أفضل^(٨٢) » ، ويعضده حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بين الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام^(٨٣) » وهذا من أقوى ما استدل به على عدم فرضية الغسل يوم الجمعة ، وهو الراجح ، والأحوط المحافظة عليه كالمحافظة على أداء الواجبات^(٨٤) .

* * *

(٨٠) أخرجه مالك وأحمد ومسلم وأصحاب السنن إلا الترمذى .

(٨١) رواه الجماعة وهذا لفظ أبي داود .

(٨٢) أخرجه أحمد وأصحاب السنن .

(٨٣) رواه مسلم .

(٨٤) راجع الدين الخالص للشيخ السبكي ج ١ ص ٣٢٠

(٤٨) الجمعة لاتحبس مسافراً :

* روى عبد الرزاق والبيهقى وابن أبى شيبة أن عمر رضى الله عنه رأى رجلاً على أهبة السفر ، فقال الرجل : إن اليوم يوم الجمعة ، ولولا ذلك لخرجت ، فقال عمر : إن الجمعة لاتحبس مسافراً .
* وروى البيهقى فى السنن أن عمر جهّز جيشاً فيه معاذ بن جبل ، فخرج الجيش يوم الجمعة ، ومكث معاذ حتى صلى ، فمر به عمر فقال : ألتست فى هذا الجيش ؟ قال : بلى ، قال : فما شأنك ؟ قال : أردت أن أشهد الجمعة ثم أروح ، قال : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لغدوة فى سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها » ؟!

* * *

(٤٩) سجود التلاوة :

* روى البخارى ومالك والبيهقى عن ربيعة بن ربيعة بن عبد الله أنه حضر عمر رضى الله عنه ، وقد قرأ على المنبر يوم الجمعة سورة النحل ، حتى إذا جاء السجدة ، فنزل وسجد وسجد الناس ، حتى إذا كانت الجمعة القابلة ، قرأها ، فاحتجى إذا جاء السجدة قال : أيها الناس ، إنا لم نؤمر بالسجود ، فمن سجد فقد أصاب ، ومن لم يسجد فلا إثم عليه .
* وفى رواية للبخارى : إن الله لم يفرض علينا السجود إلا أن نشاء .
- وبهذا احتج المالكية والشافعية والحنابلة فقالوا : سجود التلاوة مسنون وليس بواجب .

وقالوا : حدث هذا من عمر رضى الله عنه بمحضر من الصحابة ، فلم ينقل عن أحد منهم خلاف ذلك ، وهم أفهم بمغزى الشرع ، وهذا إنما يحتج به من يرى قول الصحابى إذا لم يكن له مخالف حجة . واحتجوا أيضاً بما روى من حديث زيد بن ثابت قال : كنت أقرأ القرآن على رسول الله ﷺ ، فقرأت سورة الحج فلم يسجد ولم نسجد .

- ويرى أبو حنيفة أن سجود التلاوة واجب لقوله تعالى : (إذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً^(٨٥)) ويرى أن ظاهر الآية هو الوجوب .

أما إذا قرأ السجدة في الصلاة وكانت في آخر السورة فقد قال صاحب المغنى :^(٨٦) : فإن شاء ركع وإن شاء سجد ثم قام فركع ، قال ابن مسعود : إن شئت ركعت وإن شئت سجدت ، ثم ذكر أن عمر رضي الله عنه قرأ بالنجم فسجد فيها ، ثم قام فقرأ سورة أخرى .

* * *

(٥٠) المساجد وأحكامها :

١- تجنب بناء المساجد على قبر أو أثر :

* روى ابن شيبة عن أنس قال : رآني عمر وأنا أصلي إلى قبر فقال : القبر أمامك ، فنهاني .

* وروى عبد الرزاق عن عمر قال : لا تصل إلى قبر .

وكره عمر إقامة المسجد على أثر من آثار الأنبياء أو الصالحين .

* روى عبد الرزاق أن عمر رضي الله عنه رأى أقواماً ينزلون فيصلون

في مسجد ، فسألمهم عنه ، فقالوا : مسجد صلى فيه النبي ﷺ

فقال : إنما أهلك من كان قبلكم أنهم اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً ، من

مر بشيء من المساجد فحضرت الصلاة فليصل وإلا فليمض .

ب- لا تبني في حق رجل إلا برضاه .

* ذكر ابن حزم في المحلى أنه كان للعباس دار إلى جانب مسجد

المدينة ، فقال عمر : بعنيها ، فأراد عمر أن يزيدها في المسجد ،

فأبى العباس أن يبيعها إياه . فقال عمر : فهبها إلي فأبى ، قال : فوسّعها

أنت في المسجد ، فأبى ، فقال عمر : لا يد لك من إحداها ، فأبى عليه ،

فقال : خذ بيني وبينك رجلاً ، فأخذ أبي بن كعب ، فاختصما

(٨٥) مريم آية ٥٨ . .

(٨٦) المغنى لابن قدامة ج ١ ص ٦٢٩ .

إليه ، فقال أبىّ لعمر : ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضيه .
فقال عمر : أرأيت قضاءك هذا من كتاب الله وجدته أم سنة من
رسول الله ﷺ ؟

فقال أبىّ : سنة من رسول الله ﷺ ، فقد سمعت رسول الله ﷺ
يقول : إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس جعل كلما بنى حائطاً
أصبح متهدماً ، فأوحى الله إليه أن لاتبنى في حق رجل حتى ترضيه .
فتركه عمر ، فوسعها العباس بعد ذلك في المسجد .
ج - جواز النوم في المسجد :

* جاء في كنز العمال عن عمر رضى الله عنه قال : إذا أطال أحدكم
الجلوس في المسجد ، فلا عليه أن يضع جنبه ، فإنه أجدر أن لا يمل
جلوسه .

د - كراهية رفع الصوت في المسجد :

* روى البخارى أن عمر رضى الله عنه سمع رجلين قد علت أصواتهما
في المسجد ، فأرسل إليهما ، فقال : من أنتما ؟ قالا : من أهل الطائف ،
قال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ، ترفعان أصواتكما في مسجد
رسول الله ﷺ !!؟

* وروى ابن أبى شيبة أن عمر سمع رجلاً رافعا صوته في المسجد ، فقال له :
أتلرى أين أنت !!؟

* وروى عبد الرزاق أن عمر دخل المسجد ذات مرة ، فإذا برجلين قد
ارتفعت أصواتهما ، فبادراه ، فأدرك أحدهما فضربه وقال : ممن أنت ؟
قال : من ثقيف ، قال : إن مسجداً هذا لا يرفع فيه الصوت .

هـ - كراهية اتخاذ المسجد طريقاً :

* روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه دخل المسجد ، فركع فيه
ركعة ، فقليل له ، فقال : إنما هو تطوع ، فمن شاء زاد ومن شاء نقص ،
كرهت أن أتخذة طريقاً .

في الجنائز وأحكامها

(١) هل تجوز قراءة القرآن عند الاحتضار ؟

* روى عبد الرزاق في مصنفه أن عمر رضى الله عنه كان يقول :
احضروا موتاكم ، وألزموهم لا إله إلا الله ، وأغمضوا أعينهم ، واقرءوا
عندهم القرآن .

* * *

(٢) تظليل القبر وتعميقه :

* كره عمر رضى الله عنه أن يُظلل القبر ، فقد رأى مرة مظلة على قبر
فأمر برفعها وقال : دعوه يظله عمله .
وكان يحب تعميق القبر :

* روى ابن أبى شيبة أن عمر رضى الله عنه أوصى أن يجعل قبره قامة
وبسطة^(٨٧) .

* * *

(٣) هل يجوز للرجل أن يغسل زوجته ؟

* روى ابن أبى شيبة أن امرأة لعمر ماتت ، فقال لأهلها : أنا كنت أولى
بها إذ كانت حية ، أما الآن فأنتم أولى بها .
- ولذا قال الأحناف : لا يجوز للزوج غسل زوجته ، فإن لم يكن إلا
الزوج يممها .. وأجاز جمهور العلماء غسل الرجل زوجته .

* * *

(٨٧) أى طول قامة مع بسط اليدين .

(٤) تجهيز الميت ودفنه واجب على المسلمين :

* روى عبد الرزاق أنه ذكر لعمر أن امرأة توفيت في البداء، فجعل الناس يمرون عليها ولا يدفنها ، حتى مرّ عليها كليب بن بكر الليثي ، فدفنها ، فقال عمر : إني لأرجو لكليب بها خيراً ، ثم سأل عنها ابنه عبد الله ، فقال عبد الله : لم أرها ، فقال : لو رأيته لم تدفنها لجعلتك نكالاً .
* وفي رواية للبيهقي : ثم قام عمر بين ظهراني الناس فتغيظ عليهم فيها .

* * *

(٥) فيم يكفن الميت ؟

* روى ابن أبي شيبة عن عمر رضى الله عنه قال : يكفن الرجل في ثلاثة أثواب ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ، وتكفن المرأة في خمسة أثواب : في المنطقة وفي الدرع وفي الخمار ، وفي اللقافة ، وفي الخرقاة التي تشد عليها .

* * *

(٦) هل يجوز للمرأة أن تخرج في الجنازة ؟

* روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه رأى نساء مع جنازة فقال : ارجعن مأزورات غير مأجورات ، فوالله ماتملن ولا تدفن يامؤذيات ومفتنات الأحياء .

* وروى ابن أبي شيبة أن عمر أوصى : لاتشيعن امرأة .

* * *

(٧) هل يجوز للمسلم أن يخرج في جنازة الكافر ؟

* روى ابن أبي شيبة عن أبي وائل قال : ماتت أمي وهي نصرانية ، فأتيت عمر فذكرت ذلك له ، فقال : اركب دابة وسر أمامها .

* * *

(٨) صلاة الجنازة وعدد تكبيراتها :

* روى البيهقي وابن أبي شيبة أنه لما أثرت كيفيات متعددة عن النبي ﷺ في صلاة الجنازة، أراد عمر رضي الله عنه أن يجمع الناس على كيفية واحدة، فجمع الناس واستشارهم في التكبير على الجنازة، فقال بعضهم: كبر رسول الله ﷺ خمساً، وقال بعضهم: كبر ستاً، وقال بعضهم: كبر أربعاً، فجمعهم عمر على أربع تكبيرات كأطول الصلاة.

* وما أثر عنه مارواه ابن أبي شيبة أن كان يدعو في صلاة الجنازة فيقول:

اللهم أصبح عبدك - إن كان الوقت صباحاً - أو أمسى عبدك - إن كان الوقت مساءً - قد تخلّى عن الدنيا وتركها لأهلها، واستغنيت عنه، وافقر إليك، كان يشهد ألا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك، فاغفر ذنبه.

* * *

(٩) إسراع الخطى بالجنازة :

* روى ابن أبي شيبة أن عمر رضي الله عنه أوصى ابنه حين حضرته الوفاة : إذا خرجتم فأسرعوا بي المشى .
والإسراع المطلوب هو مالا يحدث مفسدة للميت أو مشقة على الحامل أو المشيع .

* * *

(١٠) من يتولى دفن المرأة ؟

* روى ابن أبي شيبة والبيهقي أنه لما ماتت زينب بنت جحش، فصلى عليها عمر، سأل أزواج النبي ﷺ : من يدخلها قبرها؟ فقلن : من

كان يدخل عليها في حياتها، فقال: صدقن.
ولما قد توفيت زوجة عمر قال لأهلها: أما الآن فأنتم أولى بها.

* * *

(١١) الصلاة على أهل القبلة:

* روى ابن ماجه عن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبيّ، جاء ابنه إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أعطني قميصك أكفنه فيه.
فقال الرسول ﷺ: «آذنوني به»^(٨٨)، فلما أراد النبي ﷺ أن يصلي عليه، قال له عمر: ماذا لك، فصلى عليه النبي ﷺ، وقال له: «أنا بين خيرتين: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم»، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾^(٨٩).

* * *

(١٢) من ماتت وهي نصرانية وفي بطنها ولد مسلم:

* روى البيهقي والدارقطني أن امرأة نصرانية ماتت وفي بطنها ولد مسلم، فأمر عمر - رضى الله عنه - أن تدفن مع المسلمين من أجل ولدها.

- قال ابن حزم في المحلى:

من تزوج كافرة فحملت منه وهو مسلم وماتت حاملاً، فإن كانت قبل أربعة أشهر لم ينفخ فيه الروح بعد، دفنت مع أهل دينها.. وإن كان بعد أربعة أشهر والروح قد نفخت فيه، دفنت في طرف مقبرة المسلمين، لأن عمل أهل الإسلام من عهد رسول الله ﷺ ألا يدفن مسلم مع مشرك. وقال: والحمل مالم ينفخ فيه الروح فإنما هو

(٨٨) أى أعلموني به وأخبروني إذا فرغتم من تجهيزه.

(٨٩) التوبة آية ٨٤.

بعض جسم أمه ومن حشوة بطنها، وهى مدفونة مع المشركين، فإذا نفخ فيه الروح فهو خلق آخر^(٩٠). أهـ

- وقال السبكي فى الدين الخالص: لو ماتت نصرانية حامل من مسلم، دفنت فى قبر وحدها وظهرها إلى القبلة على جانبها الأيسر - على المختار عند أحمد - ليكون وجه الجنين إلى القبلة على جانبه الأيمن، لأن وجهه إلى ظهرها، وهى كافرة فلا تدفن فى مقابر المسلمين، وولدها محكوم بإسلامه، فلا يدفن فى مقابر الكفار. أهـ

* * *

(١٣) جواز تمنى الموت خشية الفتنة:

روى مالك فى الموطأ أن عمر رضى الله عنه كان يدعو فيقول: اللهم كبرت سننى، وضعفت قوتى، وانتشرت رعيتى، فاقبضنى إليك غير مضىع ولا مفترط.

* * *

فى الزكاة

(١) زكاة عروض التجارة:

• روى أحمد والشافعى وعبد الرزاق والدارقطنى عن أبى عمرو بن حماس عن أبىه قال : كنت أبيع الأدم والجعاب^(٩١)، فمر بى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقال : أدّ صدقة مالك .. فقلت : ياأمير المؤمنين، إنما هو الأدم .. قال : قومہ ثم أخرج صدقته .

• وروى ابن أبى شيبه فى مصنفه وابن حزم فى المحلى : عن عبد الرحمن ابن عبد القارى قال : كنت على بيت المال زمان عمر بن الخطاب ، فكان إذا خرج العطاء جمع أموال التجارة ثم حسبها ، غائبها وشاهدها ، ثم أخذ الزكاة من شاهد المال عن الغائب والشاهد .

• والأصل فى ذلك ما رواه أبو داود والبيهقى عن سمرة بن جندب قال : أما بعد، فإن النبى ﷺ كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذى نعد للبيع .

— ومعنى الحديث : أن النبى ﷺ كان يأمر بإخراج الزكاة من المال الذى يعد للتجارة إذا كان نصاباً وحال عليه الحول . وظاهره يعم كل مايتجر فيه ، سواء أكان فى عينه زكاة كالنعم^(٩٢) أم لا كالعقار والخيول والبغال والحمير .. وقال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على وجوب زكاة التجارة فى قيمتها إذا بلغت نصاباً لافى عينها وحال عليها الحول^(٩٣) .

* * *

(٩١) الأدم . (بفتحيتن أو ضميتن) : جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ والجعاب : الخفاف .

(٩٢) النعم : الإبل والبقر والغنم .

(٩٣) راجع الدين الخالص ج ٨ ص ١٩٠ .

(٢) زكاة النقدين: الذهب والفضة:

لا شيء في الذهب حتى يبلغ عشرين ديناراً، فإذا بلغ عشرين ديناراً وحال عليها الحول، ففيها ربع العشر.. أى نصف دينار.

* روى أبو عبيد في الأموال عن عمر رضى الله عنه قال: ليس في أقل من عشرين ديناراً زكاة، فإذا بلغ عشرين ديناراً ففيه نصف دينار.. وما زاد على ذلك ففي كل أربعة دنانير درهم.

- أما نصاب الفضة فهو مائتا درهم:

روى أبو عبيد في الأموال عن أنس قال: بعثنى عمر على جباية العراق وقال: إذا بلغ مال المسلمين مائتى درهم، فخذ منها خمسة دراهم، وما زاد على المائتين ففي كل أربعين درهماً درهم.

- هذا والزكاة في الذهب والفضة واجبة سواء أكانا نقوداً أم سبائك، أم تبراً، متى بلغ مقدار المملوك من كل منها نصاباً وحال عليه الحول، وكان فارغاً من الدين والحاجات الأصلية.

(٣) هل يجوز نقل الزكاة عن موضع وجوبها؟

* روى أبو عبيد في الأموال عن عمرو بن شعيب أن معاذ بن جبل لم يزل بالجند^(٩٤) إذ بعثه رسول الله ﷺ، حتى مات النبي ﷺ، ثم قدم على عمر، فردّه عمر على ما كان عليه. فبعث إليه معاذ بثلاث صدقة الناس، فأنكر ذلك عمر وقال: لم أبعثك جايئاً ولا آخذ جزية، ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فتد على فقرائهم. فقال معاذ: ما بعث إليك بشيء وأنا أجد أحداً يأخذه منى، فلما كان العام الثانى بعث إليه بشرط الصدقة، فتراجعا بمثل ذلك، فلما كان العام الثالث بعث إليه بها

(٩٤) الجند (بضم فسكون): بلد باليمن.

كلها، فراجعه عمر بمثل مراجعه، فقال معاذ: ما وجدت أحداً يأخذ مني شيئاً.

• وروى أبو عبيد أيضاً في الأموال عن عمر في وصيته للخليفة بعده: وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، أن يأخذ من حواشي أموالهم فيرد على فقرائهم.

- ولذا قالت الشافعية: يجب صرف أموال الزكاة في بلد المال، فلو نقلت إلى بلد آخر مع وجود المستحقين، ففيه أربعة أقوال، الأصح: أنه لا يجوز النقل ولا يجزىء ولو لأقل من مسافة القصر، ويجوز إن فقد المستحقون، في موضع الوجوب.

- وقال مالك وأحمد: يجب صرفها في موضع الوجوب أو قربه إلى مادون مسافة القصر، سواء وجد بموضع الوجوب مستحق أو لا، لأنه في حكم موضع الوجوب. ولا يجوز نقلها لمسافة القصر فأكثر إلا أن يكون المنقول إليهم أحوج فيندب نقل أكثرها لهم. وإن نقلت إلى مسافة القصر فأكثر إلى من هم أقل منهم في الاحتياج أجزأت مع الحرمة، وإن نقلت إلى مثلهم أجزأت مع الكراهة.

- وقال الحنفيون: يكره نقلها إلا إلى قريب المزكى لما فيه من الصلة أو إلى شخص أحوج من أهل بلده أو أصلح أو أنفع للمسلمين، أو من دار الحرب إلى دار الإسلام، أو إلى طالب علم^(٩٥).

* * *

(٤) هل في الخيل والرقيق زكاة؟

• عن حارثة بن مضرب أن قوماً من أهل مصر أتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقالوا: إنا قد أصبنا كراعاً^(٩٦) ورقيقاً، وإنا نحب أن

(٩٥) راجع الدين الخالص ج ٨ ص ٢٩٦/٢٩٥.

(٩٦) الكراع: اسم لجميع الخيل.

نزكيه، قال: ما فعله صاحبى قبلى، ولا أفعله حتى أستشير، فشاور أصحاب محمد ﷺ، فقالوا: أحسن، وسكت على - رضى الله عنه - فقال: ألا تكلم يا أبا الحسن، فقال: قد أشاروا عليك وهو حسن إن لم يكن جزية راتبه يؤخذون بها بعدك، قال: فأخذ من الرقيق عشرة دراهم ورزقهم جريين^(٩٧) من بر كل شهر، وأخذ من الفرس عشرة دراهم ورزقه عشرة أجربة من شعير كل شهر، وأخذ من المقاري^(٩٨) ثمانية دراهم ورزقها ثمانية أجربة من شعير كل شهر، وأخذ من البراذين خمسة دراهم ورزقها خمسة أجربة من شعير كل شهر.

قال أبو اسحاق: فلقد رأيتها جزية تؤخذ من أعطينا زمان الحجاج، وما نرزق عليها^(٩٩).

وفي رواية للدارقطنى: جاء ناس من أهل الشام إلى عمر، فقالوا: إنا قد أصبنا أموالاً: خيلاً ورقيقاً، نحب أن تكون لنا فيها زكاة وطهور، فقال: ما فعله صاحبى قبلى فأفعله.. فاستشار أصحاب محمد ﷺ وفيهم على رضى الله عنه، فقال: هو حسن إن لم يكن جزية يؤخذون بها من بعدك راتبه.

وروى البيهقى ومالك عن سليمان بن يسار أن أهل الشام قالوا لأبى عبيدة بن الجراح: خذ من خيلنا ورقيقنا صدقة، فأبى، ثم كتب إلى عمر بن الخطاب، فكتب إليه عمر: إن أحبوا فخذها منهم واردها عليهم^(١٠٠) وارزق رقيقهم.

قال الشيخ السبكي - رحمه الله تعالى - فى الدين الخالص: ففى امتناع أبى عبيدة وعمر أولاً من أخذ الزكاة من الخيل والرقيق دليل

(٩٧) الجريب: مكيال.

(٩٨) المقرف من الخيل: ما دون الجواد.

(٩٩) رواه الدارقطنى وهذا لفظه وأحمد.

(١٠٠) أى اردها على فقراءهم.

واضح على أنه لازكاة فيهما، وإلا فما كان ينبغي أن يمتنعا عن أخذ مأوجب الله أخذه، وبذلك يعلم أن القول بعدم وجوب الزكاة في الخيل والرقيق هو الأصح لقوة دليله. وقال: وإن كانت الخيل للتجارة، ففيها زكاة التجارة إجماعاً - خلافاً للظاهرية - لكونها مالاً نامياً، فاضلاً عن الحاجة^(١٠١). أهـ.

* * *

(٥) هل في العسل زكاة؟

* روى أبو داود والنسائي وابن ماجه أن هلالاً أحد بني مُتَعان جاء إلى النبي ﷺ بعشور نخل له وكان سألُه أن يَحْمِي وادياً يقال له سَلْبَة، فحَمَى له ذلك الوادى، فلما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب سفیان بن وهب إلى عمر يسأله عن ذلك، فكتب عمر: إن أدّى إليك ما كان يؤدى إلى رسول الله ﷺ من عشور نخله فاحم له سلبه، وإلا فإنما هو ذباب غيث يأكله من يشاء.

* وأخرج الشافعى فى مسنده عن سعد بن أبى ذئاب قال: قدمت على رسول الله ﷺ فأسلمت، ثم قلت: يارسول الله، اجعل لقومى ماأسلموا عليه من أموالهم، ففعل رسول الله ﷺ، واستعملنى عليهم، ثم استعملنى أبو بكر ثم عمر، قال: وكان سعد من أهل السراة، قال: فكلمت قومى فى العسل، فقلت لهم: زكوه فإنه لاخير فى ثمره لاتزكى، قالوا: كم؟ قال: فقلت: العشر، فأخذت منهم العشر، فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته بما كان، قال: فقبضه عمر فباعه، ثم جعل ثمنه فى صدقات المسلمين.

- قال الشوكانى فى نيل الأوطار: قال البخارى: وليس فى زكاة العسل شئ يصح. وذهب الشافعى ومالك والثورى وحكاه ابن عبد البر عن

(١٠١) الدين الخالص ج ٨ ص ١٥٩ .

الجمهور إلى عدم وجوب الزكاة في العسل . قال : وقول عمر : (يأكله من يشاء) فيه دليل على أن العسل الذي يوجد في الجبال يكون من سبق إليه أحق به ^(١٠٢) أهـ .
 وذهب الحنفيون وأحمد وإسحاق إلى أنه يجب فيه العشر ، واختلفوا في نصابه .

* * *

(٦) هل تجب الزكاة في مال الصبي واليتيم ؟

* روى مالك والبيهقي والدارقطني عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال : ابتغوا بأموال اليتامى ، لاتأكلها الصدقة .
 * وفي رواية : اتجروا في أموال اليتامى لاتأكلها الزكاة .

- قال الشيخ السبكي - رحمه الله - في الدين الخالص : قال الجمهور : يجب على ولي غير المكلف إخراج زكاة ماله ، لأن الزكاة تراد للثواب وللمواساة للفقير ، ويجب في ماله غرامة ماأتلفه فوجبت الزكاة في ماله . قال الترمذى : اختلف أهل العلم في هذا ، فرأى غير واحد من أصحاب النبی في مال اليتيم زكاة ، منهم : عمر وعلى وعائشة وابن عمر ، وبه يقول مالك والشافعي وأحمد وإسحق .

وقالت طائفة : ليس في مال اليتيم زكاة وبه يقول سفيان الثوري ، وابن المبارك .

* وذهب الحنفيون إلى أنه لازكاة في مال غير المكلف ، لأن شرط افتراض الزكاة عندهم التكليف في غير زكاة الزروع والفطر بالبلوغ والعقل ، فلا تفترض على صبي ولا مجنون ولا يطالب وليهما بإخراجها من مالهما ، لأنها عبادة محضة وليسا مخاطبتين بها ^(١٠٣) .

* * *

(١٠٢) نيل الأوطار ج ٤ ص ٢٠٨/٢٠٩ .

(١٠٣) راجع الدين الخالص ج ٨ ص ١٢٠/١٢٢ .

(٧) زكاة الأنعام :

* روى الشافعى فى مسنده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن هذا كتاب الصدقة فيه :

فى كل أربع وعشرين من الإبل فدونها فى كل خمس شاة ، وفيما فوق ذلك إلى خمس وثلاثين . بنت مخاض^(١٠٤) ، فإن لم يكن بنت مخاض فابن لبون^(١٠٥) ذكر .. وفيما فوق ذلك إلى خمس وأربعين بنت لبون .. وفيما فوق ذلك إلى ستين حقة^(١٠٦) طروقة الفحل .. وفيما فوق ذلك إلى خمس وسبعين جذعة^(١٠٧) .. وفيما فوق ذلك إلى تسعين ابنتا لبون .. وفيما فوق ذلك إلى عشرين ومائة حقتان طروقتا الفحل .. فما زاد على ذلك ففى كل أربعين بنت لبون ، وفى كل خمسين حقة .. وفى سائمة الغنم إذا كانت أربعين إلى أن تبلغ عشرين ومائة شاة .. فما فوق ذلك إلى مائتين شاتان .. وفيما فوق ذلك إلى ثلاثمائة ثلاث شياه .. فما زاد على ذلك ففى كل مائة شاة .. ولا يخرج فى الصدقة هرمة ، ولا ذات عوار ، ولا تيس إلا ماشاء المصدق ؟ ولا يجمع بين مفترق ، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة^(١٠٨) .. وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية وفى الرقة^(١٠٩) ربع العشر إذا بلغت رقة أحدهم خمس أواق .. هذه نسخة عمر بن الخطاب التى كان يأخذ عليها .. وقال الشافعى : وبهذا كله نأخذ .

(١٠٤) بنت مخاض : ما أتمت السنة وطعنت فى الثانية من عمرها .

(١٠٥) ابن لبون : ما أتم الثانية وطعن فى الثالثة .

(١٠٦) حقة : التى طعنت فى الرابعة من عمرها .

(١٠٧) جذعة : التى طعنت فى الخامسة .

(١٠٨) قال مالك رحمه الله فى تفسير قوله (لا يجمع بين مفترق) : أن يكون نفر ثلاثة ، لكل واحد منهم أربعون شاة ، فقد وجبت على كل واحد منهم فى غنمه الصدقة ، فإذا أظلمهم المصدق حملوها لثلاث يكون عليهم فيها إلا شاة واحدة ، وتفسير قوله (لا يفرق بين مجتمع) : أن الشريكين يكون لكل واحد منهما مائة شاة فيكون عليهما فيها ثلاث شياه ، فإذا أظلمهما المصدق فرقا عنهما فلم يكن على واحد منهما إلا شاة واحدة ، فنبى عن ذلك ا هـ .

(١٠٩) الرقة : الدراهم المضروبة .

— أما زكاة البقر :

* فقد روى الدارقطني في السنن والحاكم في المستدرک عن عمر رضی الله عنه قال : إن البقر يؤخذ منها ما يؤخذ من الإبل .. یعنی فی الزكاة .

* * *

(٨) توفي كريم المال في الزكاة ، وما يؤخذ منه :

* روى مالك والشافعي والبيهقي عن سفيان بن عبد الله الثقفي أن عمر رضی الله عنه بعثه مصدقاً^(١١٠) على الطائف ، فكان يعدُّ على الناس السَّخْل^(١١١) .. فقالوا : أتعد علينا السخْل ولا تأخذ منه شيئاً ؟ ! فلما قدم على عمر ذكر ذلك له .. فقال عمر : نعم ، نعد عليهم السخلة يحملها الراعي ولا تأخذها ، ولا تأخذ الأَكولة^(١١٢) ، ولا الرَبْي^(١١٣) ، ولا الماخض^(١١٤) ، ولا فحل الغنم ، وتأخذ : الجذعة ، والشنية ، وذلك عدل بين غذاء المال^(١١٥) وخياره .

* وفي رواية : وذلك عدل بين غذاء الغنم وخياره .

* وفي خراج أبي يوسف : بعث عمر سفيان بن مالك ساعياً على البصرة ، فمكث حيناً ، ثم استأذنه في الجهاد ، فقال عمر : أو لست في جهاد ؟ قال : من أين والناس يقولون : هو يظلمنا ؟ قال : وفيهم ؟ قال : يقولون : يعد علينا السخلة ، قال : فعدها وإن جاء بها الراعي يحملها على كتفيه ، أو ليس تدع لهم الربى ، والأَكيلة ، والماخض ، وفحل الغنم ؟ !

(١١٠) مصدقاً : جامعاً للصدقة .

(١١١) السخْل (بفتح فسكون) : ولد الضأن والماعز ساعة يولد .

(١١٢) الأكولة (بفتح فضم) : التي تغلف لتسمن للأكل .

(١١٣) الربى (بضم الراء وتشديد الباء مقصوراً) : التي وضعت فهي ترى ولدها .

(١١٤) الماخض : الحامل .

(١١٥) غذاء المال : الصغير منه .

- ولأن الزكاة تجب على وجه الرفق ، وأخذ كرائم المال خروج عن حد الرفق ، فقد نهى عمر رضى الله عنه عن التضييق على الناس في الصدقة .

* روى عبد الرزاق وابن شيبه عن سعد الأعرج أن عمر لقيه ، فقال : أين تريد ؟ قال : أغزو ، فقال له عمر : ارجع إلى صاحبك - يعنى يعلى بن أمية - فإن عملاً بحق جهاد حسن ، فإذا أصدقتهم الماشية لانتسوا الحسنه ولانتسوا صاحبها ، ثم اقسموها أثلاثاً ، ثم يختار صاحب الغنم ثلثاً ، ثم اختاروا من الثلثين الباقيين .

* وفي رواية ابن أبى شيبه : فإذا وقف عليكم غنمه ، فاصدعوها صدعين ، ثم اختاروا من النصف الآخر .

* وروى مالك والشافعى عن عائشة رضى الله عنها قالت : مرَّ على عمر رضى الله عنه بغنم من الصدقة ، فرأى فيها شاة حافلاً^(١١٦) ذات ضرع عظيم ، فقال عمر : ماهذه الشاة ؟ فقالوا : شاة من الصدقة ، فقال عمر : ما أعطى هذه أهلها وهم طائعون ، لاتفتنوا الناس ، لاتأخذوا حزرات المسلمين ، نكبوا عن الطعام .

- أما إن أعطى رب المال الكريم من ماله ، قبل منه . وكما أنه لا يؤخذ كريم المال مزاعة لصاحبه ، أفأيضاً لا يؤخذ الردىء منه مراعاة لمصلحة الفقير ، لقول النبى ﷺ : « ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان : من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله ، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة^(١١٧) عليه كل عام ، ولا يعطى الهرمة ولا الدرنه^(١١٨) ولا المريضة ولا الشرط اللثيمة^(١١٩) ، ولكن من وسط أموالكم ، فإن الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره^(١٢٠) .

* * *

(١١٦) يجتمع اللبن في ضرعها .

(١١٧) رافدة : من الرفد وهو الإعانة والعطاء .

(١١٨) الدرنه : الجرباء .

(١١٩) الشرط (بفتح الحاء) : صغار المال وشراره . واللثيمة : البخيلة في لبنها .

(١٢٠) أخرجه أبو داود والبخارى بسند جيد .

(٩) هل فى الحلى زكاة ؟

* روى البيهقى فى السنن وابن حزم فى المحلى وابن أبى شيبه أن عمر رضى الله عنه كتب إلى أبى موسى الأشعرى أن مُر من قبلك من نساء المسلمين أن يصدقن حليهن .

* * *

(١٠) مصارف الزكاة :

— حدد الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ، وَالْمَسْكِينِ ، وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ، وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ ، وَفِي الرِّقَابِ ، وَالْغَارِمِينَ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٢١) .

— الفقير والمسكين :

* روى عبد الرزاق وابن حزم وأبو عبيد أن امرأة أتت تسأل عمر عن مال الصدقة ، فقال لها : إن كان لك أوقية فلا يحل لك الصدقة .. قال ميمون بن مهران : والأوقية يومئذ أربعون درهماً .
* وروى الطبرى فى تفسيره أن عمر رضى الله عنه قال : ليس المسكين الذى لا مال له ، ولكن المسكين الأخلق الكسب .. أى الذى تفوق نفقته كسبه .

— وكان عمر رضى الله عنه يحب أن يعطى المحتاج ما يغطى حاجته :
* روى عبد الرزاق عن عمر قال : إذا أعطيتهم فأغنوا .

* وروى ابن أبى شيبه أن عمر سئل عما يؤخذ من صدقات الأعراب : كيف يصنع بها ؟ فقال : والله لأردن عليهم الصدقة حتى يروح على أحدهم مائة ناقة أو مائة بعير .

(١٢١) التوبة آية ٦٠ .

- العاملون عليها :

* روى البيهقي في السنن عن عبد الله بن السعدى قال : استعملنى عمر على الصدقة ، فلما فرغت منها وأديتها إليه أمر لى بعمالتى ، فقلت : إنما عملت لله ولرسوله وأجرى على الله .. فقال : خذ ما أعطيت ، فإنى قد عملت على عهد رسول الله ﷺ فعملنى^(١٢٢) ، فقلت مثل قولك ، فقال لى رسول الله ﷺ : « إذا أعطيت شيئاً من غير أن تسأل فكل وتصدق » .

- ولما كان العاملون على الزكاة - من جباة وكتاب - من مستحقيها ، ولما كانت الزكاة لاتدفع إلا لمسلم ، فقد نهى عمر رضى الله عنه عن استعمال غير المسلمين ليكونوا كتاباً أو جباة :

* روى البيهقى فى سننه أن أبا موسى الأشعرى قدم على عمر ومعه كاتب نصرانى ، فأعجب عمر ما رأى من حفظه ، فقال : قل لكاتبك يقرأ لنا كتاباً ، قال : إنه نصرانى لايدخل المسجد ، فاتهره عمر وهم به ، وقال : لاتكرمهم إذ أهانهم الله ، ولاتدنوهم إذ أقصاهم ، ولاتأتمنوهم إذ خونهم الله .

- ليس اليوم مؤلفة :

* روى ابن أبى شيبه والبيهقى وابن عساكر أن عيينة بن حصن والأقرع ابن جابس أتيا إلى أبى بكر رضى الله عنه فقالا : يا خليفة رسول الله ، إن عندنا أرضاً سبخة ، ليس فيها كالأ ولامنفعة ، فإن رأيت أن تقطعناها لعلنا نحرثها ونزرعها ولعل الله ينفع بها بعد اليوم ، فأقطعهما إياها ، وكتب لهم بذلك كتاباً ، وأشهد عمر وليس فى القوم ، فانطلقا إلى عمر يشهدانه ، فوجداه قائماً بينهما^(١٢٣) بعيداً له ، فقالا : إن أبا بكر يشهدك على ما فى هذا الكتاب ، فنقرؤه عليك أم

(١٢٢) أى أعطانى عمالتى .

(١٢٣) يطلّى البعير الأجرب بالهاء ، وهو القطران .

تقرأ ؟ قال : أنا على الحال التي ترياني ، فإن شئتما فاقرا ، وإن شئتما فانظرا حتى أفرغ فأقرأ عليكما ، قالا : بل نقرأ ، فقرآه ، فلما سمع ما في الكتاب تناوله من أيديهما ، ثم تفل فمحاها ، فتذمرا ، وقالا مقالة سيئة ، فقال : إن رسول الله ﷺ كان يتألفكما والإسلام يومئذ ذليل ، وإن الله عز وجل قد أعز الإسلام ، اذهبا فاجهدا جهدكما ، لارعى الله عليكما إن رعيتما ، فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذامران فقالا : والله ما ندرى من الخليفة ، أنت أم عمر ؟ قال : بل هو لو كان شاء ، قال : فجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على أبي بكر فقال : أخبرني عن هذه الأرض التي قطعتها هذين ، أرض هي لك خاصة أم بين المسلمين عامة ؟ قال : بل هي للمسلمين عامة ، قال : فما حملك أن تخص بها هذين دون جماعة المسلمين ؟ قال : استشرت هؤلاء الذين حولي فأشاروا عليّ بذلك ، قال : فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك ، أفكل المسلمين أو سعتهم مشورة ورضي ؟ فقال أبو بكر : قد كنت قلت لك : إنك أقوى على هذا الأمر مني ، لكنك غلبتني .

❖ وفي رواية لابن عساكر أن الأقرع والزبرقان خرجا إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالا : اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك أن لا يرجع من قومنا أحد .. ففعل وكتب الكتاب . وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله ، وأشهدوا شهوداً منهم عمر رضي الله عنه ، فلما أتى عمر بالكتاب ونظر فيه لم يشهد وقال : ولاكرامة ، ثم مزق الكتاب ومحا .. فغضب طلحة وأتى أبا بكر فقال : أنت الأمير أم عمر ؟ فقال : عمر غير أن الطاعة لي ، فسكت (١٢٤)

❖ وأخرج ابن جرير الطبري في تفسيره أن عيينة بن حصن والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس جاءوا أبا بكر رضي الله عنه وطلبوا منه

- نصيبهم ، فكتب لهم به ، وجاءوا إلى عمر رضى الله عنه وأعطوه الخط ، فأبى ومزقه وقال : هذا شيء كان النبي ﷺ يعطيكموه تأليفاً لكم على الإسلام ، والآن قد أعز الله الإسلام وأغنى عنكم ، فإن ثبتم على الإسلام وإلا فبيننا وبينكم السيف : ﴿الحق من ربكم فمن شاء فيؤمن ومن شاء فليكفر﴾^(١٣٥) . يعنى : ليس اليوم مؤلفة . فرجعوا إلى أبى بكر فقالوا : الخليفة أنت أم عمر ؟ فقال : هو إن شاء .
- ووافقه ولم ينكر عليه أحد من الصحابة ، فكان إجماعاً . ولذلك قال الحنفيون : إن نصيب المؤلفة قد سقط من الزكاة .
 - وقالت الشافعية : من أسلم على ضعف في ألفته بالمسلمين ، أو على ضعف في يقينه يعطى تأليفاً له وتثبيتاً لإسلامه .
 - وقال مالك وأحمد : يعطى المؤلفة من الزكاة ولو كانوا كفاراً لإطلاق قوله تعالى : ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾^(١٣٦) .

* * *

(١١) زكاة الخضروات والفواكه :

- لم تكن تؤخذ الزكاة من الخضروات ولا من غيرها من الفواكه إلا العنب والرطب ..
- * روى الأثرم أن عامل عمر رضى الله عنه كتب إليه في كروم فيها من الفرسك^(١٣٧) والرمان ما هو أكثر غلة من الكروم أضعافاً .. فكتب إليه عمر : إنه ليس عليها عشر ، هى من العضاه^(١٣٨) .
- قال في فقه السنة : قال الترمذى : والعمل على هذا عند أهل العلم . أى أكثرهم - أنه ليس فى الخضروات صدقة .

(١٣٥) الكهف آية ٢٩ .

(١٣٦) راجع الدين الخالص ج ٨ ص ٢٦٤ .

(١٣٧) الفرسك (بكسر فسكون فكسر) : الخوخ .

(١٣٨) العضاه : كل شجر يعظم له شوك .

- وقال القرطبي : إن الزكاة تتعلق بالمقتات دون الخضروات ، وقد كان بالطائف : الرمان والفرسك والأترج ، فما ثبت أن النبي ﷺ أخذ منها زكاة ، ولا أحداً من خلفائه ، ١ هـ

- أما ما يعصر فيبقى وهو من المكيلات كالزيتون ففيه زكاة :

✽ روى البيهقي في السنن أن عمر رضي الله عنه لما قدم الجابية ، رفع إليه أصحاب النبي ﷺ أنهم اختلفوا في عشر الزيتون ، فقال عمر : فيه العشر .

✽ وروى أيضاً أن يزيد بن يزيد بن جابر سئل عن الزيتون ، فقال : عشره عمر بالشام .

✽ ✽ ✽

(١٢) المال ليس بكنز إذا أدت زكاته :

✽ روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ (١٢٩) كبر ذلك على المسلمين ، فقال عمر : أنا أفرح عنكم ، فانطلق ، فقال : يا نبي الله ، كبر على أصحابك هذه الآية ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب ما بقي من أموالكم ، وإنما فرض الموارث لتكون لمن بعدكم » فكبر عمر ، ثم قال له : « ألا أخبرك بخير ما يكثر الرجل ؟ المرأة الصالحة : إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته »

✽ وروى عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال : المال ليس بكنز إذا أدت زكاته .

✽ ✽ ✽

في الصوم

(١) الصوم عن الغير :

* روى عبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : لا يصلين حد عن أحد ، ولا يصومن أحد عن أحد ، ولكن إن كنت فاعلاً تصدقت عنه أو أهديت .

* وروى عنه أيضاً : إذا مات الرجل وعليه صيام رمضان أطعم عنه مكان كل يوم نصف صاع من بر .

(٢) بم يثبت شهر رمضان ؟

أولاً : إذا كان السماء صافية .

* روى الدارقطني عن أبى وائل قال : جاءنا كتاب عمر رضى الله عنه ونحن بخانقين (١٣٠) : إن الأهلة بعضها أعظم من بعض ، فإذا رأيت الهلال لأول النهار فلا تفطروا حتى يشهد رجلان ذوا عدل أنهما أهلاه (١٣١) بالأمس عشية .

* قال الشيخ خطاب السبكي رحمه الله في كتابه (الدين الخالص) : إن روى — الهلال — في التاسع والعشرين بعد الزوال ، تكون الرؤية لليوم المستقبل اتفاقاً . وإن روى يوم الثلاثين قبل الزوال فهي للماضية عند أبى يوسف وحكى عن أحمد وهو المختار ، فيلزم صوم ذلك اليوم ، وقال مالك والشافعى : لا يعتبر للماضية بل للمستقبلية ، وهو المشهور عن أحمد (١٣٢) ، وحجتهم حديث أبى وائل السابق .

* روى أحمد في مسنده عن عبد الرحمن بن أبى ليل قال : كنت مع البراء بن عازب ، وعمر بن الخطاب في البقيع ينظر إلى الهلال ،

(١٣٠) بلد قرب بغداد .

(١٣١) رأيا الهلال .

(١٣٢) الدين الخالص ج ٩ ص ٣٢٥ .

فأقبل راكب ، فتلقيه عمر فقال : من أين جئت ؟ قال : من المغرب ، قال : أهملت ؟ قال : نعم ، فقال عمر : الله أكبر ... إنما يكفى المسلمين الرجل الواحد .

- ولم يختلف أهل العلم في هلال شوال أن لا يقبل فيه إلا شهادة رجلين :

* روى عبد الرزاق عن أبي قلابة أن رجلين رأيا الهلال وهما في سفر ، فتعجلا حتى قدما المدينة ضحى ، فأخبرا عمر بذلك ، فقال عمر لأحدهما : أنت صائم ؟ قال نعم ، قال : لم ؟ قال : لأنى كرهت أن يكون الناس صياماً وأنا مفطر ، فكرهت الخلاف . وقال للآخر : فأنت ؟ قال : أصبحت مفطراً ، قال : لم ؟ لأنى رأيت الهلال ، فكرهت أن أصوم ، فقال للذى أفطر : لولا هذا - يعنى الذى صام - لرددت شهادتك ولأوجعنا رأسك ، ثم أمر الناس فأفطروا .

ثانيا : إذا كانت السماء غائمة لا يمكن رؤية الهلال :

* روى البيهقي وعبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فعدّوا شعبان ثلاثين ، ثم لا تفطروا حتى يغسق الليل على الطراب^(١٣٣)

* * *

٣ - أيهما أفضل للمسافر : الصوم أم الفطر ؟

- ذهب عمر رضى الله عنه إلى أنه لا يجوز للمسافر أن يصوم :

* روى عبد الرزاق فى المصنف وابن حزم فى المحلى أن رجلاً من بنى قيس صام فى السفر ، فأمره عمر أن يعيد .

- إما إذا علم المسافر أنه سيصل دار الإقامة فى أول يوم من سفره صام وعليه أن يصل صائماً :

(١٣٣) رواه البخارى وسلم مرفوعاً : عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً » .

• روى مالك في الموطأ عن عمر رضى الله عنه أنه كان في سفر في رمضان ، فعلم أنه داخل المدينة في أول يوم ، فدخل وهو صائم .

(٤) الشك في طلوع الفجر ، هل يمنع الأكل ؟

• روى ابن حزم في المحلى عن عمر رضى الله عنه قال : إذا شك الرجلان في الفجر ، فليأكلا حتى يستيقنا .

— وإن أدركه الفجر وهو على فطر ثم أفلح عنه بطلوع الفجر جاز صومه :

• جاء في كنز العمال عن عمر قال : لو أدركنى النداء وأنا بين رجلها لصمت .

(٥) استحباب تعجيل الفطر :

• روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه سأل : هل يعجل أهل الشام الفطر ؟ قالوا : نعم ، قال : لن يزالوا بخير ما فعلوا ذلك .

• وروى عبد الرزاق أيضاً وابن أبى شيبه أن عمر كتب إلى أمراء الأمصار : أن لا تكونوا من المسبوقين بفطركم ، ولا تنتظروا اشتباك النجوم في صلاتكم .

(٦) من أفطر خطأ قبل غروب الشمس ، هل عليه قضاء ؟

المشهور عن عمر رضى الله عنه في ذلك روايتان :

— أولاً : لا قضاء عليه .

• روى عبد الرزاق عن زيد بن وهب قال : أفطر الناس في زمن

عمر بن الخطاب ، فرأيت عباساً^(١٣٤) أخرجت من بيت حفصة فشربوا ، ثم طلعت الشمس من سحاب ، فكأن ذلك شقَّ على الناس ، فقالوا : نقضى هذا اليوم ..

فقال عمر : لم ؟! والله ماتجانفنا^(١٣٥) .

وروى البخارى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت : أفطرنا يوماً من رمضان . فى غيم على عهد رسول الله ﷺ ، ثم طلعت الشمس .

وذهب جمهور العلماء خلاف ذلك ، وقالوا بوجوب القضاء ، أما عمر رضى الله عنه ومن ذهب مذهبه هذا من صحة الصوم فعملوا بقول الله تعالى : ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم . وكان الله غفوراً رحيماً ﴾^(١٣٦) .

ولما رواه ابن ماجه والطبرانى والحاكم عن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « إن الله وضع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى ما ذهب إليه عمر ، فقال عن حديث أسماء : إنه لا يوجب القضاء ، فإن النبى ﷺ لو أمرهم بالقضاء لشاع ذلك كما نقل فطرهم ، فلما لم ينقل دلَّ على أنه لم يأمرهم^(١٣٧)

— ثانيا : عليه القضاء :

روى مالك والشافعى عن خالد بن أسلم أن عمر رضى الله عنه أفطر يوماً فى رمضان فى يوم ذى غيم ، ورأى أنه قد أمسى وغابت الشمس ، فجاء رجل فقال : يا أمير المؤمنين قد طلعت الشمس ، فقال عمر : الخطب يسير ، وفى رواية : الخطب يسير وقد

(١٣٤) عباس (بكسر العين) : أقداح ضخمة .

(١٣٥) أى ما ملنا لارتكابه .

(١٣٦) الأحزاب آية (٥) .

(١٣٧) راجع فقه السنة ج ١ ص ٣٩٤ .

اجتهدنا . قال مالك : يريد بقوله : « الخطب يسير » : القضاء فيما نرى والله أعلم .

قال في التعليق المغنى على الدارقطنى^(١٣٨) : ورواه البيهقى من طريقين آخرين ، فى أحدهما : فقال عمر : ما نبألى ونقضى يوماً مكانه .. قال : وكان ابن عمر يقول : أفطر عمر فى يوم غيم من رمضان ، فرأى أنه قد أمسى ، وغابت الشمس فجاء رجل فقال : طلعت الشمس ، فقال عمر : الخطب يسير وقد اجتهدنا ، وفى رواية أخرى فقال عمر للمؤذن : قم فناد فى الناس : ألا من كان أفطر معنا فليصم يوماً مكانه . ا هـ .

وأما حديث أسماء ، فقد رواه الدارقطنى بزيادة : فليل لهشام : أمروا بالقضاء ؟ قال : وبد من ذلك !؟

قال فى التعليق : قوله : وبد من ذلك ؟ استفهام إنكار محذوف الأداة ، والمعنى : لا بد من قضاء ، وفى بعض الروايات : لا بد من القضاء . ا هـ .

* * *

(٧) القبلة للصائم :

جاء عن عمر فى ذلك روايتان :

أولاً : جواز القبلة للصائم :

* روى أحمد وأبو داود والبيهقى عن عمر رضى الله عنه أن زوجته عاتكة بنت زيد قبلته ، فلم ينهها . وكان عمر رضى الله قد سأل النبى ﷺ عن ذلك :

* روى عبد الرزاق وابن أبى شيبه عن عمر قال : هششت^(١٣٩) يوماً فقبلت وأنا صائم ، فأتيت النبى ﷺ فقلت : صنعت اليوم أمراً عظيماً ، قبلت وأنا صائم ، فقال الرسول ﷺ : « أرايت لو

(١٣٨) التعليق المغنى على الدارقطنى ج ٢ ص ٢٠٦ . (١٣٩) أى نشطت .

تضمضت بماء وأنت صائم ؟ » قلت : لا بأس بذلك .
فقال : « ففيم (١٤٠) ؟ »

ثانياً : النهى عن ذلك :

* روى البيهقي وابن أبي شيبة أن عمر رضى الله عنه ينهى عن القبلة للصائم ، ف قيل له : إن رسول الله ﷺ كان يقبل وهو صائم ، فقال : ومن ذا له من الحفظ والعصمة ما لرسول الله ﷺ ؟ !
* وروى البزار عن عمر قال : رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فرأيت أنه لا ينظرني ، فقلت : يا رسول الله ، ما شأني ؟ قال : ألسنت الذي يقبل وأنت صائم ؟ ! فقلت : فوالذي بعثك بالحق لا أقبل بعدها وأنا صائم .

- وقد جمع العلماء بين هذه الروايات عن عمر : بأن القبلة جائزة لمن قدر على ضبط نفسه ، لما ثبت عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان النبي ﷺ يقبل وهو صائم ، ويأشُر (١٤١) وهو صائم ، وكان أملككم لإربه » .

* روى عبد الرزاق أن شيخاً جاء إلى عمر يسأله عن القبلة وهو صائم ، فرخص له ، وجاءه شاب فناه .

(٨) من شرع في صيام التطوع ثم خرج منه .. هل عليه قضاء ؟
* روى عبد الرزاق وابن حزم أن عمر رضى الله عنه خرج على أصحابه يوماً فقال : أفتوني في شيء صنعتُه اليوم ، فقالوا : ما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : مررتُ بى جارية ، فأعجبتنى ، فوقعت عليها وأنا صائم ، فعظم عليه القوم ، وعلى ساكت ، فقال : ماتقول يا ابن أبي طالب ؟
قال : جئتُ حلالاً ، ويوم مكان يوم ، فقال عمر : أنت خيرهم فتوى .

(١٤١) المقصود هنا المداعية ..

(١٤٠) أى ففيم السؤال ؟

* وفي رواية أنه لا قضاء عليه .. جاء في رواية عبد الرزاق : فقال
على : صمت تطوعاً ، وأتيت حلالاً ، لأرى عليك شيئاً .
* وروى ابن أبي شيبة أن عمر أتى بطعام فقال للقوم : اطعموا ،
فكلهم يقولون : إني صائم ، فعزم عليهم أن ، فأفطروا .
* وروى أحمد والدارقطني والبيهقي عن أم هانئ رضي الله عنها أن
رسول الله ﷺ دخل عليها يوم الفتح ، فأتى بشراب ، فشرب ، ثم
ناولني فقلت : إني صائمة ، فقال : « إن المتطوع أمير على نفسه ،
فإن شئت فصومي ، وإن شئت فأفطري » .

* * *

(٩) قضاء صوم رمضان :

* روى عن عبد الرزاق وابن شيبة عن عمر رضي الله عنه أنه كان
يحب أن يقضى ما أفطره في رمضان في الأيام العشر الأولى من ذي
الحجة .

* وروى عنه البيهقي قال : ما من أيام أحب إليّ أن أقضى فيها شهر
رمضان من أيام العشر .

- وكان رضي الله عنه يرى فيمن كان عليه قضاء رمضان ثم تعذر عليه
ذلك حتى أدركه رمضان آخر أن عليه الفدية :

* روى عبد الرزاق عن عمر قال : من تتابعه رمضانان وهو مريض لم
يصم بينهما ، قضى هذا الآخر منهما بصيام ، وقضى الأول منهما
بطعام ، ولم يصم :

* * *

في الحج والعمرة

(١) أنواع الحج ، وأفضلها عند عمر :

- والحج على ثلاثة أنواع : إفراد ، قران ، تمتع
- أولاً : الإفراد^(١٤٢) :

- ذهب عمر رضى الله عنه إلى أن الإفراد هو أفضل هذه الأنواع :

* روى ابن كثير في تفسيره عن الزهري قال : بلغنا عن عمر قال في

قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ ﴾^(١٤٣) : من تمامها أن تفرد

كل واحد منهما عن الآخر ، وأن تعتمر في غير أشهر الحج .

* وروى مالك في الموطأ عن عمر رضى الله عنه قال : افصلوا بين

حجكم وعمركم ، فإن ذلك أتم لحج أحدكم ، وأتم لعمركم أن

يعتمر في غير أشهر الحج .

* وروى البيهقي في السنن عن الأسود قال : حججت مع عمر فجرد

الحج - أى أفرده .

- ثانياً : القران^(١٤٤) :

* روى أحمد وأبو داود والنسائي عن الصبي بن معبد قال : كنت

رجلاً أعرابياً نصرانياً فأسلمت ، فأتيته رجلاً من عشيرتي يقال

له : هُدَيْمُ بن ثرملة ، فقلت : يا هنتاه ، إني حريص على الجهاد ،

وإني وجدت الحج والعمرة مكتوبين عليّ ، فكيف لي بأن أجمع

بينهما ؟ فقال : أجمع واذهب ما استيسر من الهدى ، فأهللت بهما ،

فلما أتيت العذيب لقيني سلمان بن ربيعة وزيد بن صوخان وأنا

أهل بهما جميعاً ، فقال أحدهما للآخر : ما هذا بأفقه من بعيره ،

(١٤٢) الإفراد : هو أن ينوى الحج وحده ، فيحرم من المقات قائلاً : لبيك بحج ، ويظل على إحرامه حتى

ينتهي من أعمال الحج .

(١٤٣) البقرة آية ١٩٦ .

(١٤٤) القران : وهو أن ينوى أداء الحج والعمرة معاً .. فيقول : لبيك بحج وعمرة ، فإذا وصل مكة أدى

أعمال العمر . ويظل محرماً حتى ينتهى من أعمال الحج .

قال : كأنما ألقى على جبل ، حتى أتيت عمر بن الخطاب ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إني كنت رجلاً أعرابياً نصرانياً ، وإني أسلمت ، وأنا حريص على الجهاد ، وإني وجدت الحج والعمرة مكتوبين عليّ ، فأتيت رجلاً من قومي فقال : اجمع بينهما واذبح ما استيسر من الهدى ، وإني أهلت بهما جميعاً .. فقال : هديت لسنة نبيك .

ثالثاً : التمتع : (١٤٥)

ورد عن عمر رضي الله عنه أنه كان ينهى عن التمتع :
 * روى مالك والنسائي والترمذي أن الضحاك قال لسعد بن أبي وقاص : لا يتمتع بالحج والعمرة إلا من جهل أمر الله .. فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي .. فقال الضحاك : فإن عمر نهى عنها .. فقال سعد : قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه .
 * وروى مالك أيضاً عن عمر قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهما وأضرب عليهما : متعة النساء ، ومتعة الحج .
 * وروى أبو يوسف أن عمر أبصر رجلاً في عرفات يقطر رأسه طيباً ، فقال له عمر : ألسنت محرماً ؟ ويحك !! فقال : بلى يا أمير المؤمنين .. قال : مالي أراك يقطر رأسك طيباً والمحرم أشعث أغبر ؟ قال : أهلت بالعمرة مفردة ، وقدمت مكة ومعى أهلى ، ففرغت من عمرتي ، حتى إذا كانت عشية التروية أهلت بالحج .. قال : فرأى عمر أن الرجل قد صدقه ، إنما عهده بالنساء والطيب بالأمس .. فنهى عمر عند ذلك عن المتعة وقال : إذن والله لأوشكنم لو خليت بينكم وبين المتعة أن تضاجعوهن تحت أراك مكة ، ثم تروحون حجاجاً !!

- وروى أيضاً أنه أباح التمتع ، وأن النهى لم يكن للتحريم ، وإنما هو لبيان الأفضل :

(١٤٥) التمتع : وهو أن ينوي بإحرامه العمرة وحدها ، فيحرم قائلاً : لبيك بعمرة ، فإذا أداها حل من إحرامه حتى إذا كان يوم التروية - اليوم الثامن من ذى الحجة - أحرم بالحج من مكة .

* روى البيهقي في السنن أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما سئل عن متعة الحج ، فأمر بها ، فقليل له : إنك تخالف أباك .. فقال : إن عمر لم يقل الذى تقولون ، إنما قال : أفردوا الحج ، وأراد أن يُزار البيت فى غير شهور الحج ، فجعلتموها أنتم حراماً ، وعاقبتم عليها ، وقد أحلها الله ، وعمل بها الرسول ﷺ .
 * وروى البيهقي أيضاً أن علياً سأل عمر : أنهيت عن المتعة ؟ قال : لا ، ولكنى أردت كثرة زيارة البيت .

* * *

(٢) خروج المرأة للحج بغير زوج أو محرم :

* روى البخارى والبيهقى عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عمر رضى الله عنه أذن لأزواج النبى ﷺ فى الحج ، فبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف .
 * وفى رواية للبيهقى : فنادى عثمان بالناس : لايدنو منهن أحد ، ولاينظر إليهن إلا مد البصر ، وهن فى الهودج على الإبل ، وأنزلهن صدر الشعب .. ونزل عبد الرحمن وعثمان بذنبه ، فلم يصعد إليهن أحد .

- ولذا قالت المالكية : للمرأة أن تخرج للحج مع رفقة مأمونة. إذا كان بينها وبين مكة يوم وليلة . وقالت الشافعية : لها الخروج مع نسوة ثقات ولو بعدت المسافة .. وقال الحنفيون وأحمد . لايجل للمرأة الخروج للحج إذا لم يكن معها محرم أو زوج .. وأجابوا عما ذهب إليه المالكية والشافعية بأن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما محرمان لأمهات المؤمنين^(١٤٦)

* * *

(٣) هل تجوز التجارة في الحج ؟

* روى الطبري في تفسيره عن أبي صالح مولى عمر قال : قلت لعمر : يا أمير المؤمنين ، كنتم تتجرون في الحج ؟ قال : وهل كانت معاشهم إلا في الحج ؟!!
* وروى ابن أبي شيبة أن عمر رضي الله عنه قال في قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ ^(١٤٧) قال : في مواسم الحج .

(٤) هل يجوز للمحرم أن يتطيب ؟

- كان عمر رضي الله عنه يكره التطيب قبل الإحرام :
* روى أحمد ومالك والبخاري عن أسلم مولى عمر أن عمر وجد ريح طيب وهو بالشجرة فقال : ممن ريح هذا الطيب ؟ فقال معاوية بن أبي سفيان . مني يا أمير المؤمنين ، فقال : منك .. لعمر الله !! فقال معاوية . إن أم حبيبة طيبتني يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : عزمت عليك لترجعن فلتغسلنه . وزاد البخاري في روايته بعد الأمر بغسله : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الحاج الشعث التفل » ^(١٤٨)

* وفي رواية لمالك : أنه رضي الله عنه وجد ريح طيب وهو بالشجرة ، وإلى جنبه كثير بن الصلت ، فقال عمر : ممن ريح هذا الطيب ؟ فقال كثير : مني يا أمير المؤمنين ، لبدت رأسي وأردت أن لأحلق .. فقال عمر : فاذهب إلى شربة ^(١٤٩) فادلك رأسك حتى تنقيه .. ففعل كثير بن الصلت .

(١٤٧) البقرة آية ١٩٨ .

(١٤٨) الشعث (بكسر العين) : مغبر الرأس لعدم تعهده . والتفل : تارك الطيب .

(١٤٩) الشربة : حوض يتجمع فيه الماء حول النخلة لتسقي منه .

- وهذا محمول على المبالغة في تلبيد الرأس مما يؤدي إلى ستر الرأس ،
أما إذا كان التلبيد يسيراً فإنه يستحب للمحرم رقفاً به وبعداً عن
أسباب الأذى :

- روى الشيخان من حديث ابن عمر أنه سمع النبي ﷺ يهل ملبداً .
- وذهب مالك مذهب عمر في كراهية التطيب قبل الإجماع بما يبقى
أثره بعد .

- وذهب جمهور العلماء إلى التطيب قبل الإجماع سنة للرجل والمرأة ،
ولا يضر بقاء اللون بعده ، لقول عائشة رضي الله عنها : كنا نخرج
مع النبي ﷺ إلى مكة فنضمد جباهنا بالمسك^(١٥٠) المطيب عند
الإجماع ، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها ، فيراه النبي ﷺ فلا
ينهاها^(١٥١) .

- أما إذا تطيب بعد الإجماع لزمته الفدية إن كان متعمداً بالإجماع ،
وكذا إن كان ناسياً عند الحنفيين ومالك .. وقال الشافعي وأحمد :
لا فدية على الناسي^(١٥٢) .

* * *

(٥) هل يجوز للمحرم أن يلبس الثوب المصبوغ ؟

* روى مالك عن نافع أنه سمع أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يحدث عبد الله بن عمر أن عمر رأى على طلحة بن عبيد الله ثوباً
مصبوغاً وهو محرم ، فقال عمر : ما هذا الثوب المصبوغ ياطلحة ؟
فقال طلحة : يا أمير المؤمنين إنما هو مدر^(١٥٣) ، فقال عمر : إنكم
أيها الرهط أئمة يقتدى بكم ، فلو أن رجلاً جاهلاً رأى هذا الثوب

(١٥٠) المسك : نوع من الطيب .

(١٥١) رواه أحمد وأبو داود والبيهقي - راجع الدين الخالص ج ٩ ص ٤٦ .

(١٥٢) الدين الخالص ج ٩ ص ٧٧ .

(١٥٣) مدر : كدرة اللون وغيرته ، وتسمى الضبع المدراء لغيرة لونها . [أساس البلاغة]

لقال : إن طلحة بن عبيد الله كان يلبس الثياب المصبغة في الاحرام ،
 فلا تلبسوا أيها الرهط شيئاً من هذه الثياب المصبغة ..
 * وروى ابن أبي شيبة أن عقيل بن أبي طالب أحرم في ثوب مورّد ،
 فرآه عمر ، فقال : ما هذا ؟ فقال : إن أحداً لا يعلمنا بالسنة .
 - لذلك فإنه يكره لمن كان قدوة يأخذ الناس برأيه ويقلّدونه في أمور
 دينهم أن يلبس الثياب المصبغة بمالا رائحة له ، حتى لا يختلط الأمر
 على العوام ، فلبسوا ماصبغ بماله رائحة ، ويقعوا في الحرام ..
 - أما الثياب المصبوغة بماله رائحة ، فحرام على المحرم أن يلبسها ،
 وهذا متفق عليه ، إلا أن تغسل حتى تذهب رائحتها ..
 * روى ابن عمر رضی الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « لا تلبسوا ثوباً
 مسه ورس أو زعفران إلا أن يكون غسلاً » (١٥٤) .

* * *

(٦) هل يجوز للمحرم أن يغتسل ؟

* روى البيهقي في السنن ومالك في الموطأ عن عطاء بن أبي رباح أن
 عمر بن الخطاب رضی الله عنه قال ليعلى بن أمية وهو يصب عليه
 الماء وهو يغتسل : اصب على رأسي ، فقال يعلى : أتريد أن تجعلها بي
 إن أمرتنى صببت ؟ فقال عمر : اصب فلن يزيده الماء إلا شعثاً .
 * وفي رواية للشافعي : عن يعلى قال : بينما عمر رضی الله عنه يغتسل
 إلى بعير وأنا أستر عليه بثوب ، إذ قال عمر : يا يعلى ، اصب على
 رأسي الماء ، فقلت : أمير المؤمنين أعلم ، فقال عمر : ما يزيد الماء
 الشعر إلا شعثاً ، فسمى الله تعالى ثم أفاض على رأسه .
 * وروى ابن أبي شيبة وابن حزم عن ابن عمر قال : كنا نكون بالخليج
 من البحر فتنافس فيه ، وعمر ينظر إلينا ، فما يعيب ذلك علينا
 ونحن محرمون .

(١٥٤) أخرجه ابن عبد البر والطحاوي .

- وفي هذا دليل على جواز اغتسال المحرم ، وأجمع الفقهاء على أن للمحرم أن يغتسل من الجنابة ، واختلفوا في غسله تبرداً ، وفي ذلك رأسه بيده إذا أمن سقوط شعر منه . فقال الحنفيون وأحمد والجمهور يجوز بلا كراهة ، روى عكرمة أن ابن عباس رضي الله عنهما دخل حماماً وهو بالجحفة وهو محرم وقال : ما يعبأ الله بأوساخنا شيئاً^(١٥٥) .

- وقال مالك : يكره للمحرم الغسل بلا جنابة ، لما روى نافع أن عبد الله بن عمر كان لا يغسل رأسه وهو محرم إلا من احتلام^(١٥٦) .

* * *

(٧) هل يجوز للمحرم أن يستظل ؟

* روى البيهقي وابن أبي شيبه عن عبد الله بن عامر قال : خرجت مع عمر رضي الله عنه ، فكان يطرح النطع^(١٥٧) على الشجرة ، فيستظل به - يعني وهو محرم .

لذلك : فإنه يباح للمحرم أن يستظل بثوب أو مظلة أو نحو ذلك مما لا يصيب رأسه أو وجهه .

* * *

(٨) نكاح المحرم :

* روى مالك في الموطأ والبيهقي في السنن عن داود بن الحصين أن أبا غطفان بن طريف المرئي أخبره أن أباه طريفاً تزوج امرأة وهو محرم ، فرد عمر نكاحه .

* وروى ابن أبي شيبه وابن حزم عن عمر قال : المحرم لا يتنكح ولا يُنكح ، فإن نكح فنكاحه باطل .

(١٥٥) أخرجه البيهقي وابن أبي شيبه .

(١٥٦) راجع الدين الخالصة ج ٩ ص ٦٤ .

(١٥٧) النطع (بفتح النون وكسرهما وفتح الطاء وسكونها) : ما يتخذ من جلد .

قال الشيخ خطاب السبكي في كتابه الدين الخالص : ويحرم على المحرم عقد النكاح لنفسه أو غيره بوكالة أو ولاية عند مالك والشافعي وأحمد ، لحديث أبان بن عثمان عن أبيه رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب » أخرجه الشافعي والجماعة إلا البخارى ، وليس في الترمذى : ولا يخطب . وقال الترمذى : هذا حديث صحيح ، والعمل على هذا عند بعض أصحاب النبي ﷺ ، وبه يقول مالك والشافعي وأحمد وإسحاق ، لا يرون أن يتزوج المحرم ، وإن نكح فنكاحه باطل (١٥٨) .

(٩) جناية المحرم على الصيد :

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ ، وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ، أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ، أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ، لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ، عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ، وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ (١٥٩) .

- وفى قتل الصيد يكون المتعمد والناسى أو المخطئ سواء فى وجوب الجزاء عليه :

* روى ابن أبى شيبة أن عمر رضى الله عنه كتب : يُحكم عليه - أى المحرم - بالجزاء فى الخطأ والعمد .

وقاتل الصيد أو المتسبب فى قتله عليه الجزاء ، وهو أن يغرم حيواناً مماثلاً للذى قتله ، وهذه الغرامة تكون :

- بشراء مثل هذا الصيد والتصدق بلحمه .

(١٥٨) الدين الخالص ج ٩ ص ٨٤

(١٥٩) المائدة/ ٩٥ .

- أو بتقدير قيمته والتصدق بها على المساكين ، لكل مسكين مُدٌّ عند مالك والشافعي ، ومُدٌّ من البر أو مدان من غيره عند أحمد .
- أو يصوم عن نصيب كل مسكين يوماً ..
- ولكي يعرف الحيوان المماثل لما قتله أو تسبب في قتله ، فعليه إحضار عدلين لهما معرفة بقيمة الصيد في موضع قتله ...

روى مالك في الموطأ والبيهقي في السنن عن محمد بن سيرين أن رجلاً جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال : إني أجريت أنا وصاحب لي فرسين نستبق إلى ثغره ثنية^(١٦٠) ، فأصبنا ظبياً ونحن محرمان ، فماذا ترى ؟ فقال عمر لرجل جنبه : تعال معي أحكم أنا وأنت ، قال : فحكمما عليه بعنز ، فولى الرجل وهو يقول : أمير المؤمنين لا يستطيع أن يحكم في ظبي حتى دعا رجلاً يحكم معه .. فسمع عمر قول الرجل ، فدعاه ، فسأله : هل تقرأ سورة المائدة ؟ قال : لا ، قال : فهل تعرف هذا الرجل الذي حكم معي ؟ قال : لا ، فقال : لو أخبرتني أنك تقرأ سورة المائدة لأوجعتك ضرباً ، ثم قال : إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه : ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة ﴾ ، وهذا عبد الرحمن بن عوف .

وروى الشافعي في مسنده والبيهقي في السنن عن طارق بن شهاب قال : خرجنا حجاجاً ، فأوطأ رجل منا يقال له : أريد ضرباً ، ففزر ظهره ، فقدمنا على عمر رضي الله عنه ، فسأله أريد ، فقال عمر : احكم يا أريد فيه .. فقال : أنت خير مني يا أمير المؤمنين وأعلم ، فقال عمر : إنما أمرتك أن تحكم ولم أمرك أن تزكيني ، فقال أريد : أرى فيه جدياً قد جمع الماء والشجر . فقال عمر : فذلك فيه .

(١٦٠) أى ثغرة في الطهق .

* وروى مالك والشافعي والبيهقي عن جابر رضى الله عنه أن عمر
قضى في الضبع بكبش ، وفي الغزال بعنز ، وفي الأرنب
بعناق^(١٦١) ، وفي اليربوع^(١٦٢) بجفرة^(١٦٣) .

* وروى الشافعي في مسنده عن نافع بن الحارث قال : قدم عمر
رضى الله عنه مكة ، فدخل دار الندوة في يوم الجمعة ، وأراد أن
يستقرب منها الرواح إلى المسجد ، فألقى رداءه على واقف في البيت ،
فوقع عليه طير من هذا الحمام ، فأطاره ، فانتهزته حية فقتلته ، فلما
صلى الجمعة دخلت عليه أنا وعثمان بن عفان ، فقال : احكما عليّ
في شيء صنعته اليوم ، إني دخلت هذه الدار وأردت أن أستقرب منها
الرواح إلى المسجد ، فألقيت رداي على هذا الواقف ، فوقع عليه طير
من هذا الحمام ، فخشيت أن يلطخه بسلحه ، فأطرته عنه ، فوقع
على هذا الواقف الآخر ، فانتهزته حية فقتلته ، فوجدت في نفسي أنى
أطرته من منزل كان فيه آمناً إلى موقع كان فيه حتفه ، فقلت لعثمان
ابن عفان : كيف ترى في عنز ثنية عقراء تحكم بها على أمير
المؤمنين ؟ قال : إني أرى ذلك ، فأمر بها عمر رضى الله عنه .

قتل مالا قيمة له :

* روى مالك عن زيد بن أسلم أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب
فقال : يا أمير المؤمنين ، إني أصبت جرادات بسوطى وأنا محرم ، فقال
له عمر : أطعم قبضة من طعام .

* وفي رواية له أيضاً عن يحيى بن سعيد أن رجلاً جاء إلى عمر فسأله
عن جرادات قتلها وهو محرم ، فقال عمر : لكعب تعال حتى
تحكم ، فقال كعب : درهم ، فقال عمر لكعب : إنك لتجد
الدراهم ، لثمرة خير من جرادة .

(١٦١) العناق : الأنثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول .

(١٦٢) اليربوع : حيوان طويل الرجلين ، قصير اليدين ، له ذنب طويل كذنب الجرذ .

(١٦٣) الجفرة (بفتح الجيم) : الأنثى من ولد الضأن التي بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها .

* وأخرج الشافعي في مسنده عن عبد الله بن أبي عمار أنه أقبل مع معاذ بن جبل وكعب الأحبار في أناس محرمين من بيت المقدس بعمره ، حتى إذا كنا ببعض الطريق وكعب الأحبار على نار يصطلي^(١٦٤) ، مرت به رجل من جراد ، فأخذ جرادتين يحملهما ، ونسي إحرامه ، ثم ذكر إحرامه ، فألقاهما ، فلما قدمنا المدينة ، دخل القوم على عمر رضي الله عنه ، ودخلت معهم ، فقص كعب قصة الجرادتين على عمر ، فقال عمر : من بذلك ؟ لعلك بذلك ياكعب ؟ قال : نعم قال ابن حصين : إن حمير تحب الجراد ، قال : ماجعلت في نفسك ؟ قال : درهمين ، قال : بخ .. درهمين خير من مائة جرادة ، اجعل ماجعلت في نفسك .

* * *

(١٠) مايجوز قتله :

- الحيوانات غير مأكولة اللحم يجوز للمحرم قتلها إذا كانت مؤذية :
- * روى مالك عن ربيعة بن أبي عبد الله بن الهدير قال : رأيت عمر رضي الله عنه يقرء^(١٦٥) بعيراً له في طين بالسقيا وهو محرم .
- * وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن سعيد بن غفلة قال : أمرنا عمر بقتل الحية والعقرب والفأر والزنبور ونحن محرمون .
- * وروى ابن أبي شيبة عن طارق بن شهاب قال : مررت بجيات وأنا محرم ، فقتلتهم بعضها كانت معي ، فلما أتيت عمر ، سألته عن قتلهم ، فقال : اقتلهم فإنهم عدو .
- * ويجوز قتل الهوام كلها :
- * روى ابن أبي شيبة عن عمر قال : أصلحوا منازلكم ، واخنقوا الهوام قبل أن تخرقكم .

* * *

(١٦٤) يصطلي : يستدفئ .

(١٦٥) ينزع منه القراد ويقتله .

(١١) هل يجوز للمحرم أن يأكل من الصيد ؟

* روى مالك في الموطأ عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه أقبل من البحرين ، حتى إذا كان بالريذة وجد ركباً من أهل العراق محرمين ، فسألوه عن لحم صيد وجدوه عند أهل الريذة ، فأمرهم بأكله ، قال أبو هريرة : ثم إني شككت فيما أمرتهم به ، فلما قدمت المدينة ذكرت ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال عمر : ماذا أمرتهم به ، فقال : أمرتهم بأكله ، فقال عمر : لو أمرتهم بغير ذلك لفعلت بك .. أى يتواعده .

* وفي رواية عن سالم بن عبد الله أنه سمع أبا هريرة يحدث عبد الله بن عمر أنه مر به قوم محرمون بالريذة ، فاستفتوه في لحم صيد وجدوا أناساً أحلّة يأكلونه ، فأفتاهم بأكله ، قال ثم قدمت المدينة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسألته عن ذلك فقال : بم أفتيتهم ؟ قال : قلت : أفتيتهم بأكله ، قال : لو أفتيتهم بغير ذلك لأوجعتك .

* وروى عبد الرزاق أن كعب الأحبار سأل عمر عن صيد أتى به أصابه رجل حلال وهم محرمون ، قال : فأكلنا منه ، فقال عمر : لو تركته لرأيت أنك لاتفقه شيئاً .

- ولذا فإنه يحل للمحرم أن يأكل من لحم الصيد ما لم يُصد لأجله ولا أعان على صيده بآلة أو نحو ذلك .. ولا أشار إلى مكانه .. روى جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « صيد البر لكم حلال وأنتم حرم ما لم تصيدوه أو يُصد لكم » (١٦٦) .

* * *

(١٢) الاشتراط في الحج :

عن سويد بن غفلة قال : قال لى عمر - رضي الله عنه - : إن حججت فاشترط : إن أصابني مرض أو كسر أو حبس فأنا حل ..

(١٦٦) أخرجه أحمد والشافعي والحاكم .

وقال أيضاً : حج واشترط ، فإن لك ما اشترطت والله عليك ما اشترطت .

- فإذا أحصر بسبب من الأسباب ، من مرض أو غيره ، إذا اشترطه في إحرامه ، فله أن يتحلل وليس عليه دم ولا صوم .

(١٣) وطء المحرم :

* روى مالك في الموطأ أن عمر رضي الله عنه سئل عن رجل أصاب أهله وهو محرم بالحج ، فقال : ينفذان ، يمضيان لوجههما حتى يقضيا حجهما ، ثم عليهما حج قابل والهدى .

(١٤) فوات الوقوف بعرفة :

عن سليمان أن أبا أيوب الأنصاري خرج حاجاً حتى إذا كان بالبادية من طريق مكة أضل رواحله ، ثم قدم على عمر يوم النحر ، فذكر له ذلك ، فقال له عمر : اصنع كما يصنع المعتمر ، ثم قد حللت ، فإذا أدركك الحج قابلاً فاحجج وأهد ما استيسر من الهدى (١٦٧) .

* وفي رواية لمالك عن سليمان بن يسار أيضاً أن هبار بن الأسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ينحر هديه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أخطأنا العدة ، كنا نرى أن هذا اليوم يوم عرفة ، فقال عمر : اذهب إلى مكة فطف أنت ومن معك ، وانحروا هدياً إن كان معكم ثم احلقوا أو قصروا وارجعوا ، فإن كان عام قابل فحججوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع .

- وعلى ذلك فإن من فاتته الوقوف بعرفة قبل فجر يوم النحر ، فقد فاتته الحج ، وله أن يجعلها عمرة ، وعليه الحج من قابل .

(١٦٧) رواه مالك والشافعي والبيهقي بأسانيد صحيحة .

- ومن كان قارناً وفاته الحج ، حل وعليه مثل ما أهل به من قابل -
عند مالك والشافعي وأحمد - لأن القضاء يكون على حسب الأداء ،
ويلزمه هديان : لقارنه وفاته - عند مالك والشافعي .. يقول مالك
رحمه الله : ومن قرن الحج والعمرة ثم فاته الحج ، فعليه أن يحج قابلاً
ويقرن بين الحج والعمرة ويهدي هديين : هدياً لقارنه الحج مع
العمرة ، وهدياً لما فاته من الحج (١٦٨) .

* * *

(١٥) حكم الأضحية :

- ذهب عمر رضي الله عنه إلى أن الأضحية سنة :
* روى عبد الرزاق عن عمر قال : ليس الأضاحي بواجب ، من شاء
ضحى ومن شاء لم يضح .
* وروى البيهقي في سننه أن عمر رضي الله عنه كان لا يضحى مخافة أن
يقتدى به أو أن يروا ذلك واجباً .

* * *

(١٦) آخر النسك :

* روى مالك عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر قال :
لا يصدرن أحد من الحاج حتى يطوف بالبيت ، فإن آخر النسك
الطواف بالبيت .
* وروى أيضاً عن يحيى بن سعيد أن عمر رد رجلاً من مرّ الظهران لم
يكن ودّع البيت حتى ودّع .
- وكان عمر رضي الله عنه يأمر المرأة إذا حاضت أن تنتظر حتى
تظهر من حيضتها فتطوف طواف الوداع ، ولم يكن يرخص لها
بالذهاب قبل ذلك :

(١٦٨) تنوير الحوالك على شرح موطأ مالك ج ٣ ص ٣٤٥ .

* روى الترمذى وأبو داود عن الحارث بن عبد الله بن أوس الثقفى قال : سألت عمر عن امرأة حاضت قبل أن تطوف ، قال : تجعل آخر عهدها الطواف ، قال : هكذا حدثنى رسول الله ﷺ حين سأله .

- وقد ردّ عمر نساء خرجن من مكة قبل أن يطفن طواف الوداع :
* عن نافع قال : ردّ عمر نساء من ثنية هرش^(١٦٩) كن أفضن يوم النحر ثم حضن ، فنفرن ، فردهن حتى يطهرن فيطفن بالبيت .
- إلا أن عمر رضى الله عنه أباح للنساء بعد ذلك إذا حضن أن يخرجن بغير طواف وداع ، وذلك لما بلغه حديث رسول الله ﷺ الذى أخرجه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت : حاضت صفية بعد ما أفاضت^(١٧٠) ، قالت عائشة : فذكرت حيضها لرسول الله ﷺ فقال : «أحباستنا هي ؟» قلت : يارسول الله ، إنها قد كانت أفاضت وطافت بالبيت ثم حاضت بعد الإفاضة ، فقال رسول الله ﷺ : « فلتنفر » .

- ولذلك ذهب الحنفيون والحنابلة وفى رواية عن الشافعى إلى أن طواف الوداع واجب لغير الحائض والمكى^(١٧١) ، يجب بتركه دم .
وذهب مالك وفى الرواية عن الشافعى إلى أنه سنة لا يجب بتركه شيء .. قال مالك رحمه الله : ولو أن رجلاً جهل أن يكون آخر عهده الطواف بالبيت حتى صدر لم أر عليه شيئاً ، إلا أن يكون قريباً فيرجع فيطوف بالبيت ثم ينصرف إذا كان قد أفاض^(١٧٢) واحتج مالك ومن ذهب مذهبه بأنه لو كان واجباً لما خفف عن الحائض . قال السبكي فى الدين الخالص : وردّ بأن التخفيف دليل الإيجاب ، فالحق أنه واجب .

* * *

(١٦٩) مكان قرب الجحفة . (١٧٠) أى بعد أن طافت طواف الإفاضة .

(١٧١) المكى : المقيم بمكة الملازم لها ، فلا وداع له .

(١٧٢) تنوير الحوالك على شرح موطن مالك ج ١ ص ٣٣٦ .

(١٧) نهي المريض مرضاً معدياً أن يزاحم الناس في الطواف :
* روى مالك وعبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه مرّ بامرأة مجذومة
وهي تطوف بالبيت ، فقال لها : يا أمة الله لا تؤذى الناس ، لو
جلست في بيتك ، ففعلت ، فمرّ بها رجل بعد ذلك ، فقال : إن
الذى هناك قد مات ، فاخرجي ، فقالت : ما كنت لأطيعه حياً
وأعصيه ميتاً .

* * *

(١٨) كراهية قصد بيت المقدس بالسفر :
- كان عمر رضى الله عنه ينكر على من يقصد بيت المقدس بالزيارة
حتى لا يشبه زائره بالحجاج :
* روى عبد الرزاق وابن أبى شيبه عن سعيد ابن المسيب قال : بينا
عمر في نَعَم من نعم الصدقة مرّ به رجلان ، فقال : من أين جئتما ؟
قالا : من بيت المقدس ، فعلاهما بالدرّة ، وقال : حج كحج
البيت ؟! قالا : يا أمير المؤمنين ، إنا جئنا من أرض كذا وكذا ،
فمررنا به فصلينا فيه ، كذا إذن ، فتركهما .
- وكان رضى الله عنه يفضل زيارة الكعبة على زيارة بيت المقدس :
* روى عبد الرزاق وابن أبى شيبه أن رجلاً جاء إلى عمر يستأذنه إلى
بيت المقدس ، فقال عمر : اذهب وتجهّز فأنتى ، فلما تجهّز أناه
قال : اجعلها عمرة .

* * *

(١٩) تحريم صيد مكة للمحرم وغير المحرم :
سبق أن بينا أن المحرم إذا أتلّف شيئاً من صيد الحرم أو غيره كان
عليه الجزاء . وكذا غير المحرم إذا أتلّف شيئاً من صيد الحرم فعليه
الجزاء :

روى الشافعى فى مسنده عن نافع بن الحارث قال : قدم عمر بن الخطاب مكة ، فدخل دار الندوة فى يوم الجمعة ، وأراد أن يستقرب منها الرواح إلى المسجد ، فألقى رداءه على واقف فى البيت ، فوقع عليه طير من هذا الحمام فأطاره ، فانتهزته حية فقتلته ، فلما صلى الجمعة دخلت عليه أنا وعثمان ابن عفان فقال : احكما علىّ فى شىء صنعته اليوم ، إني دخلت هذه الدار وأردت أن أستقرب منها الرواح إلى المسجد ، فألقيت ردائي على هذا الواقف ، فوقع عليه طير من هذا الحمام ، فخشيت أن يلطخه بسلحه فأطرته عنه ، فوقع على هذا الآخر ، فانتهزته حية فقتلته ، فوجدت فى نفسى أن أطرته من منزل كان فيه آمنا إلى موقع كان فيه حتفه ، فقلت لعثمان : كيف ترى فى عَنز ثنية عفراء نحكم بها على أمير المؤمنين ؟ قال : أرى ذلك ، فأمر بها عمر .

وروى ابن أبى شيبة أن عمر ذبح كبشاً عن أبنائه لأنهم قتلوا فرحاً من حمام مكة .

(٢٠) تحريم قطع أشجار مكة والمدينة :

روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه بينما كان يخطب بمنى إذا هو برجل من أهل اليمن يعضد^(١٧٣) من شجرها ، فأرسل إليه عمر فقال : ماتصنع ؟ قال : أقطع علفاً لبعيرى ، ليس عندى علف ... قال : هل تدرى أين أنت ؟ قال : لا ، قال : فأمر له عمر بنفقة .

وفى رواية للبيهقى : قال عمر : أما علمت أن مكة لا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ؟ قال : بلى ، ولكن حملنى على ذلك بعير لى نضو ، قال : فحمله على بعير وقال له : لاتعد .

(١٧٣) يعضد : يقطع .

- وكذا لا يجوز قطع شيء من أشجار المدينة المنورة :
روى عبد الرزاق فى مصنفه عن عمر رضى الله عنه أنه قال لـغلام
قدامة بن مـطعون : أنت على هؤلاء الخطابين ، فمن وجدته
احتـطـب من بين لابتى المدينة فلك فأسه وحبله ، قال : وثوباه ؟
قال عمر : لا ، ذلك كثير .

* * *

(٢١) اتقاء المعاصى بمكة :

* روى ابن أبى شـيـبة وعبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : يا أهل
مكة اتقوا الله فى حرم الله ، أتدرون من كان ساكن هذا البيت ؟
كان به بنو فلان فأحلوا حرمه فأهلكوا ، وكان به بنو فلان فأحلوا
حرمه فأهلكوا ، حتى ذكر ما شاء الله من قبائل العرب أن يذكر ..
ثم قال : لأن أعمل عشر خطايا فى غيره أحب إلى من أعمل ههنا
خطيئة واحدة .

* وفى رواية : لأن أخطىء سبعين خطيئة بركبه^(١٧٤) أحب إلى من
أخطىء خطيئة واحدة بمكة .

* * *

في الزواج

(١) ما يجوز النظر إليه من المخطوبة :

• روى عبد الرزاق وسعيد بن منصور أن عمر رضي الله عنه خطب إلى علي رضي الله عنه ابنته أم كلثوم ، فذكر له صغرها ، فقال : أبعث بها إليك ، فإن رضيت فهي امرأتك .. فأرسل بها إليه ، فكشف عن ساقها ، فقالت : لولا أنك أمير المؤمنين لصككت عينيك ..

- وقد وردت هذه الواقعة بطرق مختلفة ، منها ما يفيد أن عمر رضي الله عنه لم يكشف عن ساقها :

• ذكر ابن الجوزي في كتاب (تاريخ عمر) : أخبرنا عن محمد بن سعد قال : قال محمد بن عمر وغيره : لما خطب عمر بن الخطاب إلى علي ابنته أم كلثوم ، قال : يا أمير المؤمنين إنها ضبية .. قال : إنك والله مابك ذلك ، ولكن قد علمنا مابك .. فأمر علي فصنعت ثم أمر ببرد فطواه ، ثم قال : انطلقى إلى أمير المؤمنين فقولى : أرسلنى أبى يعزئك السلام ويقول : إن رضيت البرد فأمسكه ، وإن سخطته فرده .. فلما أتت عمر قال : بارك الله فيك وفي أبيك ، قد رضينا .. قال : فرجعت إلى أبيها فقالت : مانشر البرد ولا نظر إلا إلى .. فزوجها إياه .

- أما سبب إصرار عمر على الزواج منها ، فقد بينه عمر نفسه :

• روى عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال : إني لم أتزوج من نشاط بي ، ولكنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل سبب

ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي »

فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله سبب ونسب .

- وليس هذا الحكم مقصوراً على الرجل دون المرأة ، بل هو ثابت للمرأة كذلك .. فلها أن تنظر إلى خاطبها ، فإنه يعجبها منه مثل

ما يعجبه منها .. قال عمر رضى الله عنه : لاتزوجوا بناتكم من الرجل الدميم ، فإنه يعجبهن منهم ما يعجبهم منهن .

(٢) الرجل يختار لابنته الزوج الصالح :

* روى أحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه عن سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يحدث أن عمر حين تأميت حفصة ابنة عمر رضى الله عنهما من خنيس بن خذافة السهمى ، قال عمر : لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة ابنة عمر ، فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة ، قال : سأنظر فى أمرى .. فلبث ليالى ثم لقينى فقال : قد بدا لى ألا تزوج يومى هذا .. قال عمر : فلقيت أبا بكر فقلت : إن شئت زوجتك حفصة ابنة عمر ، قال : فصمت أبو بكر فلم يرجع إلى شيئاً ، وكنت عليه أوجد منى على عثمان .. فلبث ليالى ثم خطبها رسول الله ﷺ ، فأنكحتها إياه .. فلقينى أبو بكر فقال : لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ؟ قال عمر : فقلت : نعم .. قال : فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك فيما عرضت على إلا أننى قد كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها ، فلم أكن أفشى سر رسول الله ﷺ ، ولو تركها رسول الله قبلتها .

(٣) الخطبة على الخطبة :

* يحرم على الرجل أن يخطب على خطبة أخيه .. روى مسلم وأحمد عن النبى ﷺ قال : « المؤمن أخو المؤمن ، فلا يحل له أن يتاع على بيع أخيه ، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر (١٧٥) » هذا إذا ماصرحت المخطوبة بالإجابة ، وسكنت إلى خاطبها .. - أما إذا خطبها فردته أو لم تسكن إليه ، أو وقعت الإجابة بالتعريض ، فيجوز للغير أن يخطب على خطبته :

(١٧٥) يذر : يترك .

روى ابن عبد البر أن عمر رضى الله عنه خطب امرأة على جرير ابن عبد الله ، وعلى مروان بن الحكم ، وعلى عبد الله بن عمر ، فدخل على المرأة وهى جالسة فى بيتها ، فقال عمر : إن جرير بن عبد الله يخطب وهو سيد شباب أهل المشرق ، ومروان يخطب وهو سيد شباب قریش ، وعبد الله بن عمر وهو من قد علمتم ، وعمر بن الخطاب .. فكشفت المرأة الستر فقالت : أجاد أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، فقالت : قد أنكحت أمير المؤمنين ، فأنكحوه ..

* * *

(٤) هل يجوز لغير المسلم أن يتزوج المسلمة ؟

روى ابن حزم فى المحلى أن حنظلة بن بشر زوّج ابنته وهى مسلمة من ابن أخ له نصرانى ، فركب عوف بن القعقاع إلى عمر بن الخطاب فأخبره ، فكتب عمر فى ذلك : إن أسلم فهى امرأته ، وإن لم يسلم فرق بينهما .. فلم يسلم ، ففرق بينهما ، وتزوجها عوف ابن القعقاع ..

* * *

(٥) هل للزوجة أن تشترط على زوجها أن لا يخرجها من بيتها أو بلدها ؟

- اختلفت الرواية عن عمر رضى الله عنه فى ذلك :
 - ففى رواية أنه اعتبر ذلك شرطاً يقتضيه العقد ويلائمه :
 روى سعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن غنم أنه شهد عند عمر رجلاً أتاه فأخبره أنه تزوج امرأة وشرط لها دارها ، فقال عمر لها شرطها ، فقال له الرجل من عنده : هلك الرجال ، إذلاتشاء امرأة تطلق زوجها لإطلاقته .. فقال عمر : المسلمون على شروطهم عند مقاطع حقوقهم^(١٧٦). وإلى هذا ذهب الأوزاعى

(١٧٦) المحلى لابن حزم ج ١١ ص ١٣٨ .

واسحاق والحنابلة مستدلين بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (١٧٧) وبما جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ قال : « أحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج » .

- وفي رواية ثانية أن عمر رضي الله عنه اعتبر ذلك شرطاً لا يقتضيه العقد ولا يلائمه ، ولذلك فإنه لا يجب الوفاء به :
 * روى عبد الرزاق أن رجلاً تزوج امرأة وشرط له أن لا ينكح عليها وأن لا يتسرى ولا ينقلها إلى أهله ، فبلغ ذلك عمر ، فقال : عزمت عليك إلا نكحت عليها وتسريت وخرجت إلى أهلك ..
 * وروى سعيد بن منصور أن رجلاً تزوج على عهد عمر رضي الله عنه ، فشرط لها أن لا يخرجها ، فوضع عمر عنه الشرط قال : المرأة مع زوجها ..

- وهذا مذهب إليه الحنفية والشافعية وكثير من أهل العلم ، وقالوا : إن الزواج صحيح وهذه الشروط ملغاة ، ولا يلزم الزوج الوفاء بها .. مستدلين بقوله ﷺ : « المسلمون على شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً » قالوا : وهذه الشروط من التزويج والتسرى والسفر تحرم الحلال .. وبقوله أيضاً ﷺ : « كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ، وإن كان مائة شرط » ..

(٦) رضى الزوجة :

الزوجة إما أن تكون بكرًا أو ثيبًا :

- فإن كانت بكرًا ، فإن سكوتها حين استئذانها هو رضاها :
- * روى ابن أبي شيبة عن عمر قال : تستأمر اليتيمة في نفسها ، فرضاها أن تسكت ..
- وإن كانت ثيبًا فإن رضاها لا بد أن يكون صريحًا :

* روى عبد الرزاق أن امرأة آمت بالمدينة ، فلقى عمر وليها فقال :
 اذكرني لها ، فلما راث عليه^(١٧٨) ، دخل عليها وعندها وليها ، فقال
 عمر : لأدرى أذكر هذا لك شيئاً؟ قالت : نعم ، ولا حاجة لي فيك
 ولا فيما ذكر ، ولكن مُره فليتكحني فلاناً ، فقال وليها : لا والله
 لأفعل ،.. فقال عمر : ولم ؟ قال : لأنك ذكرتها ، وذكرها فلان
 وفلان ، فلا أعلم بقى شريف بالمدينة حتى ذكرها ، فأبت
 إلا فلاناً ... فقال عمر : إني أعزم عليك لما تكحتها إياه ، إن لم تعلم
 عليه خبرة في دينه ..

- إلا أن عمر رضى الله عنه كان يدعو إلى الزواج بالأبكار :

* روى عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن عمر قال : عليكم بالأبكار
 من النساء ، فإنهن أعزب أفواهاً ، وأفتح أرحاماً ، وأرضى
 باليسير ..

* * *

(٧) النكاح بغير ولي :

* روى البيهقي والدارقطني والشافعي عن عكرمة بن خالد قال :
 جمعت الطريق ركباً ، فجعلت امرأة منهم ثيب أمرها بيد رجل غير
 ولي ، فأنكحها ، فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فجلد الناكح
 والمنكح ، ورد نكاحها ..

* وروى الدارقطني عن سعيد بن المسيب قال : قال عمر رضى الله
 عنه : لا تنكح المرأة إلا بإذن وليها ، أو ذى الرأى من أهلها ، أو
 السلطان ..

* وروى البيهقي عن عمر قال : أيما امرأة لم ينكحها الولي أو الولاة
 فنكاحها باطل

* وروى ابن أبي شيبة أن عمر كتب إلى الأمصار : أيما امرأة تزوجت
 بغير إذن ولي فهي بمنزلة الزانية .

(١٧٨) أى أبطأ عليه .

- والولى. قد يباشر العقد بنفسه ، وقد يوكل بع غيره ، وقد يفوض غيره باختيار الزوج ومباشرة العقد :

* ذكر ابن قدامة فى المغنى أن رجلاً من العرب ترك ابنته عند عمر وقال له : إذا وجدت لها كفواً فزوجها إياه ولو بشراك نعله .. فزوجها عمر من عثمان رضى الله عنه ، فهى أم عمرو بن عثمان .

* * *

(٨) كراهية المغالاة فى المهور :

* روى أحمد والبيهقى وابن ماجه عن أبى العجفاء السلمى قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إياكم والمغالاة فى مهور النساء ، فإنها لو كانت تقوى عند الله أو مكرمة عند الناس لكان رسول الله ﷺ أولاً كم بها .. ما نكح رسول الله ﷺ شيئاً من نسائه ولا أنكح واحدة من بناته بأكثر من اثنتى عشرة أوقية ، وإن أحدكم ليغالى بمهر امرأته حتى تبقى عدوة فى نفسه فيقول : لقد كُلفت لك علق القربة .. أو عرق القربة . (١٧٩) .

وروى سعيد بن منصور وأبو يعلى أن عمر نهى على المنبر أن يزداد فى الصداق على أربعمائة درهم ، ثم نزل ، فاعترضته امرأة من قريش ، فقالت : أما سمعت الله يقول : ﴿وَأَتِمُّوا إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً﴾ (١٨٠)؟! فقال : اللهم عفواً ، كل الناس أفقه من عمر .. ثم رجع فركب المنبر فقال : إني كنت قد نهيتكم أن تزيدوا فى صدقاتهن على أربعمائة درهم ، فمن شاء أن يعطى من ماله ما أحب .

* * *

(١٧٩) علق القربة : جبل تعلق به القربة ، والمعنى : تحملت لأجل كل شئ حتى علق القربة . وعرق

القربة : أى تحملت كل شئ حتى عرقت كعرق القربة .

(١٨٠) النساء آية ٢٠ .

(٩) إذا أرخيت الستور فقد وجب الصداق :

* روى الدارقطني في السنن ومالك في الموطأ عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه قال : من أغلق باباً وأرخى ستراً فقد وجب الصداق .. وفي رواية : إذا أرخيت الستور فقد وجب الصداق .

- ورواه كذلك عبد الرزاق في المصنف وأبو عبيد في كتاب النكاح وقال : قضى الخلفاء الراشدون المهديون أنه إذا أغلق الباب وأرخى الستر فقد وجب الصداق .

* وروى ابن حزم في المحلى أن رجلاً تزوج جارية ، فأراد سفرأ ، فأتاها في بيتها مخفية ليس عندها أحد من أهلها ، فأخذها وعالجها ، فمَنعت نفسها ، فصب الماء ولم يفتزعها^(١٨١) ، فشاع الماء فيها ، فاستمر بها الحمل ، فثقلت بغيلاً ، فرفع ذلك إلى عمر ، فبعث إلى زوجها فصدقها ، فعند ذلك قال عمر : من أغلق الباب وأرخى الستر فقد وجب الصداق وكملت العدة ..

* * *

(١٠) مهر المثل :

- وهو المهر الذي تستحقه المرأة مثل مهر من يماثلها وقت العقد في السن ، والجمال ، والمال ، والعقل ، والدين ، والبركة ، والثيوبة ، والبلد ، وكل ما يختلف لأجله الصداق .. هذا إذا لم يسم لها مهر عند العقد ..

- وإذا فُوض تحديد المهر للمرأة فحدته بما لا يمكن أدائه ، أو فُوض إلى الرجل فمات قبل أن يحدده .. فإن المرأة تستحق مهر المثل بالدخول أو بالخلوة :

(١٨١) لم يفتزعها : لم يفتضها .

* روى البيهقي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة أن الأشعث بن قيس
 صاحب رجلاً ، فرأى امرأته فأعجبته ، فتوفى في الطريق ، فخطبها
 الأشعث ، فأبت أن تتزوجه إلا على حكمها ، فتزوجها على
 حكمها ، ثم طلقها قبل أن تحكم ، فقال : احكمي ، فقالت :
 أحكمُ فلاناً وفلاناً - رقيقاً كانوا لأبيه من تلاده^(١٨٢) - فقال :
 حكمي غير هؤلاء - وفي رواية : قال لها : احتكمي من مالي -
 فأبت ، فأتى عمر رضى الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ،
 عجزت ، ثلاث مرات ، قال : وما ذاك ؟ قال : عشقت امرأة ،
 فقال : هذا ما تملك ، قال : ثم تزوجتها على حكمها ، ثم طلقها
 قبل أن تحكم .. فقال عمر : امرأة من المسلمين .. أى أن لها مهر
 مثلها ..

* * *

(١١) هل يكون العقد لازماً إذا كان بالمرأة عيب خفى ؟

* روى مالك والدارقطني وعبد الرزاق عن سعيد بن المسيب عن
 عمر رضى الله عنه قال : أيما امرأة غرَّ بها رجل ، بها جنون ، أو
 جذام ، أو برص ، فلها مهرها بما أصابها ، وصدّاق الرجل على من
 غر ..

* وفي رواية عند عبد الرزاق : أيما امرأة تزوجت بها جنون ، أو
 جذام ، أو برص ، فدخل بها ، فاطلع على ذلك ، فلها مهرها بمسببه
 إياها ، وعلى الولي الصّدّاق بما دلس كما غره ..

- قال مالك رحمه الله تعالى : ترد المراءى من الجنون ، والجذام ،
 والبرص ، وداء الفرج ، إذا تزوجها ولم يعلم بذلك ، فإن دخل بها
 فلها الصّدّاق ويكون غرمًا على وليها لزوجها إن كان وليها الذى
 أنكحها هو أبوها أو أخوها أو من يرى أنه يعلم ذلك منها .. أما إن

(١٨٢) التلاد : المال القديم الأصلى الذى ولد عندك .

كان وليها الذى أنكحها ابن عم أو مولى أو من العشيرة ممن يرى أنه لا يعلم ذلك منها فليس عليه غرم، وترد تلك المرأة مأخذته من صداقها ، ويترك لها قدر ماتستحل به .. وقال : وللمرأة مثل ذلك إذا تزوجها وبه هذه الأشياء .. (١٨٣)

- وليس ذكر هذه العيوب على سبيل الحصر ، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى :

فالعُمى ، والخرس ، والطرش ، وكونها مقطوعة اليدين أو الرجلين ، أو إحداهما ، أو كون الرجل كذلك ، من أعظم المنفرات ، والسكوت عنه من أقبح التدليس والغش ، وهو مناف للدين ، وقد قال أمير المؤمنين عمر لمن تزوج امرأة وهو لا يولد له : أخبرها أنك عقيم ، وخيرها .. و القياس : أن كل عيب ينفر الزوج الآخر منه ولا يحصل به مقصود النكاح من الرجمة والمودة ، يوجب الخيار ، وهو أولى من البيع ، كما أن الشروط المشروطة في النكاح أولى بالتوفاء من شروط البيع (١٨٤) اهـ

* * *

(١٢) هل يجوز نكاح الزانية إن تابت ؟

روى ابن جرير أن رجلاً من أهل اليمن أصابت أخته فاحشة ، فأمرت بالشفرة على أوداجها ، فأدركت ، فداووها حتى برئت ، ثم إن عمها انتقل بأهله حتى قدم المدينة ، فقرأت القرآن ونسكت ، حتى كانت من أنسك نسائهم... فخطبت إلى عمها ، وكان يكره أن يدلسها ، ويكره أن يغش على ابنة أخيه ، فأقى عمر ، فذكر ذلك له ، فقال عمر : لو أفشيت عليها لعاقبتك ، إذا أتاك رجل صالح ترضاه فزوجها إياه ...

(١٨٣) تنوير الحوالك على شرح موطأ مالك ج ٢ ص ٦٤ .

(١٨٤) فقه السنة ج ٢ ص ٥٤ .

* وفي رواية : أتخبر بشأنها ؟! تعمد إلى ماستره الله فتبديه !! والله
لئن أخبرت بشأنها أحداً من الناس لأجعلنك نكالا لأهل
الأمصار .. بل أنكحها بنكاح العفيفة المسلمة ..

* وروى عبد الرزاق عن طارق بن شهاب أن رجلاً خطب إلى رجل
ابنة له ، وكانت قد أحدثت ، فجاء إلى عمر ، فذكر ذلك له ،
فقال عمر : مارأيت فيها ؟ قال : مارأيت إلا خيراً ، قال فزوّجها
ولا تخبر ..

- وكان عمر رضى الله عنه يحرص على أن يزوج المتزائين بعضهما :
* روى الشافعي عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه أن رجلاً تزوج امرأة
ولها ابنة من غيره ، وله ابن من غيرها ، ففجر الغلام بالجارية ،
فظهر بها جبل ، فلما قدم عمر مكة رُفع ذلك إليه ، فسألهما ،
فاعترفا ، فجلدهما الحد ، وحرص أن يجمع بينهما ، فأبى الغلام ..
* * *

(١٣) الزواج من الكتايات :

- كان عمر رضى الله عنه يكره الزواج من نساء أهل الكتاب - اليهود
والنصارى - :

* روى عبد الرزاق أن حذيفة تزوج يهودية زمن عمر رضى الله
عنه ، فقال له عمر : طلقها فإنها جمة ، قال حذيفة : أحرام ؟
قال : لا . فلم يطلقها حذيفة لقوله ، حتى إذا كان بعد ذلك
طلقها ، فقيل له ألا طلقتها حين أمرك عمر ؟ قال : كرهت أن
يرى الناس أبى ركبت أمراً لا ينبغي لى .. من ذلك نرى علة عمر
في أمره حذيفة أن يطلقها ، فإنها جمة تحرق البيت بما فيه من
أطفال صغار بعقيدتها الفاسدة .. وكان عمر رضى الله عنه يرى أن
الزواج من الكتايات يؤدي إلى كساد المسلمين :

* ففي رواية للبيهقي وسعيد بن منصور أن عمر قال لحذيفة : إني
أخشى أن تدعوا المسلمين وتنكحوا المومسات ...

* وقد تكون العلة هي الخوف منها والسيطرة على زوجها ونقل أخبار المسلمين لأهل دينها ، خاصة إذا كان الزوج ذا مكانة في قومه :

* ففى رواية عن سعيد بن منصور : قال عم حذيفة : طلقها ، فقال حذيفة : لم ؟ أحرام هى ؟ فقال عمر : لا ، ولكنك سيد المسلمين ، ففارقها ..

* * *

(١٤) إعلان النكاح :

* روى ابن أبى شيبه أن رجلاً تزوج امرأة فأسرَّ بذلك ، فكان يختلف إليها فى منزلها ، فرآه جار لها يدخل عليها ، فقذفه بها ، فخاصمه إلى عمر بن الخطاب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا الرجل كان يدخل على جارتى ولا أعلمه تزوجها ، فقال له عمر : ماتقول ؟ قال : تزوجت المرأة على شىء دون ، فأخفيت ذلك ، قال : فمن شهدكم ؟ قال : استشهدت بعض أهلها ، قال : فدرأ الحد عن قاذفه وقال : أعلنوا هذا النكاح وحصنوا هذه الفروج ..

* * *

(١٥) العقد على المرأة يحرم أصلها سواء دخل بها أم لم يدخل :

* روى البيهقى أن رجلاً سأل ابن مسعود عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها ، أيتزوج أمها ؟ قال : نعم ، فتزوجها ، فولدت له .. فقدم على عمر فسأله ، فقال : فرّق بينهما ، قال : إنها قد ولدت ، قال : وإن ولدت عشرأ ، ففرق بينهما ...

* * *

(١٦) هل يجوز نكاح الربية ؟

قال تعالى في بيان المحرمات بالمصاهرة : ﴿وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ، فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم﴾^(١٨٥) وقد اختلف العلماء في نكاح الربية لاختلافهم في قوله تعالى : ﴿اللاتي في حجوركم﴾ :

- فذهب جمهور العلماء إلى أن ذلك ليس قيداً وإنما وصف لبيان الشأن الغالب في الربية ، وهو أن تكون في حجر زوج أمها ، ولذا فإنه لا يجوز نكاح الربية ..^(١٨٦) وذهب الظاهرية إلى أن ذلك قيد ، وأن الرجل لا تحرم عليه ربيته - أى ابنة امرأته - إذا لم تكن في حجره .. وهو مروي أيضاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

روى ابن حزم في المحلى عن إبراهيم بن ميسرة أن رجلاً من بنى سؤاه يقال له عبيد الله بن معبد - أثنى عليه خيراً - أخبره أن أباه أو جده نكح امرأة ذات ولد من غيره ، فاصطحبها ما شاء الله عز وجل ، ثم نكح امرأة شابة ، فقال له أحد بنى الأولى : قد نكحت على أمنا وكبرت فاستغنيت عنها بامرأة شابة ، فطلقها .. قال : لا والله إلا أن تنكحني ابنتك ، قال : فطلقها وأنكح ابنته ، ولم تكن في حجره ولا أبوها ابن العجوز المطلقة ..

قال : فجئت سفيان بن عبد الله فقلت له : استفت لى عمر بن الخطاب ، قال : لتجىء معى ..

فأدخلنى على عمر .. فقصصت عليه الخبر .. فقال عمر لا بأس بذلك ، واذهب فسل فلاناً ، ثم تعال فأخبرنى - قال : ولا أراده إلا علماً - قال : فسألته فقال : لا بأس بذلك^(١٨٧)

(١٨٥) النساء آية ٢٣ .

(١٨٦) الرائب : جمع ربية ، وربيب الرجل : ولد امرأته من غيره .

(١٨٧) المحلى ج ١١ ص ١٥٩ .

(١٧) زواج المتعة : (١٨٨)

- * روى ابن ماجه عن ابن عمر رضى عنهما قال : لما ولى عمر خطب الناس فقال : إن رسول الله ﷺ أذن لنا فى المتعة ثلاثاً ، ثم حرّمها ، والله لا أعلم أحداً يتمتع وهو محصن إلا رجّمته بالحجارة إلا أن يأتنى بأربعة يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلّها بعد إذ حرّمها .
- * وروى مالك والبيهقى وعبد الرزاق أن خولة بنت حكيم دخلت على عمر فقالت : إن ربيعة بن أمية استمتع بامرأة فحملت منه ، فخرج عمر يجر رداءه .. فقال : هذه المتعة ، ولو كنت تقدّمت فيها لرجّمته .. أى لو كنت أعلنت حرمتها بين الناس .
- * وروى ابن أبى شيبة عن سعيد بن المسيب قال : رحم الله عمر ، لولا أنه نهى عن المتعة لصار الزنا جهاراً .
- * * *

(١٨) مايحل للرجل من زوجته الحائض :

- * روى أحمد وابن أبى شيبة أن ناساً من أهل العراق قدموا على عمر رضى الله عنه ، فقال : من أنتم ؟ قالوا : من أهل العراق .. قال : فبإذن جئتم ؟ قالوا : نعم .. فسألوه عما يحل للرجل من امرأته وهى حائض .. سألتهم عن خصال ما سألتني عنهن أحد بعد أن سألت رسول الله ﷺ ، فقال : أمّا ما يحل للرجل من امرأته وهى حائض ، فله ما فوق الإزار .
- * وروى عبد الرزاق أن نفراً سألوا عمر عما يحل للرجل من امرأته حائضاً .. فقال : لك ما فوق الإزار ، ولا تطلعن على ماتحتة حتى تطهر .

— ولذا قال أبو حنيفة وأبو يوسف ومالك والصحيح عن الشافعية : إن مباشرة الحائض فيما بين السرة والركبة بغير وطء حرام .. وقال

(١٨٨) زواج المتعة : زواج إلى أجل معين ، فإذا جاء ذلك الأجل وقعت الفقرة .

أحمد والثوري والأوزاعي والظاهرية بجواز المباشرة بغير وطء مع الكراهة (١٨٩)

- وجسم الحائض وعرقها طاهران :
- * روى عبد الرزاق أن عمر سئل عن الحائض تناول الرجل وضوءاً ، فتدخل يدها فيه .. فقال : إن حيضتها ليست في يدها ..
- * وروى ابن أبي شيبة أن عمر سئل كذلك عن سؤرها فقال : ليست حيضتها في فيها ..

* * *

(١٩) حق الزوجة في الوطء :

- * روى أبو عبيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : إنا لنسير مع عمر رض الله عنه بالرف من جمدان (١٩٠) إذ عرضت له امرأة من خزاعة شابة ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، إني امرأة أحب ما تحب النساء من الولد وغيره ، ولى زوج شيخ .. قال : والله ما برحنا حتى نظرنا إليه يهوى شيخ كبير ، فقال لعمر : يا أمير المؤمنين ، إني لمحسن إليها وما آلوها .. فقال له عمر : أتقيم لها طهرها ؟ فقال : نعم ، فقال لها عمر : انطلقى مع زوجك ، والله إن فيه لما يجزىء .. أو قال : يغنى المرأة المسلمة ..

- ولذا قال ابن حزم : وفرض على الرجل أن يجامع امرأته التي هي زوجته ، وأدنى ذلك مرة في كل طهر إن قدر على ذلك ، وإلا فهو عاص لله تعالى .. برهان ذلك قول الله عز وجل : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ (١٩١)

- * وروى أبو حفص بإسناده عن زيد بن أسلم قال : بينما عمر رضى الله عنه يحرس المدينة ، فمر بامرأة في بيتها وهي تقول :

(١٨٩) الدين الخالص ج ١ ص ٣٩٠

(١٩٠) جبل بين ينبع والعيص على ليلة من المدينة .

(١٩١) البقرة آية ٢٢٢ - راجع المحلى ج ١١ ص ٢٣٦ .

تطاول هذا الليل واسود جانبه وطال على أن لا خليل لأعبه
والله لولا خشية الله وحده لحرك من هذا السرير جوانبه
ولكن ربى والحياء يكفنى وأكرم بعل أن توطأ مراكمه
فسأل عنها عمر ، فقيل له : هذه فلانة ، زوجها غائب فى سبيل
الله ، فأرسل إليها تكون معه ، ويحث إلى زوجها فأقفلته^(١٩٢) ، ثم
دخل على حفصة فقال : يا بنية ، كم تصبر المرأة عن زوجها ؟
فقلت : سبحان الله !! مثلك يسأل مثلى عن هذا ؟ فقال : لولا أنى
أريد النظر للمسلمين ماسألتك ، قالت : خمسة أشهر .. ستة أشهر .
فوقت للناس فى مغازيهم ستة أشهر ، يسيرون شهراً ، ويقيمون
أربعة ، ويسرون راجعين شهراً .

- واحتج بذلك الإمام أحمد رحمه الله أنه إذا سافر الرجل عن زوجته ،
فإن لم يكن له عذر مانع من الرجوع وقت له ستة أشهر ، فقد
سئل : كم يغيب الرجل عن زوجته ؟ قال : ستة أشهر يكتب إليه ،
فإن أبى أن يرجع فرق الحاكم بينهما ..
وعن محمد بن معن الغفارى قال : أتت امرأة عمر بن الخطاب رضى
الله عنه ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، إن زوجى يصوم النهار ، ويقوم
الليل ، وأنا أكره أن أشكوه وهو يعمل بطاعة الله عز وجل .. فقال
لها عمر : نعم الزوج زوجك .. فجعلت تكرر هذا القول ويكرر
عليها الجواب .. فقال له كعب الأسدى : يا أمير المؤمنين ، هذه
المرأة تشكو زوجها فى مباحده إياها عن فراشه .. فقال عمر : كما
فهمت كلامها فاقض بينهما .. فقال كعب : على بزوجه ، فأق به ،
فقال له : إن امرأتك هذه تشكوك ، قال : أفى طعام أو شراب ؟
قال : لا .. فقالت المرأة :

(١٩٢) أى أرجعه .

يا أيها القاضي الحكيم رشده ألهى خليلي عن فراشي مسجده
زهَّده في مضجعي تعبده فاقض القضا، كعب، ولا ترده
نهاره وليله ما يرقده فلست في أمر النساء أحمده
فقال زوجها :

زهَّدي في النساء وفي الحَجَل أني امرؤ أذهلني ما نزل
في سورة النمل وفي السبع الطُول وفي كتاب الله تخويف جَلَل
فقال كعب :

إن لها عليك حقاً يا رجل نصيبها في أربع لئن عقل
فأعطها ذاك ودع عنك العلل
- ثم قال : إن الله عز وجل قد أحل لك النساء مثنى وثلاث ورباع ،
فلك ثلاثة أيام ولياليهن تعبد فيهن ربك .. فقال عمر : والله ما
أدري من أى أمريك أعجب .. أمن فهمك أمرهما ، أم من
حكمك بينهما ؟! اذهب فقد وليتك قضاء البصرة (١٩٣) ..

(٢٠) هل يجوز أن يكذب أحد الزوجين على الآخر إن كان في ذلك
مصلحة للدوام الألفة ؟

* روى أن ابن أبي عذرة الدؤلى - أيام خلافة عمر - كان يخلع النساء
اللاتى يتزوج بهن ، فطارت له فى النساء من ذلك أحدىة يكرهها ،
فلما علم بذلك أخذ بيد عبد الله بن الأرقم حتى أتى منزله ، ثم قال
لامراته : أنشدك بالله (١٩٤) ، هل تبغضيننى ؟ قالت : لا تشدنى
بالله ، قال : فإنى أنشدك بالله .. قالت نعم .. فقال لابن أبى
الأرقم : أسمع ، (١٩٥) ثم أنطلقا حتى أتيا عمر بن الخطاب رضى الله

(١٩٣) رواه بمعناه : ابن سعد عن الشعبي ، وعبد الرزاق عن قتادة ، وابن أبى شيبة عن طريق ابن سيرين ،
وله طرق أخرى .

(١٩٤) أى أسألك بالله .

(١٩٥) كأنه يشهده على ما تقول .

عنه ، فقال ابن أبي عذرة : إنكم لتحدثون أنى أظلم النساء وأخلعهن ، فاسأل ابن الأرقم .. فسأله ، فأخبره .. فأرسل عمر إلى امرأة ابن أبي عذرة ، فجاءت هي وعمتها ، فقال عمر : أنت التي تحدثين لزوجك أنك تبغضينه ؟ فقالت : إني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى ، إنه ناشدني فتحرجت أن أكذب .. أفأكذب يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، فاكذبي ، فإن كانت إحذكن لا تحب أحدنا فلا تحدثه بذلك .. فإن أقل البيوت الذى يبنى على الحب .. ولكن الناس يتعاشرون بالاسلام والأحساب .. (١٩٦) ..

* وروى الشيخان عن أم كلثوم رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيسمى خيراً أو يقول خيراً » قالت : ولم أسمع به يرخص فى شيء مما يقول الناس إلا فى ثلاث : يعنى الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها .

* ومن أطرف ماروى فى ذلك ، مارواه الدارقطنى وحكاها ابن القيم فى كتابه أخبار النساء : عن عكرمة قال : كان ابن رواحة مضطجعاً إلى جنب امرأته ، فقام إلى جارية له فى ناحية الحجرة فوقع عليها ، وفزعت امرأته فلم تجده فى مضجعه ، فقامت وخرجت ، فرأته على جاريته ، فرجعت إلى البيت فأخذت الشفرة ، ثم خرجت ، وقد فرغ وقام ، فلقبها تحمل الشفرة ، فقال : مهيم (١٩٧) ؟ قالت : مهيم !! لو أدركتك حيث رأيتك لوجأت (١٩٨) بين كتفيك بهذه الشفرة ، قال : وأين رأيتنى ؟ قالت : رأيتك على الجارية ، فقال : مارأيتنى ، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب .. قالت : فاقراً .. فقال :

(١٩٦) ورواه بمعناه ابن جرير .

(١٩٧) مهيم : أى ما أمركم وما شأنكم .

(١٩٨) لوجأت : لطمعت .

أتانا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مشهد من الفجر ساطع
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقفات أن ما قال واقع
بيت يجافى جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فقلت : آمنت بالله ، وكذب البصر ... ثم غدا على رسول الله ﷺ
فأنخبره ، فضحك حتى رأيت نواجذه ...

* * *

(٢١) هل للمرأة أن تتسرى^(١٩٩) بعبدها ؟

* روى عبد الرزاق أن امرأة تسرت غلاماً لها ، فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه ، فسأها : ما حملك على هذا ؟ فقالت : كنت أرى أنه يحل لى ما يحل للرجل من ملك اليمين .. فاستشار عمر فيها أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالوا : تأولت كتاب الله عز وجل غير تأويله .. فقال عمر : لا جرم ، والله لا أحلك لحر بعده أبداً .. كأنه عاقبها بذلك .. ودرأ عنها الحد ، وأمر العبد ألا يقربها ..

* وروى ابن أبى شبيه أن امرأة جاءت إلى عمر رضى الله عنه ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، إني امرأة كما ترى ، وغيرى من النساء أجمل منى ، ولى عبد قد رضيت دينه وأمانته ، فأردت أن أتزوجه .. فدعا عمر بالغلام فضربه ضرباً مبرحاً ، وأمر به فبيع بأرض غربة .

* * *

(٢٢) إذا زفت للرجل غير امرأته فوطئها

* قضى عمر رضى الله عنه فى الرجل إذا زفت إليه غير امرأته ليلة الدخول بها ، وقال له النسوة : هى امرأتك ، فوطئها ، ثم تبين له أنها ليست

(١٩٩) التسرى : وطئ الرجل أمته التى لاحق لأحد فيها ..

الشبهة .. ونجب عليه المهر ، وعلى المزفوفة العدة ، وبشيت النسب ، ولايُخذ قاذفه (٢٠٠) .

- يقول الشهيد عبد القادر عودة في كتابه : (التشريع الجنائي الإسلامي) (٢٠١) : وكذلك إذا وجد على فراشه امرأة ظنها امرأته فوطئها ، أو دعا زوجته فجاءته غيرها فظنها المدعوة فوطئها ، لاحد عليه في كل ذلك عند مالك والشافعي وأحمد والظاهرين والزيديين .. وحجتهم أنه وطئ اعتقد الفاعل إباحته مما يعذر مثله فيه ، وأنه أشبه بوطئ من زفت إليه غير زوجته .. ولكن أبا حنيفة يرى الحد على من وجد امرأة في فراشه فوطئها ، لأن المسقط هو شبهة الحل ، ولاشبهة هنا أصلاً سوى أنه وجدها على فراشه ، ومجرد وجود المرأة على فراشه لا يكون دليل الحل ليستند الظن إليه ، هذا لأنه ينام على الفراش غير الزوجة من صديقاتها وقرباتها .. وكذلك الحكم إذا كان أعمى إلا إذا دعاها فأجابته أجنبية وقالت : أنا زوجتك ، وهذا إذا لم تطل الصحبة وتشابهت النغمات ولم يستطع التمييز .. وأما الخطأ في الوطئ المحرم فلا يعفى من العقوبة ، وليس شبهة باتفاق ، فمن دعا مُحَرَّمَةً عليه فأجابته غيرها فوطئها يظنها المدعوة ، فعليه الحد ، فإن دعا محرمة فأجابته زوجته فوطئها يظنها الأجنبية التي دعاها ، فلا حد عليه لانتفاء حرمة الفرج ، وإن أثم باعتبار ظنه اهـ .

(٢٣) هل يجوز للرجل أن يطأ جاريته المتزوجة ؟

• روى ابن أبي شيبة أن عمر رضي الله عنه أتى برجل وقع على جاريته المتزوجة فضربه مائة نكالا ..

• وروى عبد الرزاق عن نافع أن رجلاً من ثقيف أخبره أن رجلاً منهم كانت له جارية حسناء ، وكان عمر يعرف تلك الجارية ، فأنكحها

(٢٠٠) الفقه على المذاهب الأربعة ج ٥ ص ٩٤ .

(٢٠١) ج ٣ ص ٣٦٦ .

الرجل غلاماً له ، وكان الرجل يقع عليها ، فأتى العبد إلى عمر فأخبره ذلك ، فغضب عمر العبد ، وأرسل إلى سيده فسأله : ما فعلت فلانة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين عندي ، وقد أنكحتها غلاماً لي .. فقال عمر : هل تقع عليها ؟ فأشار إليه من عند عمر رجل : أن قل لا ، فقال : لا ... فقال عمر : أما والله لو أخبرتني أنك تفعل لجعلتك نكالا للناس ...

(٢٤) هل يجوز للرجل أن يطأ جارية زوجته ؟

روى البيهقي وعبد الرزاق أن حبيبة بنت خارجة بعثت بجارية لها مع زوجها من الأنصار يقال له حبيب بن أساف إلى الشام ، وقالت : إنها بالشام أنفق لها ، فبعها مارأيت ، وقالت : تغسل ثيابك ، وتنظر رحلك ، وتخدمك ، فذهب فابتاعها لنفسه ، ثم رجع بها إلى المدينة حبلى ، فجاءت ابنة خارجة عمر ، فأنكرت أن تكون أمته ببيعها ، فهم عمر بزوجه أن يرجمه ، حتى كلمها قومها ، فقالت : اللهم آتني أشهد أني كنت أمته ببيعها ، فأقرت بذلك لعمر ، فضرها ثمانين (٢٠٢) .

وفي رواية لابن أبي شيبة أن ابنة خارجة وهبت زوجها تلك الجارية ، ثم أنكرت ، وقال عمر : لو أتيت برجل وقع على جارية امرأته لرجمته ..

(٢٥) امرأة المفقود :

روى مالك والشافعي عن سعيد بن المسيب أن عمر رضى الله عنه قال : أيما امرأة فقدت زوجها فلم تدر أين هو ، فإنها تنتظر أربع سنين ثم تعتد أربعة أشهر وعشراً ثم تحل .

* وروى الدارقطني في سننه عن أبي عثمان قال : أتت امرأة عمر رضى الله عنه ، فقالت : استهوت الجن زوجها ، فأمرها أن تتربص أربع سنين ، ثم أمر وليُّ الذى استهوته الجن أن يطلقها ، ثم أمرها أن تعتد أربعة أشهر وعشراً ...

* وفي رواية عند عبد الرزاق : فقدت امرأة زوجها ، فمكثت أربع سنين ، ثم ذكرت أمرها لعمر رضى الله عنه ، فأمرها أن تتربص أربع سنين من حين رفعت أمرها إليه ، فإن جاء زوجها وإلا تزوجت .. فتزوجت بعد أن قضت السنوات الأربع ولم تسمع له بذكر ، ثم جاء زوجها ، فأخبر الخبر ، فأتى إلى عمر ، فقال له عمر : إن شئت رددنا إليك امرأتك ، وإن شئت زوجناك غيرها .. فقال : بل زوجنى غيرها ..

* وفي رواية سعيد بن منصور : فخيرَّه عمر بين امرأته وبين الصداق ، فاختر امرأته ، ففرَّق بينهما وردها إليه ..

- قال ابن حزم فى المحلى : هذا الذى لا يصح عن عمر غيره أصلاً ، وهو أن تبدىء بتربص أربع سنين من حين ترفع أمرها إلى الإمام ، فإذا أتمت الأربع سنين تزوجت إن شاءت ، فإن جاء زوجها وقد تزوجت فهو مخير بين صداقها الذى أعطها ، وبين أن ترد إليه امرأته ويفسخ نكاح الآخر ، أو يزوجه الإمام زوجة أخرى (٢٠٣) ١ . هـ

- وقد ذهب إلى هذا مالك وأحمد وإسحاق والشافعى فى أحد قوليه ..

- وذهب أبو يوسف وأبو حنيفة فى رواية عنه والشافعى فى قوله الآخر : إلى أنها لا تخرج عن الزوجية حتى يصح لها موته أو طلاقه

أو رده ، ولا يد من تيقن ذلك .. قالوا : عقدها ثابت بيقين
فلا يرتفع إلا بيقين ، وعليه يدل ما رواه الشافعي عن عليٍّ موقوفاً :
امرأة المفقود امرأة ابتليت ، فلتصبر حتى يأتيها يقين موته^(٣٠٤) ..

في الطلاق

(١) طلاق المكره :

روى البيهقي في السنن وابن حزم في المحلى عن عبد الملك بن قدامة الجمحي قال : حدثني أبي أن رجلاً تدلى بحبل ليشتر عسلاً ، فأبت امرأته فقالت له : لأقطعن الحبل أو لتطلقني .. فناشدها الله تعالى ، فأبت ، فطلقها ، فلما ظهر أقي عمر رضى الله عنه فذكر ذلك له .. فقال له عمر : ارجع إلى امرأتك فإن هذا ليس بطلاق ..

وروى ابن أبي شيبة عن ثابت الأعرج قال : سألت عمر وابن الزبير عن طلاق المكره ، فقالا جميعاً ليس بشيء .
وروى عبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : ليس الرجل بأمين على نفسه إن أخفته أو ضربته أو أوثقته .

* * *

(٢) طلاق السكران :

روى أبو عبيد عن أبي ليلى أن سكران طلق امرأته ثلاثاً ، فشهد عليه أربع نسوة ، فرفع ذلك إلى عمر رضى الله عنه ، فأجاز شهادة النسوة ، وفرق بينهما .

وروى ابن حزم في المحلى بإسناده إلى يحيى بن عبيد عن أبيه أن رجلاً من أهل عُمان تملأ من الشراب ، فطلق امرأته ثلاثاً ، فشهد عليه نسوة .. فكتب إلى عمر بذلك ، فأجاز شهادة النسوة ، وأثبت عليه الطلاق ..

*

(٣) طلاق الهازل :

- * روى عبد الرزاق في مصنفه عن عمر رضى الله عنه قال : ثلاث اللاعب فيهن والجداء سواء : الطلاق ، والصدقة ، والعقاق .
- * وروى ابن أبى شيبه عن عمر رضى الله عنه قال : أربع جائزات على كل حال : العتق ، والطلاق ، والنكاح ، والنذر .
- * وروى البيهقى وابن أبى شيبه أن رجلاً بالمدينة طلق امرأته ألفاً ، فرفع إلى عمر ، فقال : إنما كنت ألعب ، فعلاه بالدرة ، وقال : إنه كان ليكيفيك ثلاث .. وفرق بينهما .

* * *

(٤) الطلاق مخافة الإرث :

- * روى عبد الرزاق عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : طلق غيلان بن سلمة الثقفى نساءه ، وقسم ماله بين بنيه في خلافة عمر رضى الله عنه ، فقال عمر : طلقت نساءك وقسمت مالك بين بنيك ؟ قال : نعم ، قال : والله إنى لأرى الشيطان فيما يسرق من السمع سمع بموتك فألقاه في نفسك ، فلعلك أن لا تمكث إلا قليلاً ، وأيم الله لئن لم تراجع نساءك وترجع في مالك لأورثنهن إذا مت ، ثم لامرن بقبرك فليرجمن كما يرجم قبر أبى رغال^(٢٠٥) ...
- قال : فراجع نساءه ، وأرجع ماله ، قال نافع : فمامكث إلا سبعا حتى مات ..
- أما من طلق امرأته وهو في مرض الموت مخافة أن ترثه .. فقد قال عمر رضى الله عنه : إذا طلقها مريضاً ورثته ما كانت في العدة ولا يرثها^(٢٠٦)

* * *

(٢٠٥) أبو رغال - بكسر الراء - كان من ثمود - كما يقول القاموس المحيط - وقبره في الطريق إلى الطائف . أصابته النجمة التى أصابت قومه ؛ لخروجه من الحرم . وهناك أقوال أخرى غير جيدة . وقيل كان يسرق الحجاج بمجحه .

(٢٠٦) رواه عبد الرزاق وابن أبى شيبه

(٥) من أخطأ فتلفظ بالطلاق :

* روى ابن حزم في المحلى عن خيثمة بن عبد الرحمن قال : قالت امرأة لزوجها : سمنى ، فسامها الظبية ، قالت : ماقلت شيئاً ، قال : فهات ماأسميتك به .. قالت : سمنى خلية طالق .. قال : فأنت خلية طالق .. فأنت عمر فقالت : إن زوجى طلقنى ، فجاء زوجها فقص عليه القصة ، فأوجع عمر رأسها ، وقال لزوجها : خذ بيدها ، وأوجع رأسها .

* * *

(٦) الطلاق قبل البعد

-- إذا علّق الرجل طلاق امرأة أجنبية على زواجه منها ، ثم تزوجها ، فقد وقع الطلاق :

* روى مالك في الموطأ عن عمر رضى الله عنه قال : إذا حلف الرجل بطلاق المرأة قبل أن ينكحها ثم أتم ، فإن ذلك لازم له إذا نكحها ..

* وروى عبد الرزاق أن رجلاً قال : كل امرأة أتزوجها فهى طالق ثلاثاً .. فقال عمر : فهو كما قلت ..

* * *

(٧) الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد :

* روى مسلم وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبى بكر وستين من خلافة عمر ، طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر : إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم .. فأمضاه عليهم ..

* وفي رواية : عن ابن الصهباء أنه قال لابن عباس : ألم تعلم أن الثلاث كانت تجعل واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبى بكر وصدرأ من خلافة عمر ؟ قال : نعم ..

* وأخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن أنس أن عمر رضى الله عنه كان إذا أتى برجل طلق امرأته ثلاثاً أوجع ظهره ضرباً ..
* وروى عبد الرزاق عن عمر أنه رُفِعَ إليه رجل طلق امرأته ألفاً ، فقال له عمر : أطلقت امرأتك ؟ قال : لا ، إنما كنت ألعب .. فعلاه عمر بالدرة ، وقال : إنما يكفيك من ذلك ثلاث .

- وللعلماء في هذه المسألة مذاهب وآراء نذكرها فيما يلي :

١- أنه يقع ثلاثاً وإليه ذهب عمر وعائشة رضى الله عنهما ، والفقهاء الأربعة ، وجمهور السلف والخلف .. ومن أدلتهم : ما رواه الدارقطني عن عبد الله بن عمر أنه طلق امرأته تطليقة وهي حائض ، ثم أراد أن يتبعها بتطليقتين أخريين عند القرأين ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « يا ابن عمر ، ما هكذا أمرك الله تعالى ، إنك قد أخطأت السنة ، والسنة أن تستقبل الطهر فتطلق لكل قرء » قال : فأمرني رسول الله ﷺ فراجعتهما ، ثم قال « إذا هي طهرت فطلق عند ذلك أو أمسك » فقلت : يا رسول الله ، رأيته لو طلقها ثلاثاً ، أكان يحل لى أن أراجعها ؟ قال : « لا ، كانت تبين منك وتكون معصية » .

٢- أنه يقع واحدة ، وهو مروى عن علي وابن عباس ، وذهب إليه بعض أهل الظاهر ، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم .. وقد أطال ابن القيم في شرح هذا الرأي ونصرته في كتابيه : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، وإغاثة اللهفان .

٣- أنه لا يقع شيئاً ، لأنه طلاق بدعى ، وهذا عند من يرى أن الطلاق البدعى غير واقع .

٤- أنه يُفَرَّق بين المدخول بها وغيرها .. فتقع الثلاث على المدخول بها ، وتقع على غير المدخول بها واحدة (٢٠٧) .

* * *

(٨) تفويض المرأة بتطليق نفسها :

- كأن يقول لها زوجها : اختارى نفسك أو أمرك بيدك .
- * روى عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال :
أمرك بيدك واختارى سواء ..
- * وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة أيضاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : جاءني رجل فقال : كان بيني وبين امرأتي بعض ما يكون بين الناس ، فقالت : لو أن الذي بيدك من أمري بيدي لعلمت كيف أصنع ، فقال : إن الذي بيدي من أمرك بيدك .. قالت : فأنت طالق ثلاثاً .. فقال : أراها واحدة وأنت أحق بالرجعة ، وسألقى أمير المؤمنين عمر .. فلقيه ، فقص عليه القصة .. فقال : فعل الله بالرجال ، وفعل الله بالرجال ، يعمدون إلى ما في أيديهم فيجعلونه في أيدي النساء ، ففيها التراب .. ماذا قلت ؟ قال : قلت : أراها واحدة وهو أحق بها .. قال : وأنا أرى ذلك ، ولو كنت رأيت غير ذلك لرأيت أنك لم تُصب ..
- واشترط عمر فيمن فوضها زوجها في أمر طلاق نفسها ، فلها الأمر مادامت في المجلس ، فإن قامت من مجلسها رُد الأمر إلى زوجها :
- * روى ابن أبي شيبة وعبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال : أيما رجل ملك امرأته أمرها أو خيرها فافترقا من ذلك المجلس لم تحدث فيه شيئاً ، فأمرها إلى زوجها ..
- وإن اختارت نفسها فطلقت نفسها واحدة أو اثنتين أو ثلاثاً لم يقع إلا طلقة واحدة رجعية :
- * روى ابن حزم وابن أبي شيبة أن عمر رضي الله عنه قال فيمن جعل أمر امرأته بيدها فطلقت نفسها ثلاثاً : أنها طلقة واحدة رجعية .

(٩) تفويض غير الزوجة بالطلاق :

* روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه رُفِعَ إليه رجل جعل أمر امرأته بيد رجل آخر ، فطلقها ثلاثاً ، فقال عمر : واحدة ولا رجعة له عليها .

* *

(١٠) الطلاق بألفاظ الكناية :

ألفاظ الكناية لا يقع بها الطلاق إلا بالنية .. فلو قال : لم أنو الطلاق وإنما نويت معنى آخر فلا يقع طلاقه ، وإن توى واحدة رجعية فهي واحدة رجعية ، وإن نوى الطلاق البائن فهو بائن ، وإن نوى طلاقاً ثلاثاً فهو ثلاث .. ومن ألفاظ الكناية :

— أنت خلية :

* روى عبد الرزاق أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال في الخلية : هي واحدة وهو أحق بها ..

— طلاق ألبتة :

وإن طلقها ألبتة فهي واحدة ، وهو أملك لها :

* روى الشافعى فى مسنده عن عبد المطلب بن حنطب أنه طلق امرأته ألبتة ، ثم أتى عمر رضى الله عنه ، فذكر له ذلك ، فقال : ما حملك على ذلك ؟ قال : قلت : قد فعلت .. قال : فقراً : ﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تشيئاً ﴾ (٢٠٨) .. ما حملك على ذلك ؟ قال : قد فعلت .. قال : أمسك عليك امرأتك فإن الواحدة لا تبث .

* وروى عبد الرزاق عن الشعبي قال : جاء ابن أخى الحارث بن ربيعة إلى عروة بن المغيرة بن شعبة وكان أميراً على الكوفة .. فقال عروة : لعلك أتيتنا زائراً مع امرأتك ؟ قال : وأين امرأتى ؟ قال عروة : تركتها عند بيضاء - يعنى امرأته - فقال ابن أخى الحارث : فهي إذن طالق ألبتة .. قال : وإذا هي عندها .. قال :

ثم سأل ، فشهد عبد الله بن شداد بن الهاد أن عمر جعلها واحدة ، وهو أحق بها ... ثم سأل ، فشهد رجل من طيء يقال له رياش بن عدي أن علياً جعلها ثلاثاً .. فقال عروة : إن هذا لهُوَ الاختلاف ، فأرسل إلى شريح فسأله .. وكان قد عزل عن القضاء .. فقال شريح : الطلاق سنة ، وألّبت بدعة ، فنقف عند بدعته فننظر ما أراد بها .

— أنت على حرام :

إذا حرّم الرجل امرأته ، فإما أن يريد بالتحريم تحريم العين ، أو يريد الطلاق بلفظ التحريم .. فإذا أراد الطلاق فهو طلاق واحدة رجعية :

روى عبد الرزاق أن عمر رُفِعَ إليه رجل فارق زوجته بتطليقتين ، ثم قال : أنت على حرام ، - قاصداً بذلك الطلاق - فقال : ما كنت لأردها عليه أبداً .

وإن لم ينو الطلاق ، فالحرام يمين بكفرها بكفارة اليمين ، ولا تحرم عليه امرأته .

* روى ابن أبي شيبة عن عمر رضى الله عنه قال : من قال لامرأته : هى على حرام ، فليست عليه بحرام ، وعليه كفارة يمين ..

— حبلك على غاربك :

* روى مالك فى الموطأ : كتب عامل عمر على العراق إلى عمر أن رجلاً قال لامرأته : حبلك على غاربك .. فكتب عمر إلى عامله : أن مرّه يوافيني بمكة فى الموسم .. فبينما عمر يطوف بالبيت إذ لقيه الرجل ، فسلم عليه : فقال عمر : من أنت ؟ فقال : أنا الذى أمرت أن أُجلب عليك .. فقال له عمر : أسألك برب هذه البنية - الكعبة - ما أردت بقولك : حبلك على غاربك ؟ فقال الرجل : لو استحلقتني فى غير هذا المكان ماصدقتك ، أردت بذلك الفراق .. فقال عمر : هو ما أردت .

* وفي رواية عند عبد الرزاق ، قال الرجل : أردت الطلاق ثلاثاً ..
فأمضاه عليه .

- أراحني الله منك :

* روى ابن أبي شيبة أن امرأة قالت لزوجها : أراحني الله منك ..
قال : نعم ، فنعيم .. فأق عمر ، فذكر ذلك له ، فقال عمر :
تريد أن أتحمّلها؟! هي بك ، هي بك ..

- أنت على حرج :

* روى البيهقي وعبد الرزاق عن نعيم بن دجاجة قال : كانت أخت
لي تحت رجل ، فطلقها تطليقتين ، ثم قال لها : أنت على حرج ..
فكتب فيها إلى عمر رضي الله عنه ، فقال : قد بانت منك

(١١) هل للمطلقة ثلاثاً نفقة أو سكنى ؟

* أخرج مسلم والترمذي والدارقطني عن أبي اسحاق قال : كنت
مع الأسود بن يزيد جالساً في المسجد الأعظم ومعنا الشعبي ،
فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ لم
يجعل لها سكنى ولا نفقة^(٢٠٩) ، فأخذ الأسود كفاً من حصي ،
فحصبه ، ثم قال : وبيك أتحدث بمثل هذا قال عمر : لا نترك
كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأة لا ندرى حفظت أم
نسيت ، لها السكنى والنفقة ، قال الله تعالى : ﴿ لا تخرجوهن من
بيوتهن ﴾^(٢١٠) الآية ..

* وفي رواية أن عمر رضي الله عنه لما بلغه قول فاطمة بنت قيس
قال : لا نجيز في المسلمين قول امرأة .. فكان يجعل للمطلقة ثلاثاً
السكنى والنفقة ..

(٢٠٩) حديث فاطمة بنت قيس : قالت : دخلت إلى رسول الله ﷺ ومعى أخو زوجي ، فقلت : إن
زوجي طلقني ، وإن هذا يزعم أن ليس لي سكنى ولا نفقة ، فقال : « بل لك سكنى ولك نفقة »
قال : إن زوجها طلقها ثلاثاً ، فقال ﷺ : « إنما السكنى والنفقة على من له عليها رجعة » .

(٢١٠) الطلاق آية ١

- قال في التعليق المغنى على الدارقطنى : واختلف السلف في نفقة المطلقة البائن وسكناها .. فقال الجمهور لانفقة لها ولها السكنى .. واحتجوا لإثبات السكنى بقوله تعالى : ﴿ أَسْكُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكُنْتُمْ مِنْ وَجَدِكُمْ ﴾ (٢١١) ، وإسقاط النفقة بمفهوم قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ (٢١٢) ، فإن مفهومه أن غير الحامل لانفقة لها ، وإلا لم يكن لتخصيصها بالذكر معنى .. والسياق يفهم أنها في غير الرجعية ، لأن نفقة الرجعية واجبة ولولم تكن حاملاً .. وذهب أحمد واسحاق وأبو ثور إلى أنه لانفقة لها ولاسكنى على ظاهر حديث فاطمة بنت قيس (٢١٣) ١ هـ

- ولكن .. هل يعتبر قول عمر : (لا تترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأة لا ندرى حفظت أم نسيت) طعناً في خبر المرأة ؟ .. وهل تجوز النسيان يعتبر مما يقدر به في أحاديث رسول الله ﷺ ؟ قال الشوكاني في نيل الأوطار كلاماً قيماً يجدر بنا أن نذكره هنا :

قال رحمه الله : لم ينقل عن أحد من العلماء أنه رد خبر المرأة لكونها امرأة ، فكم من سنة قد تلقتها الأمة بالقبول عن امرأة واحدة من الصحابة .. وهذا لا ينكره من له أدنى نصيب من علم السنة ، ولم ينقل أيضاً عن أحد من المسلمين أنه يرد الخبر بمجرد تجويز نسيان ناقله .. ولو كان ذلك مما يقدر به لم يبق حديث من الأحاديث النبوية إلا وكان مقدوحاً فيه ، لأن تجويز النسيان لا يسلم منه أحد ، فيكون ذلك مفضياً إلى تعطيل السنن بأسرها ، مع كون فاطمة المذكورة من المشهورات بالحفظ ، كما يدل على

(٢١١) الطلاق آية ٦

(٢١٢) الطلاق آية ٦

(٢١٣) التعليق المغنى على الدارقطنى ج ٤ ص ٢٥

ذلك حديثها الطويل في شأن الدجال ، ولم تسمعه من رسول الله ﷺ إلا مرة واحدة يخطب به على المنبر فوعته جميعه .. فكيف يظن بها أن تحفظ مثل هذا وتنسى أمراً متعلقاً بها مقترناً بفراق زوجها وخروجها من بيته ؟! واحتمال النسيان أمر مشترك بينها وبين من اعترض عليها .. فإن عمر رضى الله عنه قد نسى تيمم الجنب وذكره عمار فلم يذكر ، ونسى قوله تعالى : ﴿ وآتيتهم إحداهن قطاراً ﴾ حتى ذكرته امرأة ، ونسى ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ حتى سمع أبا بكر يتلوها (٢١٤) اهـ

* * *

(١٢) الطلاق قبل الدخول :

* روى البيهقي أن عمر رضى الله عنه قال فى الذى يقول لامرأته التى لم يدخل بها : أنت طالق ، أنت طالق ، أنت طالق : إنها تبين بالأولى واثنان ليستا بشيء .

- فإذا طلق الرجل زوجته قبل الدخول طلقة واحدة فإن هذا الطلاق يقع بائناً بينونة صغرى .

* روى عبد الرزاق أن أنس بن مالك رضى الله عنه سئل عن الرجل يطلق البكر ثلاثاً قبل أن يدخل بها .. فقال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفرق بينهما ويوجعه ضرباً ..

* * *

(١٣) المبانة بينونة صغرى إذا تزوجت بآخر بعد انقضاء عدتها ، ثم عادت إلى زوجها الأول بنكاح جديد .. كم يملك عليها من الطلقات ؟

* روى مالك وعبد الرزاق وابن أبى شيبه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سألت عمر رضى الله عنه عن رجل من أهل البحرين طلق

(٢١٥) المراد : الطلاق الرجعى .

(٢١٤) نيل الأوطار ج ٥ ص ١٠٦/١٠٧ .

امراته تطليقة أو تطليقتين ، فتزوجت ، ثم إن زوجها طلقها ، ثم إن الأول تزوجها .. على كم هي عنده ؟ قال : هي على ما بقى من الطلاق ..

— أما المبانة بينونة كبرى إذا تزوجت ، ثم طلقت وعادت إلى زوجها الأول بعد انقضاء عدتها ، تعود إليه بحل جديد ، ويملك عليها ثلاث طلاقات .

* * *

(١٤) من طلق امرأته وأعلمها ذلك ، ثم راجعها فلم تبلغها الرجعة :

* روى سعيد بن منصور في سننه أن أبا كنف طلق امرأته وهو غائب ، ثم راجعها ولم تشعر ، فلم يبلغها الكتاب حتى نكحت .. فقال عمر رضي الله عنه : اذهب فإن وجدتها لم يدخل بها فأنت أحق بها ، وإن كان قد دخل بها فليس لك سبيل عليها .. فقدم وقد وضعت القصة على رأسها^(٢١٦) فقال : إن لي حاجة فأدخلوني ، ففعلوا ، فوقع عليها وبات عندها ، ثم غدا إلى الأمير بكتاب عمر ، فعرفوا أنه جاء بأمر مستقيم ..

— إلا أنه ورد عن عمر أيضاً ما يخالف ذلك .

* روى مالك في الموطأ قال : بلغني أن عمر قال في الذي يطلق امرأته وهو غائب ثم يراجعها ولا يبلغها مراجعته ، وقد بلغها طلاقه ، أنها إن تزوجت ولم يدخل بها زوجها الآخر أو دخل فلا سبيل إلى زوجها الأول عليها .. قال مالك رحمه الله : وهذا أحب ما سمعت إلى فيها وفي المفقود^(٢١٧) .

— أما إن راجعها فكتمها الرجعة حتى انقضت عدتها ، فلا سبيل له عليها .

(٢١٦) أى تزيت لعرسها .

(٢١٧) المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٦١٨

روى سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعي قال : قال عمر : إذا طلق امرأته فأعلمها طلاقها ، ثم راجعها فكنمها الرجعة حتى انقضت العدة ، فلا سبيل له عليها ..

* * *

العدة (٢١٨) :

(١٥) عدة الحائض إذا طلقت فلم ترحيضاً :

عدة الحائض ثلاث حيضات ، فإذا طلقت فلم تر حيضاً ، أو حاضت مرة أو مرتين ثم ارتفعت حيضتها فإنها تتربص تسعة أشهر لتعلم براءة رحمها :

* روى مالك والبيهقي وعبد الرزاق عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال : قال عمر رضى الله عنه : أيما امرأة طلقت ، فحاضت حيضة أو حيضتين ، ثم رفعتها حيضتها ، فإنها تنتظر تسعة أشهر ، فإن بان بها حمل فذلك ، وإلا اعتدت بعد التسعة ثلاثة ثم حلت .
* وروى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه جعل للتي ترتاب^(٢١٩) أن تنتظر تسعة أشهر ، ثم تعتد ثلاثة أشهر .

(١٦) للزوج أن يراجع زوجته ما لم تغتسل من حيضتها الثالثة :

* روى البيهقي وابن حزم عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان عند عمر رضى الله عنه ، فأتته امرأة مع رجل ، فقالت : طلقني ثم تركني حتى إذا كنت في آخر ثلاث حيض وانقطع عني الدم وضعت غسلي ، ونزعت ثيابي ، فقرع الباب وقال : قد راجعتك ، فقال عمر لابن مسعود : ماتقول فيها ؟ فقال : أراه أحق بها ما دون أن تحل لها الصلاة .. فقال عمر : نعم مارأيت ، وأنا أرى ذلك ..

(٢١٨) العدة : هي المدة التي تنتظر فيها المرأة وتمتنع عن التزويج بعد وفاة زوجها أو فراقه .

(٢١٩) ترتاب : أى تشك أن في بطنها ولداً .

* وروى عبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : من طلق امرأته ، فهو أحق برجعته ما لم تغتسل من حيضتها الثالثة ..
* * *

(١٧) عدة من توفى عنها زوجها وهى حامل :

* روى عبد الرزاق فى مصنفه أن امرأة جاءت إلى عمر رضى الله عنه ، فقالت : إني وضعت بعد وفاة زوجي قبل انقضاء العدة ، فقال عمر : أنت لآخر الأجلين ، فمرت بأبي بن كعب ، فقال لها : من أين جئت ؟ فذكرت له ، وأخبرته بما قال عمر .. فقال : اذهبي إلى عمر وقولي له : إن أبا بن كعب يقول : قد حللت ، فإن التمسني فأني هاهنا .. فذهب إلى عمر ، فأخبرته ، فقال : ادعيه ، فجاءته فوجدته يصلى فلم يعجل عن صلاته حتى فرغ منها ، ثم انصرف معها .. فقال عمر : ماتقول هذه ؟ قال أبى : أنا قلت لرسول الله ﷺ : «وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن» ؟ فقال لى النبى ﷺ : نعم .. فقال عمر للمرأة : اسمعى ماتسمعين ..

- وقد استقر رأى عمر على ذلك ..

* روى مالك والشافعى عن نافع قال : سئل ابن عمر رضى الله عنهما عن المرأة يتوفى عنها زوجها وهى حامل ، فقال ابن عمر : إذا وضعت حملها فقد حلت .. فأخبره رجل من الأنصار أن عمر رضى الله عنه قال : لو ولدت وزوجها على سريريه لم يدفن لحلت ..
* * *

(١٨) إذا طلقت المرأة ثلاثاً ثم توفى عنها زوجها وهى فى عدتها :

* روى ابن أبى شيبه عن عمر رضى الله عنه قال : المطلق ثلاثاً فى مرضه ، إن مات والمرأة مازالت فى عدتها اعتدت عدة المتوفى عنها زوجها ..
* * *

(١٩) هل يجوز للمعتدة أن تخرج من بيتها ؟

- ليس للمعتدة أن تخرج من بيتها إلا للضرورة ، فإن خرجت فلا بد لها أن تبيت في بيتها إلا للضرورة أيضاً ..
- * روى ابن أبى شيبة عن ثوبان أن امرأة توفى عنها زوجها وبها فاقة ، فسألت عمر رضى الله عنه أن تأتى أهلها ، فرخص لها أن تأتى أهلها بياض يومها ..
- * وروى ابن حزم فى المحلى عن سعيد بن المسيب أن امرأة توفى عنها زوجها ، فكانت فى عدتها ، فمات أبوها ، فستل لها عمر بن الخطاب ، فرخص لها أن تبيت الليلة والليلتين ..
- * وفى رواية عند عبد الرزاق : أنه رخص للمتوفى عنها زوجها أن تبيت عند أبيها وهو وجع ليلة واحدة ..
- لذلك كان عمر رضى الله عنه لا يسمح لمن كانت فى العدة أن تسافر ولو إلى الحج ..

* * *

(٢٠) حالات يفسخ فيها عقد النكاح :

١- العنة : (٢٢٠)

- * روى الدارقطنى وعبد الرزاق عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه أن عمر رضى الله عنه جعل للعنين سنة .. وأعطاهما صداقهما وافيأ ..
- * وروى ابن أبى شيبة أن عمر رضى الله عنه أجل العنين سنة ، فإن استطاعها وإلا فرق بينهما ، ولها المهر كاملاً وعليها العدة ..

٢- الخصى :

- * روى ابن أبى شيبة أن عمر رضى الله عنه رُفع إليه خصى تزوج امرأة ولم يعلمها ، ففرق بينهما ..

(٢٢٠) العنة : عدم القدرة على الانتصاب ..

* وروى عن سلمان بن يسار أن رجلاً تزوج امرأة وهو خصى ، فقال له عمر : أعلمتها ؟ قال : لا .. قال : أعلمها ثم خيرها ...

٣- ترك الوطء :

* روى عبد الرزاق أن امرأة جاءت إلى عمر فقالت : إن زوجها لا يصيبها ، فأرسل إلى زوجها فسأله .. فقال : كبرت سني وذهبت قوتي .. فقال : في كم تصيبها ؟ قال : في كل طهر مرة .. فقلل عمر : اذهبي فإن معه ما يكفي النساء .. فقبول عمر ادعاء المرأة إقرار منه بحقتها في فسخ العقد لترك النكاح .. لأن ذلك ترك لحق من حقوقها .

٤- العقم :

* روى سعيد بن منصور أن عمر رضى الله عنه بعث رجلاً على بعض السقاية ، فتزوج امرأة - وكان عقيماً - فقال له عمر : أعلمتها أنك عقيم ؟ قال : لا .. قال : فانطلق فأعلمها ثم خيرها ..

٥- المرض المنفر من الوطء :

* روى مالك وعبد الرزاق والدارقطني عن سعيد بن المسيب عن عمر قال : أيما امرأة غرَّ بها رجل ، بها جنون ، أو جذام ، أو برص ، فلها مهرها بما أصابها ، وصادق الرجل على من غر ..

٦- الجنون والعته :

* روى ابن حزم في المحلى عن عمرو بن شعيب قال : وجدت في كتاب عبد الله بن عمر : أن عمر بن الخطاب قال : إذا عبث المعتوه بامرأته طلق عليه وليه ..

* وروى أيضاً أن عمر رضى الله عنه أجل المجنون سنة ، فإن أفاق وإلا فارق بينه وبين امرأته ..

٧- ترك الإنفاق على الزوجة :

* روى ابن أبي شيبة أن عمر رضى الله عنه كتب إلى أمراء الأجناد في رجال غابوا عن نسائهم من أهل المدينة فأمرهم : إما أن يرجعوا إلى نسائهم ، وإما أن يفارقوا ، وإما أن يبعثوا بالنفقة ، فمن فارق منهم فليبعث بنفقة ما ترك ..
* * *

(٢١) حالات يفرق فيها بين الزوجين :

- وهى حالات يكون العقد فيها فاسداً من حين وقوعه .. ومن هذه الحالات :

١- نكاح المرأة فى عدتها :

* روى البيهقى عن مسروق أن امرأة نكحت فى عدتها ، ففرق عمر بينهما ، وجعل مهرها فى بيت المال .. وقال : نكاحها حرام ومهرها حرام ..

- إلا أن عمر جعل لها مهرها بعد ذلك بما استحل من فرجها .
- وكان عمر رضى الله عنه يعزّر فى ذلك :

* روى مالك فى الموطأ أن طليحة بنت عبيد الله الأسدية كانت تحت رشيد الثقفى ، فطلقها ، فنكحت فى عدتها ، فضربها عمر وضرب زوجها بالخففة ضربات ، وفرّق بينهما .. ثم قال عمر : أيما امرأة نكحت فى عدتها ، فإن كان زوجها الذى تزوجها لم يدخل بها فرق بينهما ، ثم اعتدت بقية عدتها من زوجها الأول ، ثم كان الآخر خاطباً من الخطّاب ، فإن كان دخل بها فرق بينهما ، ثم اعتدت بقية عدتها من الأول ، ثم اعتدت من الآخر ، ولا يجتمعان أبداً ..

* وروى عبد الرزاق أن رجلاً تزوج امرأة فى عدتها ، فرفع ذلك إلى عمر ، فضربها دون الحد وجعل لها الصداق ، وفرق بينهما ، وقال : لا يجتمعان أبداً ..

٢- الولادة قبل أن تنقضى أقل مدة للحمل :

* روى البيهقي أن امرأة هلك عنها زوجها ، فاعتدت أربعة أشهر وعشراً ، ثم تزوجت حين حلت للأزواج ، فمكثت عند زوجها أربعة أشهر ونصفاً ، ثم ولدت ولداً تاماً ، فجاء زوجها عمر رضى الله عنه ، فذكر ذلك له ، ففرق عمر بينهما وقال : أما أنه لم يبلغنى عنكما إلاخير .. وألحق الولد بالأول ..

٣- إذا أسلم الزوج وتحتة أختان :

روى ابن أبى شيبة أن همام بن عمير كان قد جمع بين أختين فى الجاهلية ، فلم يفرق بينه وبين واحدة منهما حتى كان فى خلافة عمر رضى الله عنه ، فرفع شأنه إلى عمر ، فأرسل إليه فقال : اختر إحداهما .. والله لئن قربت الأخرى لأضربن رأسك ..

* * *

(٢٢) المحلل .

* روى عبد الرزاق عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لو أن رجلاً طلق امرأته ثلاثاً ثم نكحها رجل بعده ، ثم طلقها قبل أن يجامعها ، ثم ينكحها زوجها الأول ، فيفعل ذلك وعمر حى ، إذن لرجمهما ...

* وروى ابن حزم فى المحلى أن رجلاً قدم مكة ومعه إخوة له صغار ، وعليه إزار من بين يده رقعة ومن خلفه رقعة ، فسأل عمر ، فلم يعطه شيئاً .. فبينما هو كذلك إذ نزع الشيطان بين رجل من قريش وبين امرأته فطلقها .. فقال لها : هل لك أن تعطينى ذا الرقعتين شيئاً ويملك لى ؟ قالت : نعم ، إن شئت .. فأخبروه بذلك ، قال : نعم ، وتزوجها ، ودخل بها .. فلما أصبحت أدخلت إخوته الدار ، فجاء القرشى يحوم حول الدار ويقول : ياويله ، غلب على امرأته ، فأتى عمر ، فقال : ياأمير المؤمنين ،

غلبت على امرأتى .. قال : من غلبك ؟ قال : ذو الرقعتين .. فقال : أرسلوا إليه .. فلما جاءه الرسول قالت له المرأة : كيف موضعك في قومك ؟ قال : ليس بموضعى بأس ، قالت : إن أمير المؤمنين يقول طلق امرأتك ، فقل : لا والله لأطلقها ، فإنه لا يُكرهك ، وألبسته حلة ، فلما رآه عمر من بعيد قال : الحمد لله الذى رزق ذا الرقعتين .. فدخل عليه ، فقال : أتطلق امرأتك ؟ فقال : لا والله لأطلقها ، قال عمر : لوطلقتها لأوجعت رأسك بالسوط ..

* وروى عبد الرزاق في مصنفه عن عمر رضى الله عنه قال : لا أوتى بمحل ولا بمحللة إلا رجمتها ..

* وفي رواية عند ابن أبي شيبة : لا أوتى بمحل ولا محلل له إلا رجمتها ..

* * *

(٢٣) الظهار (٢١) :

- الظهار من الأجنبية :

* روى مالك عن القاسم بن محمد قال : جعل رجل امرأة كظهر أمه إن تزوجها ، فقال له عمر رضى الله عنه : إن تزوجتها فلا تقربها حتى تُكفر .

من ظاهر من نسائه جميعهن :

* روى الدارقطنى والبيهقى عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن رجل ظاهر من أربع نسوة .. فقال : كفارة واحدة ..

* وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان عمر رضى الله عنه يقول : إذا كان تحت الرجل أربع نسوة فظاهر منهن ، تجزيه كفارة واحدة .

* * *

(٢٢١) الظهار هو قول الرجل لزوجته : أنت على كظهر أمى ..

(٢٤) هل يجوز أن يعود المتلاعنان^(٢٢٢) إلى بعضها ؟

* روى البيهقي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة عن عمر رضى الله عنه قال : المتلاعنان يفرق بينهما ولا يجتمعان أبداً ..
*

(٢٥) الإيلاء^(٢٢٣) :

اتفق العلماء على أن من حلف ألا يمس زوجته أكثر من أربعة أشهر كان مولياً - فإن نسيها في الأربعة أشهر انتهى الإيلاء ولزمته كفارة اليمين ..

* روى الدارقطني عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول : إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة وهو أملك بردها مادامت في عدتها ..

* * *

(٢٦) الخلع^(٢٢٤) :

- يجوز الخلع على كثير المال وقليله :

* روى البيهقي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة أن عمر رضى الله عنه أخذ بامرأة ناشز ، فوعظها ، فلم تقبل بخير ، فحبسها في بيت كثير الإبل ثلاثة أيام ، ثم أخرجها ، فقال : كيف رأيت ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، لا والله ما وجدت رائحة في هذه الثلاثة .. فقال عمر لزوجها : اخلعها ولو من قرطها ..

* وروى البيهقي أن عمر قال في المختلعة : نخلع لما دون عقاص^(٢٢٥) رأسها .. وهو قول مالك والشافعي وأبي سليمان وأصحابهم .. وقال

(٢٢٢) اللعان : هو أن يحلف الرجل - إذا رمى زوجته بالزنا - أربع مرات إنه لمن الصادقين ، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين .. وأن تحلف المرأة عند تكذيبه أربع مرات إنه لمن الكاذبين ، والخامسة أن عليها غضب الله إن كان من الصادقين ..

(٢٢٣) الإيلاء : هو الحلف الواقع من الزوج ألا يوطأ زوجته ..

(٢٢٤) الخلع : هو فراق الرجل زوجته مقابل بدل يحصل عليه ..

(٢٢٥) عقاص : ضفائر الشعر .

أبو حنيفة : لا يأخذ منها أكثر مما أعطاهما ، فإن فعل فليصدق
بالزيادة (٢٢٦)

- يستحب للرجل أن يستجيب لزوجته إذا طلبت الخلع :
* روى البيهقي عن عمر رضي الله عنه قال : إذا أراد النساء الخلع
فلا تكفروهن ..

* * *

(٢٧) أحق الناس بحضانة الطفل :

أحق الناس بحضانة الطفل الأم ثم أمها ، ثم الأب ، ثم أمه ..
* روى عبد الرزاق أنه اختصم إلى عمر في صبي ، فقال : هو مع
أمه حتى يعرب لسانه فيختار ..

* وروى مالك والبيهقي أن عمر كانت عنده امرأة من الأنصار ،
فولدت له عاصماً ، ثم فارقتها ، فجاء عمر فوجد ابنه عاصماً يلعب
بفناء المسجد ، فأخذ بعضده فوضعه بين يديه على الدابة ،
فأدركته جدة الغلام ، فنازعته إياه ، حتى أتيا أبا بكر رضي الله
عنه ، فقال عمر : ابني .. وقالت المرأة : ابني .. فقال أبو بكر :
خلّ بينها وبينه .. قال : فما : راجعه الكلام ..

* وفي رواية للبيهقي : قضى أبو بكر على عمر رضي الله عنهما لجدة
ابنه عاصم بن عمر بحضانته حتى يبلغ ، وأم عاصم يومئذ حية
متزوجة ..

* وروى عبد الرزاق أنه اختصم إلى عمر عم وأم في صبي ، فقال
عمر : جذب أمك خير لك من خصب عمك .. هذا إذا كان
الزوجان مسلمين فإذا كانا غير مسلمين ، ثم أسلم أحدهما ، فإن
حضانة الطفل تكون لمن أسلم منهما :

* روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه قضى في نصرانيين بينهما ولد صغير ، فأسلم أحدهما ، قال : أولاهما به المسلم ..

* * *

(٢٨) يُخَيِّرُ الصَّغِيرَ إِذَا كَبُرَ :

* روى عبد الرزاق أن رجلاً من أهل العراق طلق امرأته وهى حبلى ، فلم يلفظها بشيء حاملاً ولا واداً ولا مرضعاً ، ولا بعد ذلك ، ولا ابنه ، حتى أنشأ الناس مرة في الحج ، فقال رجل من القوم ، - والابن في الرفقة - : يا فلان ، أترى ابنك في الرفقة ؟ أتعرفه إن رأيته ؟ قال : لا والله ، قال : هذا ابنك .. فجبذ بخطامه^(٢٢٧) ، فانطلق ، فلما قدما إلى عمر رضى الله عنه ، احتجزت أمه بردائها ، ثم ارتجزت فقالت :

خلوا إليكم يا عبيد الرحمن الحمل حولاً والفصال حولان
* فسمع عمر قولها ، فقال : خلوا عنها ، فقصت عليه القصة ، فخيّر الفتى ، فاختر أمه ، فانطلقت به ..
- أما متى يُخيّر الصبى ، فإن ذلك يكون عندما يفصح لسانه :
* روى عبد الرزاق وابن حزم أن عمر رضى الله عنه قال : هو مع أمه حتى يعرب لسانه فيختار . ويكون ذلك في سن السابعة : لما ذكره ابن قدامة في المغنى أن عمر قضى في الغلام إذا بلغ سبعاً وليس بمعتوه خيّر بين أبويه ، فمن اختار منهما فهو أولى به ..

* * *

(٢٢٧) جبذ بخطامه : أخذ بزمامه .

الحدود

* الحدود : جمع حد وهو في الشرع عقوبة مقررة لأجل حق الله تعالى ، أى أنها مقررة لصالح الجماعة وحماية النظام العام ، لأن هذا هو الغاية من دين الله . وإذا كانت حقاً لله تعالى فهي لا تقبل الإسقاط ، لامن الفرد ولا من الجماعة .

وقد قرر الكتاب والسنة عقوبات محددة للجرائم معينة تسمى جرائم الحدود .. وهذه الجرائم هي : الزنا - القذف - السرقة - السكر - المحاربة - الردة - البغى . (٢٢٨)

- وإذا كان لكل جريمة من هذه الجرائم عقوبة مقدرة ، وشروط خاصة في ثبوتها .. فإن هناك أموراً عامة تشترك فيها هذه الجرائم :

(١) هل يجوز العفو في الحدود إذا رفعت للحاكم ؟

* روى عبد الرزاق عن عمر بن عبد العزيز عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لا عفو في الحدود عن شيء منها بعد أن تبلغ الإمام ، فإن إقامتها من السنة (٢٢٩)

- ذلك أن الحد حق لله تعالى ، فلا أثر فيه للعفو بعد أن يبلغ الإمام ، سواء عفى المجنى عليه أو الإمام ، فلا يقبل عفو المكرهة على الزنا عن الزانى ، ولا عفو المسروق منه عن السارق ..

(٢) الستر في الحد :

- ولذلك كان عمر رضى الله عنه يحب الستر في الحد حتى لا يتفشى بين الناس ، ولا يصل أمره للحاكم ، فقد يؤدى ذلك إلى التوبة والرجوع إلى الحق .

(٢٢٨) فقه السنة ج ٢ ص ٣٥٥ .

(٢٢٩) المحلى لابن حزم ج ١٣ ص ٢٨٧ ،

* روى عبد الرزاق أن شرحبيل بن السمط كان على جيش ، فقال لجيشه : إنكم نزلتم أرضاً كثيرة النساء والشراب ، فمن أصاب منكم حداً فليأتنا فنتظهره ، فأتاه ناس ، فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه ، فكتب إليه :

أنت - لا أم لك - الذى يأمر الناس أن يهتكوا ستر الله الذى سترهم به ؟!

* وروى الحارث عن الشعبي أن رجلاً أتى عمر رضى الله عنه فقال : إن لى ابنة كنت وأدتها فى الجاهلية ، فاستخرجناها قبل أن تموت ، فأدركت معنا الإسلام فأسلمت ، فلما أسلمت أصابها حد من حدود الله تعالى ، فأخذت الشفرة لتذبح نفسها ، فأدركناها ، وقد قطعت بعض أوداجها ، فداويناها حتى برئت ، ثم أقبلت بعد بتوبة حسنة ، وهى تخطب إلى قوم ، أفأخبرهم من شأنها بالذى كان ؟ فقال عمر : أتعمد إلى ما ستر الله فتبديه ؟! والله لئن أخبرت بشأنها أحداً من الناس لأجعلنك نكالا لأهل الأمصار ، بل أنكحها نكاح العفيفة المسلمة^(٢٣٠) .

* روى ابن أبى شيبة وأبو يوسف عن سعيد بن المسيب أن ما عزأ جاء إلى عمر فقال له إنه أصاب فاحشة ، فقال له عمر : أخبرت بذلك أحداً قبلى ؟ قال : لا ، قال : فاستتر بستر الله وتب إلى الله ، فإن الناس يُعَيَّرُونَ ولا يغيرون ، والله يغير ولا يعير ، فتب إلى الله ولا تخبر به أحداً .

(٣) هل يقام الحد على المريض ؟

* حكى ابن حزم فى المحلى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتى برجل يشرب الخمر وهو مريض ، فقال : أقيموا عليه الحد ، فأبى أخاف أن يموت .

* وروى البيهقي وعبد الرزاق أن قدامة بن مظعون أخطأ التأويل في قوله تعالى : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ (٢٣١) ، فشرب الخمر وهو مريض ، فأقبل عمر على الناس فقال : ماترون في جلد قدامة ؟ قالوا . لا نرى أن تجلدوه مادام مريضاً . فسكت على ذلك أياماً ثم أصبح وقد عزم على جلدته ، فقال : ماترون في جلد قدامة ؟ فقالوا : لا نرى أن تجلدوه مادام وجعاً ..

فقال عمر : لأن يلقى الله تحت السياط أحب إلى من أن ألقاه وهو في عنقي ، ائتوني بسوط تام ، فأمر به فجلد (٢٣٢)

* * *

(٤) ما الحدد إلا على من علمه :

* روى الشافعي في مسنده والبيهقي في السنن عن يحيى بن حاطب قال : توفي حاطب فأعتق من صلي من رقيقه وصام ، وكان له أمة نوبية قد صلت وصامت ، وهي أعجمية لم تفقه ، فلم ترعه إلا بحبلها ، وكانت ثيباً ، فذهب إلى عمر فحدثه ، فقال عمر : لأنت الرجل لا يأتي بخير ، فأفرعه ذلك ، فأرسل إليها عمر ، فقال : أحبلت ؟ قالت : نعم .. من مرعوش بدرهمين ، فإذا هي تستهل بذلك لا تكتمه ، قال : وصادف ذلك علياً وعثمان وعبد الرحمن بن عوف ، فقال عمر : أشيروا عليّ ، قال : وكان عثمان جالساً فاضطجع ، فقال على وعبد الرحمن بن عوف : قد وقع عليها الحد .. فقال : أشر على يا عثمان ، فقال : قد أشار عليك أخواك ، فقال : أشر على أنت ، فقال : أراها تستهل به كأنها لا تعلمه ، وليس الحد إلا على من علمه ..

(٢٣١) المائدة آية ٩٣ .

(٢٣٢) حياة الصحابة ج ٢ ص ٣٤٤ .

فقال : صدقت ، والذي نفسي بيده ما لحد إلا على علمه ..
فجلدها عمر مائة وغربها عاماً .

* وحكى ابن القيم فى كتابه (الطرق الحكيمية فى السياسة الشرعية) :
أن امرأة رفعت إلى عمر رضى الله عنه قد زنت ، فسألها عن ذلك ،
فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، وأعادت ذلك وأيدته ، فقال على ،
إنها لتستهل به استهلال من لا يعلم أنه حرام ، فدرأ عنها الحد (٢٣٣) .
* وروى عبد الرزاق أن أبا عبيدة بن الجراح كتب إلى عمر رضى الله
عنه أن رجلاً اعترف بالزنا ، فكتب إليه : أن يسأله : هل كان
يعلم أنه حرام ؟ فإن قال : نعم ، فأقم عليه الحد ، وإن قال : لا ،
فأعلمه أنه حرام ، فإن عاد فاحدده .

* * *

(٥) من أقرّ بحد ثم رجع عن إقراره :

- يجوز للمقر بحد أن يرجع عن إقراره ما لم ينفذ الحد ، ذلك لأن الحد
حق لله تعالى ، وحقوق الله تنفع فيها التوبة .. بل يجوز للقاضى أن
يوحى للمقر بالرجوع عن إقراره :

* روى عبد الرزاق وابن أبى شيبه أن عمر رضى الله عنه أتى بسارق
قد اعترف ، فقال عمر : إني لأرى يد الرجل بيد سارق ، فقال :
والله ما أنا بسارق .. فأرسله عمر ولم يقطعه .

* وروى عبد الرزاق أيضاً أن عمر أتى بسارق فسأله : أسرت ؟
قل : لا ، فقال : لا ، فتركه ولم يقطعه .

* وروى ابن أبى شيبه فى مصنفه وأبو يوسف فى الخراج أن امرأة
أقرت بالزنا عند عمر أربع مرات ، فقال لها : إن رجعت لم نقم
عليك الحد ، فقلت : لا يجتمع على أمران : أن أتى الفاحشة ، وأفر
من الحد .. فأقامه عليها ..

* * *

(٦) الإكراه مسقط للحد :

* روى مالك في الموطأ أن عمر رضى الله عنه جاء بعبد كان يقوم على رقيق الخمس ، فاستكره جارية من ذلك الخمس فوقع بها ، فجلده عمر ونفاه ، ولم يجلد الجارية لأنه استكرهها .

* * *

(٧) هل يقام الحد في أرض العدو ؟

* روى عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقي أن عمر رضى الله عنه كتب : لا يجلدن أمير جيش ولا سرية رجلاً من المسلمين حتى يطلع الدرب قافلاً ، فإنى أخشى أن تحمله الحمية أن يلحق بالمشركون ..
- أما إذا كان الحد يؤدي إلى القتل فقد أجازاه عمر في أرض العدو :
* روى البيهقي في السنن أن خالد بن الوليد بعث في جيش ، فبعث ضرار بن الأزور في سرية في خيل ، فأغاروا على حى من بنى أسد ، فأصابوا امرأة عروساً جميلة ، فأعجبت ضراراً ، فسألها أصحابه ، فأعطوه إياها ، فوقع عليها ، فلما قفل ندم ، وسقط بيده ، فلما رفع إلى خالد أخبره بالذى فعل ، فقال خالد : فإنى قد أجزتها لك وطيبتها لك ، قال : لا ، حتى تكتب بذلك إلى عمر ، فكتب عمر : أن ارضخه بالحجارة .. فجاء كتاب عمر وقد توفى ضرار ، فقال : ما كان الله ليخزى ضراراً ..

* * *

(٨) هل يقام الحد في المسجد وفي حرم مكة ؟

* روى البخارى وعبد الرزاق أنه أتى برجل في حد إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو بالمسجد فقال : أخرجاه من المسجد ثم اضرباه وكان رضى الله عنه يكره إقامة الحدود في حرم مكة :
* روى عبد الرزاق عن عمر قال : لو وجدت في الحرم قاتل الخطاب مامسته حتى يخرج منه .

* * *

ما جاء في الزنا

(١) ثبوت جريمة الزنا :

حد الزنا لا يثبت إلا إذا شهد على الجريمة شهود أربعة ، فإن كانوا أقل من ذلك لم تقبل شهادتهم ، بل وذهب الجمهور إلى وجوب حد القذف عليهم ، فقد حدّ عمر الثلاثة الذين شهدوا على المغيرة وهم : أبو بكرة ونافع وشبل بن معبد ... وأصل الواقعة كما رواها الطبري في تاريخ الأمم والملوك^(٢٣٤) .

* كان الذى حدث بين أبى بكرة والمغيرة بن شعبة ، أن المغيرة كان يناغيه وكان أبو بكرة ينافره عند كل ما يكون منه ، وكانا بالبصرة ، وكانا متجاورين بينهما طريق ، وكانا لهما مشربتان^(٢٣٥) متقابلتان فى داريهما ، فى كل واحدة منهما كوة^(٢٣٦) مقابلة الأخرى ، فاجتمع بأبى بكرة نفر يتحدثون فى مشربته ، فهب ريح ففتحت باب الكوة ، فقام أبو بكرة ليصفقه ، فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلى امرأة ، فقال للنفر : قوموا فانظروا ، ثم قال : اشهدوا ، قالوا : ومن هذه ؟ قال : أم جميل ابنة الأقم ، وكانت أم جميل إحدى نساء بنى عامر بن صعصعة وكانت غاشية للمغيرة ، تغشى الأمراء والأشراف ، وكان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها ، فقالوا : إنما رأينا أعجازاً ولاندرى ما الوجه ، ثم إنهم صمموا حين قامت ، فلما خرج المغيرة إلى الصلاة حال أبو بكرة بينه وبين الصلاة وقال : لاتصل بنا ، فكتبوا إلى عمر رضى الله عنه بذلك .. فاستقدم عمر المغيرة وبعث عليها أبا موسى الأشعرى ، وارتحل المغيرة وأبو بكرة ونافع

(٢٣٤) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٠٧/٢٠٨ .

(٢٣٥) المشربة : الغرفة .

(٢٣٦) كوة : فتحة صغيرة فى الجدار .

ابن كِلدة وزِياد وشبل بن معبد البجلي حتى قدموا على عمر ،
فجمع بينهم وبين المغيرة ، فقال المغيرة : سل هؤلاء الأعد كيف
رأوني مستقبلي أو مستدبرهم ؟ وكيف رأوا المرأة أو عرفوها ؟
فإن كانوا مستقبلي فكيف ؟ .. ثم قال : بأى شيء استحلوا النظر
إلى منزلي على امرأتى ؟ والله ما أتيت إلا امرأتى ..

فبدأ عمر بأبى بكرة ، فشهد عليه أنه رآه بين رجلى أم جميل وهو
يدخله ويخرجه كالليل في المكحلة ، قال : كيف رأيتهما ؟ قال :
مستدبرهما ، قال : كيف استبنت رأسها ؟ قال : تحاملت ...

ثم دعا شبل بن معبد ، فشهد بمثل ذلك .. فقال : استدبرتهما أو
استقبلتهما ؟ قال : استقبلتهما ... وشهد نافع بمثل شهادة أبى
بكرة ... ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم ، قال : رأيته جالسا بين رجلى
امرأة ، قدمين مخضوبتين تخفقان ، وإستين مكشوفتين ، وسمعت
حفزاً^(٢٣٧) شديداً ، قال : هل رأيت كالليل في المكحلة ؟ قال : لا ،
قال : فهل تعرف المرأة ؟ قال : لا ، ولكن أشبهها .. قال : فتنح ..
وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد وقرأ : ﴿ فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ .

قال المغيرة : أشفنى من الأعد ، فقال : أسكت ، أسكت
نأمتك^(٢٣٨) - وفي رواية : أسكت الله فاك - أما والله لو تمت الشهادة
لرجمتك بأحجارك ..

* وجاء في رواية للبيهقى : فقال أبو بكرة بعد ما ضربه : أشهد أنه
زاني ، فهم عمر أن يعيد عليه الجلد ، فنهاه على رضى الله عنه
وقال : إن جلده فارجم صاحبك ، فتركه ولم يجلده .

(٢٣٧) دفعاً من الخلف .

(٢٣٨) النامة : النعمة والصوت .

هل تقبل شهادة من تاب منهم بعد الحد ؟

* روى الشافعى عن سعيد بن المسيب أن عمر رضى الله عنه لما جلد الثلاثة استتابهم ، فرجع اثنان فقبل شهادتهما ، وأبى أبو بكر أن يرجع فرد شهادته ..

* * *

٢- التحذير من ترك الرجم :

* روى مالك فى الموطأ عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال : لما صدر عمر رضى الله عنه من منى ، أناخ بالأبطح ، ثم كوم كومة بطحاء ، ثم طرح عليها رداءه واستلقى ، ثم مد يديه إلى السماء فقال : اللهم كبرت سنى ، وضعفت قوتى ، وانتشرت رعيتى ، فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط .. ثم قدم المدينة فخطب الناس فقال : أيها الناس ، قد سنت لكم السنن ، وفرضت عليكم الفرائض ، وثركم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالاً - وضرب بإحدى يديه على الأخرى ثم قال : إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم ، يقول قائل : لا نجد حدين فى كتاب الله ، فقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا ، والذى نفسى بيده لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطاب فى كتاب الله لكتبته : الشيخ والشيخة فارجموها ألبتة ، فإننا قد قرأناها ... قال مالك : الشيخ والشيخة يعنى : الثيب والثيبة فارجموها ..

* وجاء فى الصحيحين أن عمر رضى الله عنه خطب فقال إن الله بعث محمداً بالحق ، وأنزل عليه الكتاب ، فكان فيما أنزل الله عليه آية الرجم ، قرأناها ووعيناها وعقلناها ، فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : ما نجد الرجم فى كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، وإن الرجم حق فى كتاب الله تعالى على كل من زنا إذا أحصن من الرجال

والنساء إذا قامت البينة ، أو كان الحبل ، أو الاعتراف ... وزاد
الإسماعيلي : وقد قرأناها : (الشيخ والشيخة فارجهما ألبتة) ..
وكذا عند البيهقي ، ويّين في رواية عند النسائي محلها من السورة :
وأنها كانت في سورة الأحزاب ...

- قال الصنعاني في سبل السلام : وقول عمر : (لولا أن يقول الناس
زاد عمر في كتاب الله تعالى لكتبها) هذا القسم من نسخ التلاوة
مع بقاء الحكم ، وقد عدّه الأصوليون قسماً من أقسام النسخ (٢٣٩)
هـ . ا

(٣) إذا ادعت المرأة أنها ثقيلة النوم وأن رجلاً أتاها وهي نائمة :

* روى البيهقي عن النزال بن سيرة قال : إنا لبمكة إذ نحن بامرأة
اجتمع عليها الناس حتى كادوا أن يقتلوها ، وهم يقولون : زنت ،
زنت .. فأقّى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهي حبلى ، وجاء
معها قومها فأتنوا بخير ، فقال عمر : أخبريني عن أمرك .. قالت :
يأمرير المؤمنين ، كنت امرأة أصبت من هذا الليل فصليت ذات
ليلة ، ثم نمت ، وقمت ورجل بين رجلى ، فقذف في مثل الشهاب
ثم ذهب .. فقال عمر : لو قتل هذه بين الجبلين - أو قال : بين
الأخشبين - لعذبهم الله ، فخلّى سبيلها .. وكتب إلى الآفاق : أن
لا تقتلوا أحداً إلا بإذنى .

* وروى ابن حزم في المحلى بإسناده عن أبى موسى الأشعري قال :
أتيت وأنا باليمن بامرأة فسألتها ، فقالت : ماتسأل عن امرأة حبلى
ثيب من غير بعل ، أما والله ما خاللت خليلاً ، ولا خادنت خدناً
مذ أسلمت ، ولكنى بينا أنا نائمة بفناء بيتى ، فو الله ما أيقظنى إلا
الرجل حين ركبنى وألقى في بطنى مثل الشهاب .. قال : فكتبت
فيها إلى عمر ، فكتب إلى : أن وافنى بها وبناس من قومها ، فوافيته

بها في الموسم ، فسأل عنها قومها فأثنوا خيراً ، وسألها فأخبرته كما
أخبرتني .. فقال عمر : شابة تهامية تنومت ، قد كان يفعل
ذلك .. فمارها^(٢٤٠) عمر وكساها ، وأوصى بها قومها خيراً .. قال
ابن حزم : هذا خبر في غاية الصحة^(٢٤١)

* * *

(٤) المستكرهة على الزنا :

* روى عبد الرزاق في المصنف والبيهقي في السنن أن عمر رضى الله
عنه أتى بامرأة لقيها راع بفلاة من الأرض وهي عطشى ،
فاستسقته ، فأبى أن يسقيها إلا أن تتركه يقع عليها ، فناشدته بالله ،
فأبى ، فلما بلغت جهدها أمكنته .. فدرأ عمر عنها الحد
بالضرورة .

* وروى عبد الرزاق أيضاً أن رفقة من أهل اليمن نزلوا الحرة ومعهم
امرأة ثيب قد أصابت فاحشة ، فارتحلوا وتركوها ، فأخبرت عمر
خبرها ، فقالت : كنت امرأة مسكينة لا يعطف على أحد بشيء فما
وجدت إلا نفسي .. فأرسل عمر إلى رفقتها فردهم وسألهم عن
حاجتها ، فصدقوها ، فجلدها مائة ، وأعطاهم وكساها ، وأمرهم
أن يحملوها .. وإنما ضربها عمر تعزيراً ، لأنه كان من الواجب عليها
أن تصبر أكثر مما صبرت .

* * *

(٥) سقوط الحد بشبهة العقد :

* روى عبد الرزاق عن أبى الطفيل أن امرأة أصابها الجوع فأتت راعياً
فسأله الطعام ، فأبى عليها حتى تعطيه نفسها .. قالت : فحشى لى
ثلاث حثيات من تمر ، وذكرت أنها كانت جهدت من الجوع ،

(٢٤٠) طرهما : أمدّها بالطعام ، وفي القرآن : ﴿ ونمير أهلنا ﴾ .

(٢٤١) الخلى لابن حزم ج ٩ ص ١٢٣ .

فأخبرت عمر رضى الله عنه بذلك ، فكبر ، وقال : مهر ، مهر ، مهر .. ودرأ عنها الحد .

* وفى رواية عن أبى سلمة بن سفیان : أن امرأة جاءت إلى عمر فقالت : يا أمير المؤمنين ، أقبلت أسوق غنماً لى فلقينى رجل ، فحفن لى حفنة من تمر ، ثم حفن لى حفنة من تمر ، ثم حفن لى حفنة من تمر ، ثم أصابنى .. فقال عمر : ما قلت ؟ فأعادت ، فقال عمر - وهو يشير بيده - : مهر ، مهر ، مهر .. ثم تركها .

- إنما أسقط عمر الحد لوجود شبهة العقد .. وكان رضى الله عنه يدرأ الحد بالشبهات :

* روى ابن أبى شيبه وأبو يوسف عن عمر قال : لأن أعطل الحدود بالشبهات أحب إلى من أن أقيمها بالشبهات .

* وروى البيهقى عنه قال : وإنى لأن أخطيء فى العفو أحب إلى من أن أخطيء فى العقوبة .

* * *

(٦) رفع القلم عن ثلاث :

* روى أبو داود أن عمر رضى الله عنه أتى بمجنونة قد زنت ، فاستشار فيها الناس فأمر بها أن ترجم .. فمر بها على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : ما شأن هذه ؟ قالوا : مجنونة بنى فلان زنت فأمر عمر برجمها .. فقال : ارجعوا بها .. ثم أتاه فقال : يا أمير المؤمنين ، أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاث : عن المجنون حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يعقل ؟ .. فقال : بلى .. قال : فما بال هذه ؟ .. قال : لا شيء .. قال : فأرسلها عمر وجعل يكبر .

* * *

(٧) هل يثبت الحد بالحبل ؟

- ذهب عمر رضى الله عنه إلى أن الحبل لغير المتزوجة دليل على الزنا :
* جاء في الصحيحين عن عمرو قال : وإن الرجم حق في كتاب الله تعالى على كل من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة ، أو كان الحبل ، أو الاعتراف .
- قال الصنعاني في سبيل السلام : في ذلك دليل على أنه إذا وجدت المرأة الخالية من الزوج أو السيد حبلى ولم تذكر شبهة ، فإنه يثبت الحد بالحبل .. وهو مذهب عمر وإليه ذهب مالك وأصحابه (٢٤٢) .
١ . هـ

- وإذا تزوجت المرأة ، فجاءت بولد لسته أشهر منذ تزوجت ، فلا حد عليها ، باعتبار أن أقل مدة للحمل هي ستة أشهر :
* روى عبد الرزاق والبيهقي أنه رفع إلى عمر رضى الله عنه امرأة ولدت لسته أشهر ، فأراد عمر أن يرحمها .. فجاءت أختها إلى علي رضى الله عنه ، فقالت : إن عمر هم يرحم أختي ، فأنشدك الله أن تعلم أن لها عذراً لما أخبرتنى .. فقال علي : أن لها عذراً .. فكبرت تكبيراً سمعها عمر من عنده .. فانطلقت إلى عمر ، فقالت : إن علياً زعم أن لأختي عذراً .. فأرسل عمر إلى علي : ما عذرهما ؟ قال : إن الله تعالى يقول : ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ﴾ (٢٤٣) ويقول أيضاً : ﴿ وحمله وفضاله ثلاثون شهراً ﴾ (٢٤٤) فالجمل ستة أشهر ، والفضال أربعة وعشرون شهراً .. فخلّى عمر سبيلها . فلو كانت الولادة لأقل من ستة أشهر لأقام عليها الحد

(٨) الجمع بين التغريب والجلد لغير المحصن :

* روى مالك في الموطأ أن عمر رضى الله عنه غرّب في الزنا سنة .

(٢٤٢) سبيل السلام ج ٤ ص ١٢٧٦ .

(٢٤٤) الأحقاف آية ١٥ .

(٢٤٣) البقرة آية ٢٣٣ .

* روى ابن حزم عن عائشة رضى الله عنها قالت : أتى رجل إلى عمر رضى عنه فأخبره أن أخته أحدثت وهى فى سترها وأنها حامل ، فقال : أمهلها حتى إذا وضعت واستقلت فأذنى بها .. فلما وضعت مائة وغربها إلى البصرة عاماً .. وإلى هذا ذهب الشافعى وأصحابه وسفيان الثورى .. وقال مالك : ينفى الحر الذكر ولا تنفى المرأة الحرة .. وقال أبو حنيفة وأصحابه : لا نفى على زانٍ أصلاً ، لا على ذكر ولا على أنثى . (٢٤٥)

* * *

القذف

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ^(٢٤٦) الْمُحْصَنَاتِ^(٢٤٧) ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلَدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً . وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٢٤٨)﴾

(١) هل يجب الحد إذا كان المقدوف كافراً ؟

- ذهب جمهور العلماء إلى أن الإسلام شرط في المقدوف ، فلو كان المقدوف من غير المسلمين لم يقيم الحد على قاذفه . وإذا كان العكس فقذف اليهودى أو النصرانى المسلم فعليه ما على المسلم :
* روى عبد الرزاق عن أبى سلمة أن رجلاً عير رجلاً بفاحشة عملتها أمه في الجاهلية ، فرفع ذلك إلى عمر رضى الله عنه فقال : لا حد عليه .

* وروى أيضاً أن مخزومة بن نوفل افترى على أن رجلاً في الجاهلية ، فقال : أنا صنعت بأهلك في الجاهلية ، فبلغ ذلك عمر ، لا يعد لها أحد بعد ذلك ...

- ولكن إذا كان القذف بنفى نسب مسلم عن أبيه ، فإن عمر رضى الله عنه كان يحّد القاذف حرمة للمسلم :

* روى عبد الرزاق وابن أبى شيبه أن رجلاً افترى على رجل من المهاجرين - فى عهد عمر - فقال له : لست لأبيك ، وكانت أمه ماتت فى الجاهلية ، فجلده عمر لحرمة المسلم ..

* * *

(٢٤٦) يقذفون ويسبون بالزنا .

(٢٤٧) المحصنات : الأنفس العفيفة وتشمل الذكور والإناث .

(٢٤٨) سورة النور : آية ٤ ، ٥ .

(٢) من أنكر ولد امرأته ثم اعترف به ثم أنكره :

* روى البيهقي في السنن أن رجلاً أنكر ولد امرأته وهو في بطنها ، ثم اعترف به وهو في بطنها ، حتى إذا ولد أنكره ، فأمر به عمر رضى الله عنه فجلد ثمانين جلدة لفريقته ، ثم ألحق به ولدها ..
* وروى عبد الرزاق عن عمر قال : إذا اعترف بولده ساعة ثم أنكره بعد ، لحق به ..

* * *

(٣) من قذف بامرأة يحل له وطؤها :

* روى البيهقي في السنن أن رجلاً قال لآخر : ماتأق امرأتك إلا زنا ، أو حراماً .. فرفع ذلك إلى عمر رضى الله عنه فقال : قذفنى ، فقال عمر : قذفك بأمر يحل لك .. ولم يعتبر عمر ذلك قذفاً ..
- أما إذا قذف بامرأة لا يحل له وطؤها ، فقد وجب الحد :

* روى عبد الرزاق والبيهقي أن حبيبة بنت خازجة بعثت بجارية لها مع زوجها من الأنصار يقال له (حبيب بن أساف) إلى الشام لبييعها ، فقالت : إنها بالشام أنفق لها ، فبيعها بما رأيت .. وقالت : تغسل ثيابك ، وتنظر رحلك وتخدمك .. فذهب فابتاعها لنفسه .. ثم رجع بها إلى المدينة حبلى ، فجاءت ابنة خازجة عمر رضى الله عنه ، فأنكرت أن تكون أمرته ببيعها ، فهم عمر أن يرجم زوجها حتى كلمها قومها .. فقالت : اللهم أنفأ كنت أمرته ببيعها .. فأقرت بذلك لعمر .. فضربها ثمانين .. أى حد القذف .

* * *

(٤) التعريض بالزنا .. هل يعتبر قذفاً ؟

- كان عمر رضى الله عنه يحد في التعريض بالفاحشة :
- * روى مالك عن عمرة بنت عبد الرحمن أن رجلين استبا في زمان عمر .. فقال أحدهما للآخر : والله ما أبى بزنا وما أمى بزانية .. فاستشار عمر في ذلك ، فقال قائل : مدح أباه وأمه ، وقال آخرون : قد كان لأبيه وأمه مدح غير هذا ، نرى أن تجلده الحد .. فجلده عمر الحد ثمانين ..
- * وروى عبد الرازق عن ابن أبى مليكة عن صفوان وأيوب أن عمر رضى الله عنه حدّ في التعريض . قال ابن مليكة : والذي حدّ عمر في التعريض هو عكرمة بن عامر بن هشام بين عبد مناف بن عبد الدار ، هجاء وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، فعرض في هجائه .
- * وفي رواية عن القاسم مولى عبد الرحمن أن عمر جلد في التعريض وقال : إن حمى الله لا ترعى حواشيه .
- وهذا ما ذهب إليه مالك ، وذهب أبو حنيفة والشافعى ورواية عن أحمد أنه لا حد في التعريض ، لأن التعريض يتضمن الاحتمال ، والاحتمال شبهة ، والحدود تدرأ بالشبهات ، إلا أن أبا حنيفة والشافعى يريان تعزير من يفعل ذلك^(٢٤٩)

* * *

(٥) من وضع نفسه موضع التهمة فقذف بذلك :

- * روى ابن أبى شيبة أن رجلاً تزوج امرأة ، فأسرّ ذلك ، فكان يختلف إليها في منزلها ، فرآه جَارُها يدخل عليها ، فقذفه بها ، فخاصمه إلى عمر رضى الله عنه .. فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا

(٢٤٩) فقه السنة ج ٢ ص ٤٤٤ .

كان يدخل على جارتى ولا أعلمه تزوّجها .. فقال له : ما تقول ؟
قال : تزوجت المرأة على شيء دون ، فأخفيت ذلك .. قال : فمن
شهدكم ؟ قال : أشهدت بعض أهلها .. فدرأ عمر الحد عن قاذفه
وقال : أعلنوا هذا النكاح ، وحصنوا هذه الفروج .

* * *

(٦) توبة القاذف :

قال عمر رضى الله عنه : توبة القاذف لا تكون إلا بأن يكذب
نفسه فيما ادعاه من الزنا على المقذوف ..
وقد سبق أن رأينا فيما حدث بين أبى بكره والمغيرة بن شعبة أنه لما
شهد أبو بكره ونافع بن الحارث وشبل بن معبد على المغيرة بالزنا ،
ورفض زياد أن يشهد عليه بذلك ، جلد عمر أبى بكره ونافعاً وشبلاً ،
كل واحد منهم ثمانين ، وقال لهم : من تاب منكم قبلت شهادته ،
وفى رواية : من أكذب نفسه أجزت شهادته فيما استقبل ، فتاب
نافع وشبل ، وأبى أبو بكره أن يكذب نفسه ، فكان عمر لا يقبل
شهادته ..

* * *

السرقه

(١) هل على الخادم قطع إذا سرق ؟

* روى مالك والبيهقي والدارقطني أن عبد الله بن عمرو بن الحضرمي جاء بغلام له إلى عمر رضي الله عنه ، فقال له : اقطع يد غلامي هذا فإنه سرق . فقال عمر : ماذا سرق ؟ فقال : سرق مرآة لا مرآتي ثمها ستون درهماً .. فقال عمر : أرسله ، فليس عليه قطع ، بخادمكم سرق متاعكم .

* وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأبو يوسف أن رجلاً سطا على بيت مال الكوفة فسرقه ، فأجمع عبد الله بن مسعود لقطعه ، فكتب إلى عمر بذلك ، فكتب عمر لا تقطعه ، فإن له فيه حقاً . - وإذا كان عمر رضي الله قد ذكر السبب في عدم القطع وهو أن له فيه حقاً ، وفي ذلك شبهة تمنع القطع ، فإنه كان يعزّر في مثل هذه الحالات :

* روى ابن أبي شيبة عن عمر قال : إذا وجد الغلول عند رجل ، أخذ وجلد مائة ، وحلق رأسه ولحيته ، وأخذ ما كان في رحله من شيء إلا الحيوان ، فأحرق رحله ، ولم يأخذ سهماً في المسلمين أبداً .

* * *

(٢) هل على المختلس^(٢٥٠) قطع ؟

* حكى ابن حزم عن الشعبي أن رجلاً اختلس طوقاً ، فأخذوه وهو في حجرته إلى عمار بن ياسر - وهو على الكوفة - فكتب إلى عمر ، فكتب إليه : إنه عادي الظهيرة^(٢٥١) فأنهكه عقوبة ، ثم خل عنه ولا تقطعه .

(٢٥٠) المختلس : من يخطف المال جهراً ويهرب به .

(٢٥١) عادي : من عدا يعدو على الشيء إذا اختلسه ، والظهيرة . ما ظهر من الأشياء .

- وهو قول أئى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وأصحابهم^(٢٥٢)
 * وأصل ذلك ما رواه أصحاب السنن عن النبى ﷺ قال : « ليس
 على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع »^(٢٥٣)

(٣) نصاب القطع :

اختلفت الروايات عن عمر فى تقدير النصاب الذى يقطع فيه
 السارق :
 * روى عبد الرزاق عن عمر قال : إذا أخذ السارق ما يساوى ربع
 دينار قطع .
 * وروى البيهقى فى السنن عن أنس قال : قطع رسول الله ﷺ وأبو
 بكر وعمر فى مجن .. قلت : كم كان يساوى ؟ قال : خمسة
 دراهم .
 * وروى ابن أبى شيبه عن عمر قال : لا تقطع الخمس - أى اليد -
 إلا فى خمسة .. أى خمسة دراهم .
 * وروى عبد الرزاق والبيهقى أن عمر أتى بسارق سرق ثوباً ،
 قومه ، فقومه بثمانية دراهم .. فلم يقطعه .
 * وفى رواية لابن أبى شيبه أن عمر أمر بقطعه .. فقال له عثمان : إن
 سرقته لاتساوى عشرة دراهم .. فقال : فأمر به فقومت بثمانية
 دراهم ، فلم يقطعه .

(٤) من سرق لشدة الجوع :

* روى مالك والبيهقى وعبد الرزاق أن رقيقاً لحاطب بن أبى بلتعة
 سرقوا ناقة لرجل من مزينة ، فانتحروها ، فرفع ذلك إلى عمر

(٢٥٢) راجع المحلى لابن حزم ج ١٣ ص ٣٤٤ .
 (٢٥٣) الحائى : من يأخذ المال ويظهر النصيح للمالك .. والمنتهب : من يأخذ المال غصباً مع المجاهرة
 والاعتداء على القوة .

رضى الله عنه .. فأمر عمر كثير بن الصلت أن يقطع أيديهم ، ولكنه لم يلبث أن عدل عن ذلك وقال لحاطب بن أبي بلتعة : لولا أنى أظن أنك تبيعهم حتى أن أحدهم أتى ما حرم الله لقطعت أيديهم .. ولكن والله لئن تركتهم لأغرمك غرامة توجعك .. فقال لصاحب الناقة : كم ثمنها ؟ قال : كنت أمنعها من أربعمائة .. فقال : أعطه ثمانمائة .

* وروى عبد الرزاق وأبو يوسف عن عمر رضى الله عنه قال : ليس الرجل أميناً على نفسه إن أجعته ، أو أوثقته ، أو ضربته .

وروى عن عبد الرزاق عن أبان أن رجلاً جاء إلى عمر في ناقة نحرت .. فقال له عمر : هل لك في ناقتين عشراوين مرتعتين^(٢٥٤) سميتين بناقتك ؟ فإننا لا نقطع في عام السنة^(٢٥٥)

- والأكل من ثمار البستان لا يعتبر سرقة :

* روى البيهقي وابن أبي شيبة عن عمر رضى الله عنه قال : إذا مررت ببستان فكل ولا تتخذ خبئة^(٢٥٦)

* * *

(٥) سرقة أكفان الموتى :

* روى عبد الرزاق عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أنه وجد قوماً يخفون القبور باليمن فكتب إلى عمر رضى الله عنه .. فكتب إليه عمر أن يقطع أيديهم .

* وروى عبد الرزاق وابن حزم أن رجلاً من المدينة مات ، فخاف أخوه أن أن يخفى قبره ، فحرسه ، وأقبل الخنفي ، فسكت عنه حتى استخرج أكفانه ، ثم أتاه فضربه بالسيف حتى برد ،^(٢٥٧) فرفع ذلك إلى عمر فأهدر دمه .^(٢٥٨)

(٢٥٧) بردت أطرافه : كناية عن الموت .

(٢٥٤) مرتعتان : موطأتان .

(٢٥٨) المحلى ج ١٣ ص ٣٥٧ .

(٢٥٥) السنة : الشد والقحط وهو عام المجاعة .

(٢٥٦) الخبئة : ما تحمله في حضنك ..

(٦) من سرق للمرة الثالثة :

- السارق إذا سرق للمرة الأولى قطعت يده اليمنى ، فإن سرق ثانية قطعت رجله اليسرى .. ولكن إذا سرق للمرة الثالثة ، فهل عليه قطع ؟

كان عمر رضى الله عنه يرى أن يقطع يده اليسرى :
* روى البيهقى أن رجلاً مقطوع اليد والرجل سرق فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، فأراد أبو بكر أن يقطع رجله ويدع يده يستطيب بها ويتطهر ، ويتنفع بها ، فقال عمر : لا والذي نفسى بيده لتقطعن يده الأخرى ، فأمر به أبو بكر فقطعت يده ..

- إلا أن عمر رجع بعد ذلك عن قطع اليد اليسرى :
* روى عبد الرزاق وابن حزم أن عمر رضى الله عنه أتى برجل قد سرق فقطعه ، ثم أتى به ثانية وقد سرق فقطعه ، ثم أتى به الثالثة ، فأراد أن يقطعه ، فقال له على رضى الله عنه : لاتفعل ، إنما عليه يد ورجل ، فالله تعالى يقول : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ ﴾ (٢٥٩) فلا ينبغي أن تدعه ليس له قائمة يمشى عليها ولا يأكل بها ، فإما أن تعزره ، وإما أن تستودعه السجن .. فاستودعه عمر السجن :

* وروى ابن أبى شيبه عن عمر قال : إذا سرق فاقطعوا يده ، ثم إن عاد فاقطعوا رجله ، ولا تقطعوا يده الأخرى ، وذروه يأكل بها الطعام ، ويستنجى بها من الغائط ، ولكن احبسوه عن المسلمين ..

* * *

(٧) كيفية القطع :

- قطع اليد يكون من المفصل - الرسغ - لما رواه ابن أبي شيبة وأبو يوسف أن عمر رضي الله عنه قطع يد السارق من المفصل .
- أما قطع الرجل فقد جاء عن عمر فيه روايتان :
 - * روى عبد الرزاق وابن حزم عن عكرمة وعمرو بن دينار قالا : كان عمر يقطع القدم من مفصلها .
 - * وروى ابن أبي شيبة وأبو يوسف أن عمر رضي الله عنه قطع الرجل من منتصف القدم ، فقد قطع عمر القدم وأشار إلى شطرها ..

* * *

شرب الخمر

(١) السكر وتعريفه :

- السكر : هو اختلاط الأمور في الذهن وعجز العقل عن إدراكها تحت تأثير شراب معين :

* روى عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن يعلى بن أمية أنه سأل عمر رضي الله عنه فقال إنا بأرض فيها شراب كثير - يعنى اليمن - فكيف تجده ؟ قال : إذا استقرىء أم القرآن فلم يقرأها ، ولم يعرف رداءه إذا لقيه بين الأردية فاحده .

* * *

(٢) حد شارب الخمر :

* عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الشراب كانوا يضربون في عهد رسول الله ﷺ بالأيدى والنعال والعصى ، ثم توفي النبي ﷺ ، فكانوا في خلافة أبى بكر رضي الله عنه أكثر منهم في عهد رسول الله ﷺ ، فكان أبو بكر يجلدهم أربعين حتى توفي .. فكان عمر رضي الله عنه من بعده ، فجلدهم أربعين كذلك ، حتى أتى برجل من المهاجرين الأولين وقد شرب ، فأمر أن يجلد ، فقال له : لم تجلدنى ؟ بينى وبينك كتاب الله .. فقال عمر : وأى كتاب الله تجد أن لا أجلك ؟ فقال له : إن الله عز وجل يقول في كتابه : ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا .. الآية ﴾ (٢٦٠) فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا ، والله يحب المحسنين ، شهدت مع رسول الله ﷺ بدرأ ، وأحداً ، والخنق ، والمشاهد .. فقال

عمر : ألا تردون عليه ما يقول ؟ .. فقال ابن عباس : إن هؤلاء الآيات أنزلت عذراً للماضين وحجة على المنافقين ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ...الْآيَةُ﴾^(٢٦١) ثم قرأ حتى أنفذ الآية الأخرى ، فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فإن الله قد نهاه أن يشرب الخمر .. فقال عمر : صدقت ، ماذا ترون ؟ فقال علي : إنه إذا شرب سكر ، وإذا سكر هذى ، وإذا هذى افترى .. وعلى المفتري ثمانون جلدة .. فأمر عمر به فجلد ثمانين .. رواه النسائي والطحاوي والدارقطني وهذا لفظه .

* والحديث أصله في البخاري : عن السائب بن يزيد قال : كنا نؤتي بالشارب على عهد رسول الله ﷺ وإمرة أبي بكر ، وصدرأ من خلافة عمر ، فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا ، حتى كان آخر إمرة عمر ، فجلد أربعين ، حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين .
* وروى عبد الرزاق بسند صحيح عن عبيد بن عمير نحو حديث السائب .. وفيه : أن عمر جعله أربعين سوطاً ، فلما رأهم لايتناهون جعله ستين سوطاً ، فلما رأهم لايتناهون جعله ثمانين سوطاً ، وقال : هذه أدنى الحدود^(٢٦٢)

* وأخرج أبو داود والنسائي أن خالد بن الوليد كتب إلى عمر : إن الناس قد انهمكوا في الخمر ، وتحاقروا العقوبة ، قال : وعنده المهاجرون والأنصار ، فسأهم ، فأجمعوا على أن يضرب ثمانين .
- يقول الشيخ محمود شلتوت رحمه الله في كتابه (الفتاوى) : وقد انتقل عمر إلى الزيادة والمضاعفة نظراً لاختلاف أحوال الناس ، وعملاً على أن تثمر العقوبة ثمرتها ، وهي الردع والزجر وتطهير المجتمع من مادة الفساد .. وقد بلغ هذا الاعتداد بعقوبة شرب

(٢٦١) المائدة آية ٩٠ .

(٢٦٢) أراد بذلك الحدود المذكورة في القرآن .. وأدنى الحدود : حد القذف .

الخمر أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لم يقف بها عند خصوص الشارب ، بل أوقعها على من شهد مجلس الشراب وإن لم يشرب .. وفى هذا يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله : رفع إلى عمر ابن عبد العزيز قوم شربوا الخمر ، فأمر بجلدهم ، ف قيل له : إن منهم فلاناً وقد كان صائماً ، فقال : به ابدعوا ، أما سمعتم الله يقول : ﴿وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ، إنكم إذا مثلهم﴾ (٢٦٣) هـ .

(٣) من استحل شرب الخمر :

* روى ابن جرير عن الشعبي قال : كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب : أن نفرًا من المسلمين أصابوا الشراب ، منهم : ضرار وأبو جندل بن سهل ، فسألناهم ، فقالوا خُيِّرنا فاخترنا .. فكتب عمر إلى أبى عبيدة : أن ادعهم فسلهم عن الخمر ، فإن قالوا : هى حلال فاقتلهم ، وإن قالوا : هى حرام فاجلداهم .. فاعترف القوم بتحريمها ، فجلدهم الحد ، وندموا على ما كان منهم من اللجاجة فيما تأولوه (٢٦٤) حتى وسوس أبو جندل فى نفسه ، فكتب أبو عبيدة إلى عمر فى ذلك ، وسأله أن يكتب إلى أبى جندل .. فكتب إليه عمر فى ذلك :

من عمر إلى أبى جندل .. ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ فب وارفع رأسك وابرز ولا تقنط ، فإن الله تعالى يقول : ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم﴾ (٢٦٥)

(٢٦٣) النساء آية ١٤٠ - الفتاوى ص ٣٦٧ .

(٢٦٤) المراد : تأويل قوله تعالى : ﴿ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا ...﴾ .

(٢٦٥) الزمر آية ٥٣ .

وكتب عمر الى الناس : إن عليكم أنفسكم ، ومن غير فغيروا عليه ،
ولا تعيروا أحداً فيفشو فيكم البلاء : (٢٦٦)

* وروى ابن أبي شيبه أن قوماً من أهل الشام شربوا الخمر وعليهم يزيد
ابن أبي سفيان ، وقالوا : هي لنا حلال ، وتأولوا هذه الآية : ﴿ليس
على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا .. الآية ﴾ .. فكتب فيهم إلى عمر بن الخطاب ، فكتب : أن
ابعث بهم إلى قبل أن يفسدوا من قبلك .. فلما قدموا على عمر
استشار فيهم الناس ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنهم قد كذبوا على
الله ، وشرعوا في دينهم ما لم يأذن به الله ، فاضرب رقابهم .. وعلى
ساكت ، فقال عمر : ما تقول يا أبا الحسن ؟ قال : أرى أن
تستتيبهم .. فإن تابوا فاجلدهم ثمانين لشربهم الخمر ، وإن لم
يتوبوا ضربت أعناقهم ، قد كذبوا على الله وشرعوا في دينهم ما لم
يأذن به الله .. فاستتابهم فتابوا ، فضربهم ثمانين .

* * *

(٤) هل يقام الحد على الشارب إذا وجد منه ريح ، أو وجد أثرها
في قيئه ؟

* روى مالك والنسائي والدارقطني وعبد الرزاق عن السائب بن يزيد
أن عمر رضي الله عنه خرج عليهم فقال : إني وجدت من فلان ريح
شراب ، فزعم أنه شراب الطلأ ، وإني سائل عما شرب ، فإن كان
يسكر جلده .. فجلده عمر الحد تاماً .

* وروى ابن حزم في المحلى عن البصري قال : شهد الجارود على
قدامة بن مظعون أنه شرب الخمر ، وكان عمر قد أمر قدامة على
البحرين ، فقال عمر للجارود : من يشهد معك ؟ قال : علقمة
الخصي .. فدعا عمر علقمة ، وقال له : بم تشهد ؟ فقال علقمة :

وهل تجوز شهادة الخصى ؟ قال عمر : وما يمنعه أن تجوز شهادته إذا كان مسلماً ؟! فقال علقمة : رأيته يقىء الخمر فى طست .. فقال عمر : فلا وربك ما قاءها حتى شربها .. فأمر به فجلد .

* * *

(٥) صفة الضرب :

* روى البيهقى فى السنن عن عمر رضى الله عنه أنه أتى برجل قد شرب ، فقال ، لأبعثك إلى رجل لاتأخذه فيك هواة ، فبعث به إلى مطيع بن الأسود العدوى ، فقال : إذا أصبحت غداً فاضربه الحد .. فجاء عمر وهو يضربه ضرباً شديداً ، فقال : قتلت الرجل ، كم ضربته ؟ قال : ستين .. قال : اقص عنه بعشرين . (٢٦٧)

* * *

(٦) ضرب عمر لولده بعد ما شرب الخمر وأقيم عليه الحد :

* روى عبد الرزاق والبيهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : شرب أخى عبد الرحمن وشرب معه أبو سروعة عتبة بن الحارث - وهما بمصر - فى خلافة عمر بن الخطاب ، فسكرا ، فلما أصبحا انطلقا إلى عمرو بن العاص وهو أمير مصر ، فقالا : طهرنا فإننا قد سكرنا من شراب شربناه .. قال عبد الله فذكر لى أخى أنه سكر فقلت له : ادخل الدار أطهرك ، ولم أشعر أنهما قد أتيا عمرو بن العاص ، فأخبرنى أخى أنه قد أخبر الأمير بذلك ، فقلت : لاتحلق اليوم على رؤوس الناس ، ادخل الدار أحلقك ، وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحد ، فدخلوا الدار ، قال عبد الله : فحلفت أخى بيدي ، ثم جلدهما عمرو ، فسمع عمر بذلك ، فكتب إلى عمرو : أن ابعث إلىى بعبد الرحمن على قتب ، ففعل ذلك ، فلما قدم على عمر

(٢٦٧) أى اجعل شدة الضرب مقابل العشرين الباقية .

جلده وعاقبه لمكانه منه ، ثم أرسله فلبث شهراً صحيحاً ثم أصابه قدره فمات ، فيحسب عامة الناس أنما مات من جلد عمر ، ولم يمت من جلد عمر . (٢٦٨)

يقول ابن الجوزي في كتابه (تاريخ عمر بن الخطاب) : ولا ينبغي أن يظن بعبد الرحمن بن عمر أنه شرب الخمر ، وإنما شرب النبيذ متأولاً ، وظن أن ما شرب منه لا يسكر ، وكذلك أبو سروعة .. وأبو سروعة من أهل بدر ، فلما خرج بهما الأمر إلى السكر طلبا التطهير بالحد ، وقد كان يكفيهما مجرد الندم على التفريط ، غير أنهما غضبا لله سبحانه على أنفسهما المفرطة فأسلماها للحد ، أما كون عمر رضي الله عنه أعاد الضرب على ولده ، فليس ذلك حداً ، وإنما ضربه غضباً وتأديباً ، وإلا فالحد لا يكرر .. وقد أخذ هذا الحديث قوم من القصاص فأبدوا فيه وأعادوا ، فتارة يجعلون هذا الولد مضروباً على شرب الخمر ، وتارة على الزنا ، ويذكرون كلاماً مرققاً يبيكى العوام لا يجوز أن يصدر من مثل ابن عمر . هـ - وكان من طبيعة عمر رضي الله عنه أنه يشدد العقوبة على أقربائه إذا ما استحقها أحدهم :

* روى عبد الرزاق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان عمر إذا نهى الناس عن شيء دخل على أهله فقال : إني نهيت عن كذا وكذا ، والناس ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم ، فإن وقعتم ووقعوا ، وإن هبتم هابوا ، وإني والله لأوتى برجل منكم وقع في شيء مما نهيت عنه الناس إلا أضعفت عليه العقوبة لمكانته مني ، فمن شاء فليقدم ، ومن شاء فليتأخر .

- وكان رضي الله عنه يشدد العقوبة كذلك ويضنم إلى الحد التعزير إذا مارأى المصلحة في ذلك :

* روى ابن أوى شعبة أن عمر رضى الله عنه أتى برجل شرب الخمر فى رمضان ، فضربه ثمانين وعزَّره عشرين .. فكان التعزير لانتهاك حرمة الشهر الكريم ..

* وروى عبد الرزاق عن عبد الله بن أوى الهذيل قال : أتى بشيخ شرب الخمر فى رمضان ، فقال : للمُنْخَرين ، للمُنْخَرين .. (٢٦٩) فى رمضان وولدانا صيام !!؟ فضربه ثمانين وسيره إلى الشام .

- إلا أن عمر رضى الله عنه عدل بعد ذلك عن التعزير بالتغريب - كما روى عبد الرزاق - بعد أن عرَّب ربيعة بن أمية فى الشراب إلى خير ، فلحق به رقل ، فتنصَّر ، فقال عمر : لا أعرِّب بعده مسلماً أبداً ..

* * *

(٧) الطلاء : (٢٧٠)

* روى مالك فى الموطأ أن عمر رضى الله عنه حين قدم الشام ، شكا إليه أهل الشام وباء الأرض وثقلها ، وقالوا : لا يصلحنا إلا هذا الشراب ، فقال عمر : اشربوا هذا العسل ، قالوا : لا يصلحنا العسل . فقال رجل من أهل الأرض : هل لك أن نجعل لك من هذا الشراب شيئاً لا يسكر ؟ قال : نعم ، فطبخوه حتى ذهب منه الثلثان وبقي ثلث ، فأتوا به عمر ، فأدخل أصبعه ثم رفع يده فتبعها يتمطط ، فقال : هذا الطلاء - مثل طلاء الإبل - فأمرهم أن يشربوه .. فقال عبادة بن الصامت : حُمَّحَلَّتْها والله - فقال عمر : كلا والله ، اللهم إني لا أحل لهم شيئاً حرَّمته عليهم ، ولا أحرم عليهم شيئاً حلَّلتَه لهم .

* وروى عبد الرزاق أن عمر كتب إلى عمار بن ياسر : أما بعد ، فإنه جاءتنا أشربه من قِبَل الشام كأنها طلاء الإبل قد طبخ حتى

(٢٦٩) أى أكبه الله للمُنْخَرين .

(٢٧٠) هو ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ولم يكن مسكراً .

ذهب ثلثاه الذى فيه خبث الشيطان وريح جنونه ، وبقي ثلثه ،
فاصطبغه^(٢٧١) ومر من قبلك أن يصطبغوه ..

* * *

(٨) هل يجوز للمسلم أن يقتنى الخمر ؟

* روى عبد الرزاق وأبو عبيد أن عمر رضى الله عنه وجد خمرأ في بيت رجل من ثقيف - وكان قد جلدته في الخمر - فحرق بيته ، وقال : ما اسمك ؟ قال : رُوَيْشَد ، قال : بل أنت فويسق .

(٩) هل تحل الخمر بتحولها إلى خل ؟

- إذا تحولت الخمر إلى خل دون تدخل للإنسان في ذلك صار ذلك الخل حلالاً أكلاً وبيعاً ، أما إذا تدخل الإنسان في ذلك لم تحل :
* روى عبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : لا يحل خل من خمر أفسدت حتى يكون الله هو الذى أفسدها .

* وروى البيهقي وأبو عبيد عن عمر رضى الله عنه قال : لا بأس على امرئ أصاب خلأً لأهل الكتاب أن يتناعه ما لم يعلم أنهم تعهدوا إفسادها .

* * *

(١٠) هل يحل شرب النبيذ^(٢٧٢) قبل تخمره ؟

* روى البيهقي في السنن وابن حزم في المحلى أن عمر رضى الله عنه قال ليرفأ - مولاه - : اذهب إلى إخواننا فالتمس لنا عندهم شراباً ، فأتاهم ، فقالوا : ما عندنا إلا هذه الإداوة^(٢٧٣) وقد تغيرت ، فدعا بها عمر فذاقها ، فقطب وجهه ثم دعا بماء فصب عليه ثم شرب . قال نافع : والله ما قطب وجهه إلا أنها تخللت .

(٢٧١) أى اخذة صيفاً - والصيف بكسر الصاد المشددة ما يصنع به الخبز في الأكل ويختص بكل إدام منافع

كالخل ونحوه وفى التنزيل ﴿ وَصَبْغٌ لِلْكَالِينَ ﴾ .

(٢٧٢) النبيذ : هو شراب التمر أو الزبيب أو الشعير ونحوه ما لم يبلغ حد الإسكار .

(٢٧٣) الإداوة : وعاء للشراب .

* وروى ابن حزم أيضاً عن عمرو بن ميمون أن عمر كان يقول : إنا نشرب من هذا النبيذ شراباً يقطع لحوم الإبل .. وفي رواية : إنا لنشرب من هذا الشراب الشديد لنقطع به لحم الإبل في بطوننا أن تؤذينا ، فمن رابه شيء فليمزجه بالماء ..

— والنبيذ الذى شربه عمر رضى الله عنه لم يكن مسكراً ، أما ما جاء من أنه كان قد تغير واشتد ، فإن المراد بذلك أنه تحول إلى الخل بمذاقه الحمضى المعروف :

* روى ابن حزم فى المحلى عن عتبة بن فرقد قال : كان النبيذ الذى يشربه عمر قد تخلل . وروى أيضاً قال : قدمت على عمر ، فأتى بنبيذ قد كاد يصير خللاً فقال لى : اشرب ، قال : فما كذت أن أسيعه ، ثم أخذه عمر ، ثم قال لى : إنا نشرب هذا النبيذ الشديد ليقطع لحوم الإبل فى بطوننا أن تؤذينا .

— ولذلك كان عمر رضى الله عنه لا يشرب نبيذ الجر^(٢٧٤) لما عرف من سرعة تخمره :

* روى عبد الرزاق عن عكرمة قال : قال عمر : لأن أشرب قمقماً^(٢٧٥) من ماء محمى يحرق ما أحرق ويبقى ما أبقي أحب إلى من أن أشرب نبيذ الجر .

* * *

(٢٧٤) الجر : إناء كبير من الفخار ينبذ فيه .

(٢٧٥) القمقم : الإناء .

الردة

المرتد :

* روى مالك والشافعي عن محمد بن عبد الله بن عبد القارى قال :
قدم على عمر رضى الله عنه رجل من قبل أبى موسى الأشعرى رضى
الله عنه ، فسأله عن الناس ثم قال : هل من مغربة خبر ؟ (٢٧٦) قال :
نعم ، رجل كفر بعد إسلامه ، فقال عمر : فما فعلتم به ؟ قال :
قربناه فضربنا عنقه . فقال عمر : هلا حبستموه ثلاثاً وأطعتموه
كل يوم رغيفاً واستبتموه لعله يتوب ويراجع أمر الله ؟ ... اللهم إني لم
أحضر ولم آمر ولم أرض إذا بلغنى .. اللهم إني أبرأ إليك من دمه (٢٧٧) .
* وروى البيهقي وعبد الرزاق عن أنس بن مالك قال : بعثنى أبو
موسى بفتح تفتح إلى عمر ، فسألنى عمر ، وكان ستة نفر من بنى
بكر بن وائل قد ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين ، فقال :
ما فعل النفر من بكر وائل ؟ قال : فأخذت فى حديث آخر لأشغله
عنهم ، فقال : ما فعل النفر من بكر بن وائل ؟ قلت : يا أمير
المؤمنين ، قوم ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين ، ماسبيلهم
إلا القتل ، فقال عمر : لأن أكون أخذتهم سلماً أحب إلى مما
طلعت عليه الشمس من صفراء أو بيضاء ، قال : قلت : يا أمير
المؤمنين ، ما كنت صانعاً بهم لو أخذتهم ؟ قال : كنت عارضاً
عليهم الباب الذى خرجوا منه أن يدخلوا فيه ، فإن فعلوا ذلك
قبلت منهم ، وإلا استودعهم السجن .

وروى ابن الحكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال :
كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسأله
عن الرجل أسلم ثم كفر ثم أسلم ثم كفر ، حتى فعل ذلك مراراً
أيقبل منه الإسلام ؟ فكتب إليه عمر : أن أقبل الإسلام ما قبل الله

(٢٧٦) أى هل عندكم خبر جديد من بلد بعيد ؟

(٢٧٧) نيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ٣ .

منه ... اعرض عليه الإسلام ، فإن قبل فاتركه ، وإلا فاضرب عنقه (٢٧٨)

- ويرى جمهور العلماء عدم تقدير مدة معينة ، وإنما يكرر التوجيه للمرتد ويناقش فيما ذهب إليه من إلحاد وكفر حتى يغلب على الظن أنه لا أمل في رجوعه إلى الإسلام ، فعندئذ يقام عليه الحد . (٢٧٩)

* * *

(٢٧٨) حياة الصحابة ج ١ ص ٣٦ .

(٢٧٩) راجع فقه السنة ج ٢ ص ٣٨٨ .

التعزير

(١) هل على من وطء البهيمة حد ؟

* روى أبو يوسف بإسناده إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أتى برجل وقع على بهيمة فعزّره بالضرب ، وأمر بالبهيمة فذبحت ، وأحرقت بالنار :

* وروى ابن أبي شيبة عن عمر قال : ليس على من أتى بهيمة حد .. - ولهذا يرى مالك وأبو حنيفة أن وطء البهيمة لا يعتبر زنا ، ولكنه معضية فيها التعزير ... وفي حكمه أن تمكن المرأة من نفسها حيواناً كالقرد مثلاً .. وللشافعي وأحمد رأيان : أرجحهما يتفق مع رأى أبى حنيفة ومالك .. والرأى الثانى : أن وطء البهيمة يعتبر زناً .. (٢٨٠) وسند هذا الرأى : مارواه البيهقى أن رسول الله ﷺ قال فى ذلك : « اقتلوه واقتلوها معه ، لا يقال هذه التى فعل بها كذا وكذا » وهو حديث لم يصححه الكثيرون ...

* * *

(٢) فيمن افتن به النساء :

سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات ليلة امرأة تقول : هل من سبيل إلى خمر فأشربها أو من سبيل إلى نصر بن حجاج إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل سهل المحيا كريم غير ملجج تمته أعراق صدق حتى تنسبه أخى حفاظ عن المكروب فراج فقال لها امرأة معها : من نصر ؟ قالت : رجل أود لو كان معي طول ليلة ليس معنا أحد . فدعا بها عمر فخفقها بالدرّة ، ودعا نصرأ فحلق شعره ، فعاد أحسن ما كان ... فقال له : لاتساكني في بلدة

يتمنك النساء بها ... وأخرجه إلى البصرة ... وخافت المرأة ، فكتبت إلى عمر تستعطفه :

قل للإمام الذي تخشى بواده
إني غنيت أبا حفص بغيرهما
إن الهوى زمه التقوى فقيده
أمنية لم أطر فيها بطائر
لا تجعل الظن حقاً أو تبينه
إن السبيل سبيل الخائف الراجي
مالي وللخمر أو نصر بن حجاج
شرب الحليب وطرف غيره ساجي
حتى أقر بالجام وإسراج
والناس من هالك فيها ومن ناجي
وكان عمر قد سأل عنها فوصفت له بالعفاف ، فأرسل إليها : قد بلغني عنك خير فقرى (٢٨١)

(٣) شاهد الزور :

* روى البيهقي في السنن عن عبد الله بن عامر قال : أتى عمر رضي الله عنه بشاهد زور ، فوقفه للناس يوماً إلى الليل يقول : هذا فلان يشهد بزور فاعرفوه ، ثم حبسه .. وزاد في رواية : فجلده وأقامه للناس
* روى البيهقي أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن عمر أنه ظهر على شاهد زور فضربه أحد عشر سوطاً ، ثم قال : لا تأسروا الناس بشهود الزور ، فإننا لا نقبل من الشهود إلا العدل .
* وفي رواية عن مكحول وعطية بن قيس أن عمر ضرب شاهد الزور أربعين سوطاً وسخّم وجهه وطاف به المدينة .
* وروى البيهقي أيضاً عن مكحول أن عمر كتب إلى عماله في كور الشام في شاهد الزور : أن يجلد أربعين ، ويحلق رأسه ، ويسخّم وجهه ، ويطاف به ، ويطال حبسه .

* * *

(٤) المزور :

* حكى ابن قدامة في المغنى أن معن بن زائدة عمل خاتماً على نقش خاتم بيت المال ، ثم جاء به صاحب بيت المال فأخذ منه مالاً ، فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه ، فضرب به مائة وحبسه ، فكلم فيه ، فضربه مائة أخرى ، فكلم فيه من بعد ، فضربه مائة ونفاه .
* * *

(٥) من فضل عمر على أبى بكر :

* روى ابن حزم فى المحلى عن ابن أبى لىلى أن الجارود بن العلاء العبدى قال : أبو بكر خير من عمر ، فقال رجل من ولد عطارى ابن حاجب : عمر خير من أبى بكر ، فبلغ ذلك عمر ، فضرب بالدره الحاجبى حتى شغل برجله^(٢٨٢) وقال : قلت عمر خير من أبى بكر !!؟ إن أبأ بكر صاحب رسول الله ﷺ ، وكان أخير الناس فى كذا وكذا ، من قال غير ذلك وجب عليه حد المفتري^(٢٨٣)
* * *

(٦) من وجد مختلياً بامرأة فى عتمة :

* روى عبد الرزاق عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : أتى ابن مسعود برجل وجد مع امرأة فى الحاف ، فضربهما لكل واحد منهما أربعين سوطاً ، فذهب أهل المرأة وأهل الرجل فشكوا ذلك إلى عمر رضى الله عنه ، فقال عمر لابن مسعود : ما يقول هؤلاء ؟ قال : قد فعلت ..

* وروى عبد الرزاق أيضاً عن مكحول أن رجلاً وجد فى بيت رجل بعد العتمة ملففاً فى حصير ، فضربه عمر مائة ..
* * *

(٧) من اتهم جاريته فعذبها بالنار :

* روى البيهقي والطبراني وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاءت جارية إلى عمر رضى الله عنه فقالت : إن سيدى اتهمنى فأقعدنى على النار حتى احترق فرجى ، فقال لها عمر : هل رأى ذلك عليك ؟ قالت : لا ، قال : فهل اعترفت له بشيء ؟ قالت : لا ، فقال عمر : على به ، فلما رأى عمر الرجل قال : أتعذب بعذاب الله ؟! فقال : يا أمير المؤمنين ، اتهمتها فى نفسها ، قال : أرايت ذلك عليها ؟ قال : لا ، قال : فاعترفت لك به ؟ قال : لا .. قال : والذى نفسى بيده لو لم أسمع رسول الله ﷺ يقول : « لا يقاد مملوك من مالكة ، ولا ولد من والده ، لأقديها منك » .. فبرزه وضربه مائة سوط ، وقال للجارية : اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى ، وأنت مولاة الله ورسوله ، أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من حرق بالنار أو مُثل به فهو حر ، وهو مولى الله ورسوله » .

(٨) السحر وعقوبته :

* روى عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب أن عمر رضى الله عنه أخذ ساحراً فدفعه إلى جبهده ، ثم تركه حتى مات .
* وروى عبد الرزاق وابن أبى شيبه وابن حزم عن بجاله التميمي قال : كنت كاتباً لجزى بن معاوية عم الأحنف بن قيس ، فأتانا بكتاب عمر قبل موته بسنة : أن اقتلوا كل ساحر وساحرة .. قال : فقتلنا ثلاث سواحر .

- ولذا قال مالك : يقتل الساحر ولا يستتاب .. وقال الشافعى وأهل الظاهر : إن كان الكلام الذى يسحر به كفراً فالساحر مرتد ، وإن كان ليس كفراً فلا يقتل لأنه ليس كافراً . (٢٨٤)

الجنایات

(١) اشتراك الجماعة في قتل الواحد :

- * أخرج البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قتل غلام غيلةً ، (٢٨٥) ، فقال عمر : لو اشترك فيه أهل صنعاء لقتلتهم به .
- * وأخرج ابن أبى شيبه عن نافع أن عمر رضى الله عنه قتل سبعة من أهل صنعاء برجل ..
- * روى مالك فى الموطأ وعبد الرزاق فى المصنف عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب قتل نفراً خمسة أو سبعة برجل واحد ، قتلوه قتل غيلة .. وقال : لو تمالأ (٢٨٦) عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعاً ..
- * والواقعة كما أخرجها الطحاوى والبيهقى :
أن امرأة بصنعاء غاب زوجها وترك فى حجرها ابناً له من غيرها ، غلاماً يقال له (أصيل) فاتخذت المرأة بعد زوجها خليلاً ، فقالت له : إن هذا الغلام يفضحنا فاقتله ، فأبى ، فامتنعت منه ، فطاوعها ، فاجتمع على قتل الغلام : الرجل ، ورجل آخر ، والمرأة ، وخدامها ، فقتلوه ، ثم قطعوا أعضائه وجعلوه فى عيبة (٢٨٧) وطرحوه فى ركية فى ناحية العزبة ليس فيها ماء ، ولما ظهر أمر الحادث فشا بين الناس ، أخذ أمير اليمن خليل المرأة فاعترف ، ثم اعترف الباقون ، فكتب على - وهو يومئذ أمير اليمن - شأنهم إلى عمر رضى الله عنه ، فكتب عمر بقتلهم جميعاً ، وقال :
والله لو أن أهل صنعاء اشتركوا فى قتله لقتلتهم به ..

(٢٨٥) غيلة : سراً .

(٢٨٦) تمالأ : اشترك الجماعة فى قتل الواحد ..

(٢٨٧) العيبة (بفتح العين وسكون الياء) : وعاء من آدم .

- يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله في فتاويه : إذا اشترك جماعة في قتل معصوم - أى محرّم القتل - بحيث أنهم جميعاً لو باشروا قتله وجب القود - أى القصاص - عليهم جميعاً .. وإن كان بعضهم قد باشر وبعضهم قائم يحرس المباشر ويعاونه ، ففيها قولان : أحدهما : لا يجب القود إلا على المباشر ، وهو قول أبى حنيفة والشافعى وأحمد ، والثانى : يجب على الجميع وهو قول مالك . ١ . هـ (٢٨٨)

- ويقول الشهيد عبد القادر عودة رحمه الله فى كتابه (التشريع الجنائى الإسلامى) :

* وروى كذلك أن علياً قتل ثلاثة قتلوا رجلاً ، وعن ابن عباس أنه قتل جماعة بواحد ، ولم يعرف فى عصرهم مخالف .. فكان قتل الجماعة بالواحد إجماعاً ، لأنه عقوبة تجب للواحد على الواحد ، فوجب للواحد على الجماعة كعقوبة القذف للواحد على الجماعة ، فضلاً على أن القصاص لا يتبعّض ، فلو سقط بالاشتراك لأدى ذلك إلى التسارع إلى القتل وضاعت حكمة الزجر (٢٨٩) هـ .

(٢) القتل العمد :

- وهو أن يقصد المكلف قتل إنسان معصوم الدم بما يغلب على الظن أنه يقتل .. والواجب فيه : القود ، أو الدية مغلظة حالة إذا عفا أولياء المقتول :

* روى البيهقى وابن حزم أن عمر قال : يعمد أحدكم إلى أخيه فيضربه بمثل آكلة اللحم ، ثم يرى أنى لأقيدته ؟! والله لأؤتى برجل فعل ذلك فقتل إلا أقدته منه ..

* وروى ابن حزم أن عمر رضى الله عنه أقاد من رجل جلد شعر آخر جليداً شديداً ، فورم عنقه ، فمات من يومه ..

(٢٨٨) فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ١٨٧ .

(٢٨٩) التشريع الجنائى الإسلامى ج ٢ ص ٤٠ .

(٣) القتل الخطأ :

- وهو أن يفعل المكلف ما يباح له فعله ، كأن يرمى صيداً ، فيصيب إنساناً معصوماً فيقتله ..

* روى ابن حزم عن سلمة بن نعيم قال : قتلت يوم اليمامة رجلاً ظننته كافراً ، فقال : اللهم إني مسلم برىء مما جاء به مسيلمة ، قال : فأخبرت بذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال : الدية عليك وعلى قومك ..

* وروى مالك في الموطأ أن رجلاً من بنى سعد بن ليث أجرى فرساً ، فوطىء على أصبع رجل من جهينة ، فنزى منها فمات ، فقال عمر للذى ادعى عليهم : أتخلفون بالله خمسين يمينا مامات منها ؟ فأبوا ، وتخرجوا ، وقال للآخرين : أتخلفون أنتم ؟ فأبوا ، فقضى بشطر الدية على السعديين ...

* * *

(٤) التسبب في القتل :

* روى البيهقي عن زيد بن وهب قال : خرج عمر ويدها في أذنيه وهو يقول : يالبيكاه .. يالبيكاه ، قال الناس : ماله ؟ قال : جاءه بريد من بعض أمرائه أن نهراً حال بينهم وبين العبور ، ولم يجدوا سفناً ، فقال أميرهم : اطلبوا لنا رجلاً يعلم غور الماء ، فأتى بشيخ ، فقال إني أخاف البرد ، فأكرهه فأدخله ، فلم يلبثه البرد ، فجعل ينادى : يا عمراه .. يا عمراه ، فغرق ، فكتب إليه ، فأقبل ، فمكث أياماً معرضاً عنه ، وكان إذا وجد على أحد منهم فعل به ذلك .. ثم قال : ما فعل الرجل الذى قتلته ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، ما تعمدت قتله ، لم نجد شيئاً يعبر فيه ، وأردنا أن نعلم غور الماء ، ففتحنا كذا وكذا ، وأصبنا كذا وكذا .. فقال عمر : لرجل مسلم أحب إلي من كل شيء جئت به ، لولا أن

تكون سنة لضربت عنقك .. اذهب فأعط أهله ديته ، واخرج فلا أراك ..

* وروى البيهقي عن الحسن البصري رضى الله عنه أن رجلاً أتى أهل ماء فاستسقاهم ، فلم يسقوه حتى مات عطشاً ، فأغرمهم عمر الدية ..

* وروى الدارقطني والبيهقي عن موسى بن رباح اللخمي قال : سمعت أبا يقول : إن أعمى كان ينشد في الموسم في خلافة عمر رضى الله عنه وهو يقول :

أيها الناس لقيت منكراً
هل يعقل (٢٩٠) الأعمى الصحيح المبصر
خراً معاً كلاهما فكُسرًا ؟

وذلك أن الأعمى كان يقوده بصير ، فوقعا في بئر ، فوقع الأعمى على البصير ، فمات البصير ، ففقد عمر رضى الله عنه بعقل البصير على الأعمى ...

* * *

(٥) الدية :

* روى عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني عبد العزيز بن عمر أن في كتاب لعمر بن عبد العزيز : أن عمر شاور السلف حين جند الأجناد ، فكتب أن على أهل الإبل مائة من الإبل ، وعلى أهل البقر مائتا بقرة ، وعلى أهل الشاة ألف شاة ، وعلى من نسج البز من أهل اليمن بقيمة خمسمائة حلة (٢٩١) أو قيمة ذلك ما سوى الحلل ، فإن كان الذى أصابه من الأعراب فديته من الإبل ، لا يكلف الأعرابي الذهب والورق ، وإذا أصابه الأعرابي فداه بمائة من الإبل ، فإن لم يجد إبلاً فعدلها من الغنم ألفا شاة ...

(٢٩٠) العقل : الدية ، وهى المال الذى يجب بسبب الجناية ، وتؤدى إلى المجنى عليه أو وليه ..

(٢٩١) المراد بالحلة هنا : ثلاثة أثواب : قميص وإزار ورداء ..

* وروى البيهقي وعبد الرزاق عن الزهري قال : كانت الدية على عهد رسول الله ﷺ مائة بعير ، لكل بعير أوقية ، فذلك أربعة آلاف درهم ، فلما كان عمر غلت الإبل ورخصت الورق ، فجعلها عمر أوقية ونصفاً ، مقابل كل بعير ، ثم غلت الإبل ورخص الورق ، فجعلها عمر أوقيتين مقابل كل بعير ، فذلك ثمانية آلاف ، ثم لم تنزل الإبل تغلو وترخص الورق حتى جعلها اثني عشر ألفاً أو ألف دينار ، ومن البقر مائتا بقرة ، ومن الشاء ألف شاة ...

* * *

(٦) الدية المغلظة :

— وتكون في القتل شبه العمد وفي القتل العمد إذا عفا ولى الدم .. وتغلظ الدية أيضاً في الشهر الحرام ، والبلد الحرام ، وفي الجنابة على القريب :

— ولا يطراً التغليظ إلا على الإبل ، ويكون التغليظ في أسنان الإبل ، وصفتها لا في زيادة عددها :

* روى أبو داود والبيهقي وعبد الرزاق أن عمر رضي الله عنه قضى في شبه العمد : ثلاثون جذعة ، وثلاثون حقة ، وأربعون ما بين ثنية إلى باذل عامها كلها خلفه .

* وروى عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال : ليس على أهل القرى^(٢٩٢) تغليظ ، لأن الذهب عليهم ، والذهب تغليظ ..

* وروى عبد الرزاق والبيهقي أن عمر رضي الله عنه قضى فيمن قتل في الحرم أو في الشهر الحرام أو وهو محرم بالدية وثلث الدية ...

(٧) هل يقاد (٢٩٣) الوالد بولده ؟

* عن عمرو بن شعيب أن رجلاً من بنى مدلج يقال له قتادة حذف ابنه بسيف فأصاب ساقه ، فنزى في جرحه فمات ، فقدم سراقه بن جعشم على عمر رضى الله عنه فذكر ذلك له ، فقال له عمر : اعدد لى قديد عشرين ومائة بعير حتى أقدم عليك ، فلما قدم عمر أخذ من تلك الإبل ثلاثين حقة ، وثلاثين جذعة ، وأربعين خلفه ، ثم قال : أين أخو المقتول ؟ قال : هأنذا .. قال : خذها ، فإن رسول الله ﷺ قال : « ليس لقاتل شيء » ..

رواه مالك وأحمد والبيهقى واللفظ له وقال : زاد أبو عبد الله في روايته : قال الشافعى : وقد حفظت عن عدد من أهل العلم لقيتهم أن لا يقتل الوالد بالولد ، وبذلك أقول. ا. هـ

* وفي رواية لأحمد عن مجاهد : فقال عمر : لولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يقاد الوالد من ولده » لقتلتك قبل أن تبرح ..

* وروى البيهقى : عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن قتاده بن عبد الله كانت له أمة ترعى غنمه ، فبعثها يوماً ترعاها ، فقال له ابنه منها : حتى متى تستأمرى أمى ؟ والله لا تستأمرىها أكثر مما استأمرتها .. فحذفه أبوه بالسيف ، فأصاب عرقوبه ، فطعن في خاصرته فمات ، قال : فذكر ذلك سراقه بن جعشم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال عمر للأب : ائتنى من قابل ومعك أربعون - أو قال : عشرون - ومائة من الإبل ، قال : ففعل ، فأخذ عمر منها ثلاثين حقة وثلاثين جذعة وأربعين ما بين ثنية إلى بازل عامها كلها خلفه ، فأعطاه إخوته ، ولم يورث منها أباه شيئاً ، وقال : لولا أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يقاد والد بولده » لقتلتك أو ضربت عنقك ...

(٨) دية المرأة :

* روى الشافعى فى مسنده عن مكحول وعطاء : أدركنا الناس على أن دية الحر المسلم على عهد رسول الله ﷺ مائة من الإبل ، فقوم عمر تلك الدية على أهل القرى ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم ، ودية الحرة المسلمة إذا كانت من أهل القرى : خمسمائة دينار أو ستة آلاف درهم ، فإن كان الذى أصابها من الأعراب فديتها خمسون من الإبل ، ودية الأعرابية إذا أصابها الأعرابى خمسون من الإبل لا يكلف الأعرابى الذهب ولا الورق ..

* * *

(٩) هل يقاد الرجل بالمرأة ؟

* روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه قال : تقاد المرأة من الرجل فى كل عمد يبلغ نفساً فما دونها من الجراح ..

* وروى عبد الرزاق أيضاً أن عمر رضى الله عنه قتل رجلاً بامرأة ..

* * *

(١٠) هل يقاد المسلم بالذمى ؟

* روى البيهقى فى السنن وعبد الرزاق فى المصنف أن رجلاً من بكر ابن وائل قتل رجلاً من أهل الحيرة ، فكتب فيه عمر أن يُدفع إلى أولياء المقتول ، فإن شاءوا قتلوا ، وإن شاءوا عفوا ، فدفع الرجل إلى ولى المقتول فقتله ...

— إلا أن الثابت عن عمر رضى الله عنه أنه استقر رأيه بعد ذلك على ألا يقتل مسلم بكافر .

* روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه قدم الشام ، فوجد رجلاً من المسلمين قتل رجلاً من أهل الذمة ، فهم عمر أن يقيده ، فقال زيد ابن ثابت : أتقيد عبدك من أخيك ؟ فجعل عمر عليه الدية ..

* وروى البيهقي أن أبا عبيدة بن الجراح قال لعمر عندما همّ أن يقيد المسلم بالذمي : ليس ذلك لك ، فضلى عمر ، ثم دعا أبا عبيدة فقال : لم زعمت لا أقتله ؟ فقال أبو عبيدة : رأيت لو قتل عبداً له أكنت قاتله ؟ فصمت عمر ، ثم قضى عليه بألف دينار مغلظاً عليه ..

* وروى البيهقي وابن حزم أن عمر رضى الله عنه كتب فى الرجل الذى قتل الذمى من أهل الحيرة : إن كان الرجل - أى مسلم - لم يُقتل فلا تقتلوه ، ولكن اعقلوه ..

* وروى البيهقي والدارقطني والشافعى أن عمر رضى الله عنه قضى فى اليهودى والنصرانى بأربعة آلاف درهم ، وفى المجوسى بثمانمائة ..

* * *

(١١) جناية المسلم على من نقض عهد الذمة :

إذا جنى المسلم على من نقض عهد الذمة ، فديم الذمى هدر :
 * أخرج أبو عبيد والبيهقي وابن عساكر عن سويد بن غفلة رضى الله عنه قال : لما قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشام ، قام إليه رجل من أهل الكتاب فقال : يا أمير المؤمنين ، إن رجلاً من المؤمنين صنع بى ما ترى ، قال : وهو مشجوج مضروب ، فغضب عمر غضباً شديداً ، ثم قال لصهيب : انطلق وانظر من صاحبه فأنتى به .. فانطلق صهيب ، فإذا هو عوف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه ، فقال : إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضباً شديداً ، فأنت معاذ بن جبل فليكلمه فإنى أخاف أن يعجل عليك ... فلما قضى عمر الصلاة قال : أين صهيب أجئت بالرجل ؟ قال : نعم .. وقد كان عوف أتى معاذاً فأخبره بقصته .. فقام معاذ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه عوف بن مالك فاسمع منه ولا تعجل إليه ، فقال له عمر : مالك وهذا ؟ قال :

يا أمير المؤمنين ، رأيت هذا يسوق بامرأة مسلمة على حمار ، فنخس بها ليصرع بها ، فلم يصرع بها ، فدفعها فصرعت ، فغشيتها أو أكب عليها ، فقال له : ائتنى بالمرأة فلتصدق ماقلت ... فأتاها عوف ، فقال له أبوها وزوجها : ما أردت إلى صاحبتنا ، قد فضحتنا ، فقالت : والله لأذهبن معه ، فقال أبوها وزوجها : نحن نذهب فنبلغ عنك ، فأتيا عمر فأخبراه بمثل قول عوف ...

فأمر عمر باليهودى فصلب ، وقال : ما على هذا صالحناكم ، ثم قال : أيها الناس ، اتقوا الله في ذمة محمد ، فمن فعل منهم هذا فلا ذمة له .. قال سويد : فذلك اليهودى أول مصلوب رأيته في الإسلام .. (٢٩٤)

وأخرج ابن منده وأبو نعيم عن عبد الملك بن يعلى الليثي : أن بكر ابن شداخ الليثي - وكان ممن يخدم النبي ﷺ وهو غلام - فلما احتلم جاء إلى النبي ﷺ ، فقال يا رسول الله ، إني كنت أدخل على أهلك ، وقد بلغت مبلغ الرجال .. فقال النبي ﷺ : « اللهم صدق قوله ولقاه الظفر » ..

فلما كان في ولاية عمر رضى الله عنه ، وجد يهودى قتيل ، فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد على المنبر وقال : أفيما ولاني الله واستخلفني يفتك بالرجال ؟! أذكر الله رجلاً كان عنده علم إلا أعلمني ، فقام إليه بكر بن شداخ فقال : أنا به ، فقال عمر : الله أكبر ، بؤت بدمه ، هات المخرج ، فقال : بلى ، خيرج فلان غازياً ووكلني بأهله ، فجئت فوجدت هذا اليهودى في منزله وهو يقول :

وأشعث غره الإسلام منى خلوت بعمره ليل التمام (٢٩٥)
 أبست على ترائبها (٢٩٦) ويمسى على جرداء لاحقة الجزام
 كأن مجامع الربلات (٢٩٧) منها فقام (٢٩٨) ينهضون إلى فقام
 فصدق عمر رضى الله عنه قوله وأبطل دمه بدعاء النبى ﷺ (٢٩٩)

* * *

(١٢) من اعتدى على النفس أو العرض فقتل :

* روى سعيد بن منصور أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوماً يتغذى ، إذ جاءه رجل يعدو وفي يده سيف ملطخ بالدم ووراءه قوم يعدون خلفه ، فجاء حتى جلس مع عمر ، فجاء الآخرون فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إن هذا قتل صاحبنا .. فقال له عمر : ما يقولون ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إني ضربت فخذي امرأتى ، فإن كان بينهما أحد فقد قتلتته .. فقال عمر : ما يقول ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ، إنه ضرب بالسيف فوقع في وسط الرجل وفخذي المرأة .. فأخذ عمر سيفه فهزّه ثم دفعه إليه وقال : إن عادوا فعد .. وأهدر دم القتل ..

* وروى عبد الرزاق والبيهقي أن رجلاً استضاف ناساً من هزيل ، فأرسلوا جارية لهم تحتطب ، فأعجبت الضيف ، فتبعها ، فأرادها عن نفسها ، فامتنعت فعار كها ساعة ، فانفلتت منه انفلاتة ، فرمته بحجر ، ففقت كبده ، فمات ، ثم جاءت إلى أهلها فأخبرتهم ، فذهب أهلها إلى عمر رضى الله عنه ، فأخبروه ، فأرسل عمر فوجد آثارهما ، فقال عمر : قتل الله لا يودى أبداً ..

(٢٩٥) الليل التمام : أطول ليالى الشتاء ..

(٢٩٦) الترائب : عظام الصدر .

(٢٩٧) الربلات : جمع ربله (بفتح الباء وسكونها) : باطن الفخذ .

(٢٩٨) الفقام : الجماعة من الناس .

(٢٩٩) حياة الصحابة ج ٢ ص ٩٢ .. ورواه أيضاً بمعناه ابن أبى شيبة ، وابن حزم بإسناده في المحلى ..

- قال صاحب نيل الأوطار : واختلف العلماء فيمن وجد مع امرأته رجلاً وتحقق وجود الفاحشة منهما فقتله ، هل يقتل به أم لا ؟ فمنع الجمهور الإقدام ، وقالوا : يقتص منه إلا أن يأتي بينة الزنا أو يعترف المقتول بذلك بشرط أن يكون محصناً (٣٠٠) . هـ .
وليس أدل على بينة الزنا في هذا الوقت من وجود الرجل بين فخذى المرأة ..

(١٣) إذا قتل ولى المجنى عليه رجلاً ظناً منه أنه القاتل :

- إذا جنى ولى المجنى عليه ، على رجل ظناً منه أنه الجانى ، ثم اتضح أنه ليس هو ، فعليه القصاص :
روى البيهقى فى السنن أنه لما طعن عمر رضى الله عنه ، وثب عبيد الله ابن عمر على الهرمزان فقتله ، فقبل لعمر : إن عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان ، قال : ولم قتله ؟ قال : إنه قتل أبى ، قيل : وكيف ذاك ؟ قال : رأيته مستخلياً بأبى لؤلؤة ، وهو أمره بقتل أبى .. فقال عمر : ما أدرى ما هذا ؟ انظروا إذا أنا مت ، فاسألوا عبيد الله البينة على الهرمزان هو قتلنى ؟ فإن أقامها فدمه بدمى ، وإن لم يقم البينة فأقيدوا عبيد الله بن عمر للهرمزان ... فلما ولى عثمان قيل له : ألاتمض وصية عمر فى عبيد الله ؟ قال : ومن ولى الهرمزان ؟ قالوا : أنت يا أمير المؤمنين ، فقال : قد عفوت عن عبيد الله بن عمر ..

(١٤) هل يجوز لمن له حق القصاص أن يياشر القتل بنفسه ؟

الحاكم هو الذى يوقع القصاص ، أما إذا طلب ولى المجنى عليه أن يياشر القصاص بنفسه وكان أهلاً لذلك فيجوز للحاكم أن يمكنه من الجانى ..

* روى عبد الرازق أن رجلاً أتى يعلى بن أمية فقال : قاتل أخى ،
فدفعه إليه يعلى ، فجذعه بالسيف حتى رأى أنه قتله ، وبه
رمق ، فأخذه أهله فداووه حتى برىء ، فجاء يعلى فقال : قاتل
أخى : فقال : أو ليس قد دفعته إليك ؟ فأخبره خبره ، فدعاه
يعلى ، فإذابه قد سلك فحشيت جروحه ، فوجد فيه الدية ، فقال
له يعلى : إن شئت فادفع إليه ديتة واقتله ، وإلا فدعه ، فليحق
بعمر ، فاستأدى على يعلى ، فكتب عمر إلى يعلى أن اقدم على ،
فقدم عليه ، فأخبره الخبر ، فاستشار عمر على بن أبى طالب ،
فأشار عليه بما قضى يعلى ، فاتفق عمر وعلى على قضاء يعلى ، أن
يدفع إليه الدية ويقتله ، أو يدعه فلا يقتله ، وقال عمر ليعلى : إنك
لقاض ، ثم رده على عمله ...

* * *

(١٥) هل يجوز القصاص فى حرم مكة ؟

* روى ابن حزم فى المحلى عن عكرمة بن خالد قال : قال عمر رضى
الله عنه : لو وجدت فى حرم مكة قاتل الخطاب ما مسسته حتى
يخرج منه ..

* * *

(١٦) إذا عفا بعض أولياء المقتول عن القاتل عمداً :

الأمر فى العفو أو القصاص متروك إلى أولياء الدم ، وهم الورثة ،
فإن شاءوا طلبوا القود وإن شاءوا عفوا .. حتى لو عفا أحد الورثة
سقط القصاص ، لأنه لا يتجزأ ...

* روى محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة أن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه أتى برجل قد قتل عمداً ، فأمر بقتله ، فعفا عنه بعض
الأولياء ، فأمر بقتله ، فقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :

كانت النفس لهم جميعاً ، فلما عفا هذا أحيا النفس ، فلا يستطيع أخذ حقه - يعنى الذى لم يعف - حتى يأخذ حق غيره ... قال : فما ترى ؟ قال : أرى أن تجعل الدية فى ماله ، وترفع عنه حصة الذى عفا ... قال عمر : وأنا أرى ذلك .. قال محمد : وأنا أرى ذلك .. وهو قول أبى حنيفة ..

❖ وأخرج الطبرانى عن قتاده أن عمر رضى الله عنه رُفِعَ إليه رجل قتل رجلاً ، فجاء أولاد المقتول وقد عفا بعضهم فقال عمر لابن مسعود : ماتقول ؟ فقال : إنه قد أحرز من القتل ، فضرب على كتفه وقال : كنيف^(٣٠١) مُلِئَ علماً ..

❖ وأخرج البيهقى عن زيد بن وهب قال : وجد رجل عند امرأته رجلاً فقتلها ، فُرفِعَ ذلك إلى عمر رضى الله عنه ، فوجد عليها بعض إختوتها ، فتصدق عليه بنصيبه ، فأمر عمر لسائرهم بالدية ... وفى رواية : أن رجلاً قتل امرأته ، فاستعدى ثلاثة إخوة لها عليه عمر بن الخطاب ، فعفا أحدهم ، فقال عمر للباقيين : خذا ثلثى الدية ، فإنه لاسبيل إلى قتله .. قال صاحب فقه السنة : وإن كان فى الورثة صغير فإنه ينتظر بلوغه ، ليكون له الخيار ، إذ أن القصاص حق لجميع الورثة ، ولا اختيار للصبي قبل بلوغه ، وإذا عفا الورثة جميعاً أو أحدهم على الدية وجب على القاتل ، دية مغلظة حالة فى ماله . ١ . هـ .

❖ ❖ ❖

(١٧) إذا عفت زوجة المقتول :

❖ أخرج عبد الرزاق عن زيد بن وهب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رُفِعَ إليه رجل قتل رجلاً ، فجاء أولياء المقتول يريدون قتله ، فقالت أخت القاتل وهى امرأة المقتول : قد عفوت عن حصتى من

(٣٠١) كنيف : تصغير وتغظيم للكنف ، وهو الوعاء .

زوجي .. فقال عمر : عتق الرجل من القتل .. - فقد اعتبر عمر
رضي الله عنه عفو الزوجة مسقطاً للقصاص ولم ينكر عليه أحد من
الصحابة .. وهذا ماذهب إليه الشافعي وأبو حنيفة ورواية عن
مالك .. ويرى أحمد ومالك في رواية أخرى عنه أن العفو خاص
بالعصبة من الرجال دون النساء ..

(١٨) هل تترث المرأة من دية زوجها ؟

* كان عمر رضي الله عنه يرى دية المقتول لا يرثها إلا عصبته الذين
يعقلون عنه ، ثم رجع عن ذلك بعدما علم أن النبي ﷺ ورث
المرأة من دية زوجها :

* روى أبو داود والترمذي والبيهقي عن سعيد بن المسيب قال : قال
عمر : ما أرى الدية إلا للعصبة ، لأنهم يعقلون عنه فهل سمع أحد
من رسول الله ﷺ في ذلك شيئاً ؟ فقال الضحاك بن سفيان
الكلابي - وكان رسول الله ﷺ استعمله على الأعراب - : كتب
إلى رسول الله ﷺ أن أورث امرأة أشيم الضبي من دية زوجها ،
فأخذ بذلك عمر رضي الله عنه ..

* وروى مالك في الموطأ أن عمر نشد الناس بمنى : من كان عنده
علم من الدية أن يخبرني ، فقام الضحاك وقال له ما قال .

(١٩) جناية الإنسان على نفسه :

* إذا جنى الإنسان على نفسه خطأ فقتل نفسه ، فعلى عاقلته ديته
لورثته .. وإن جنى على أطرافه فعلى عاقلته أرش^(٣٠٢) جراحته
لنفسه ..

(٣٠٢) الأرش : دية الجراحات .

* روى عبد الرزاق أنه بينما رجل يُسير دابته ، فضر بها ، فرجعت ثمرة سوطه ففقأت عينه ، فكتب فيها عمرو بن العاص إلى عمر ، فكتب عمر : إن قامت البينة أنه أصاب نفسه خطأ فليود .
* وروى عبد الرزاق أيضاً عن قتادة أن رجلاً فقاً عين نفسه خطأ ، فقضى له عمر بديتها . على عاقلته .

* * *

(٢٠) جناية الحيوان على النفس :

* الحيوان إذا حضره صاحبه ، فدخل عليه إنسان فقتله الحيوان ، فدم المجنى عليه هدر :
* روى عبد الرزاق أن غلاماً دخل على زيد بن صوحان ، فضرته ناقة زيد ، فقتلته ، فعمد أولياء الغلام فعقروها ، فاختصموا إلى عمر رضى الله عنه ، فأبطل دم الغلام ، وأغرم الأب ثمن الناقة ..
- أما إن ترك صاحب الحيوان حيوانه بغير حظر فجنى على إنسان فجنايته مضمونة بالدية .

* * *

(٢١) القسامة :

* القسامه (بفتح القاف وتخفيف السين) : الأيمان المكررة في دعوى القتل ، يقسم بها أولياء القتيل لإثبات القتل على المتهم ، أو يقسم بها المتهم لنفى القتل عنه ..
ومن صورها :

١- أن يوجد القتيل بين حيين ولا يعلم قاتله :

* روى أحمد عن عمر رضى الله عنه فى قتيل وجد بين وازعة وأرحب وكتب إليه عامله بذلك ، فكتب إليه عمر : أن قس بين القريتين ، فأيهما كان أقرب فألزمهم ، فوجد القتيل إلى وازعة أقرب ، فألزموا القسامة والدية ..

* وروى عبد الرزاق وابن أبى شيبه والبيهقى عن الشعبي أن قتيلاً وجد بين وادعة وشاكر ، فأمرهم عمر رضى الله عنه أن يقيسوا ما بينهما ، فوجدوه إلى وادعة أقرب ، فأحلفهم عمر خمسين يمينا كل رجل : ماقتله ولاعلمت له قاتلاً .. ثم أغرمهم الدية ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، لا أيماننا دفعت عن أموالنا ولا أموالنا دفعت عن أيماننا .. وفيه أن عمر رضى الله عنه قال : إنما قضيت عليكم بقضاء نبيكم ..

* وفى رواية أنهم قالوا : أنبذل أيماننا وأموالنا ؟ فقال عمر : أما أيمانكم فلحقن دمائكم ، وأما أموالكم فلوجود القتل بين أظهركم (٣٠٣) ..

٢- أن يوجد القتل فى حى بينه وبين القتيل أو قومه عداوة ولا يعلم قاتله :
* روى البيهقى فى السنن أن قتيلاً وجد فى خربة وادعة همدان ، فرفع إلى عمر ، فأحلفهم خمسين يمينا : ماقتلناه ولاعلمنا له قاتلاً ، ثم غرمهم الدية ، ثم قال : يامعشر همدان حقنتم دماءكم بأيمانكم ، فما يبطل دم هذا الرجل المسلم !؟

٣- الشك بأن القاتل هو فلان ، مع وجود احتمال قوى يؤيد ذلك :
* روى البيهقى وعبد الرزاق ومالك أن رجلاً من بنى سعد بن ليث أجرى فرساً ، فوطىء على أصبع رجل من جهينة ، فترى منها فمات ، فقال عمر للذى ادعى عليهم : أتخلفون بالله خمسين يمينا مامات منها ؟ فأبوا وتخرجوا ، وقال للآخرين : أتخلفون أنتم ؟ فأبوا فقضى بشطر الدية على السعديين .

(٢٢) هل للشهيد دية ؟

* روى البيهقى فى السنن أن وفداً من بزاخة وأسد وغطفان جاءوا إلى أبى بكر رضى الله عنه يسألونه الصلح ، فخيرهم أبو بكر بين :

الحرب المجلية ، والسلم المخزية .. فقالوا : هذه الحرب المجلية قد عرفناها ، فما السلم المخزية ؟ فقال أبو بكر : تؤدوا الحلقة والكراع^(٣٠٤) ، وتركوا أقواماً يتبعون أذنان الإبل حتى يرى الله خليفته بينه وبين المسلمين أمراً يعذرونكم به ، وتدوا قتلانا^(٣٠٥) ولاندى قتلاكم ، وقتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار ، وتردوا ما أصبتم منا ، ونغنم ما أصبنا منكم .. فقال عمر رضى الله عنه : قد رأيت رأياً وسنشير عليك : أما أن يؤدوا الحلقة والكراع فنعما رأيت ، وأما أن يتركوا أقواماً يتبعون أذنان الإبل فنعما رأيت ، وأما أن نغنم ما أصبنا منهم ويردون ما أصابوا منا فنعما رأيت ، وأما أن قتلاهم فى النار وقتلانا فى الجنة فنعما رأيت ، وأما أن يدوا قتلانا فلا .. قتلانا قتلوا على أمر الله فلا ديات لهم .

* * *

(٢٣) الجناية على مادون النفس :

وكما يثبت القصاص فى النفس ، فإنه يثبت كذلك فيما دونها .. وهو نوعان :

— الأطراف

— الجروح

أولاً الجناية على الأطراف :

وضابط القصاص من الأطراف : أن كل طرف له مفصل معلوم — كالمرق والكوع — فيه القصاص .. ومالا مفصل له ، فلا قصاص فيه ، .. فيقتص من قطع الأصبع من أصله ، أوقطع الرجل من المفصل ، أوفقاً العين ، أوجب الذكر ..

(٣٠٤) الحلقة : الدروع ، والكراع . الخيل .

(٣٠٥) أى تؤدوا دية قتلانا .

دية الأعضاء :

فى الإنسان من الأعضاء مامنه عضو واحد كالأنف ، اللسان ، والذكر .. وما منه عضوان : كالعينين ، والشفيتين ، والأذنين ، والخصيتين .. وما منه أكثر من عضوين .. فإذا أتلّف إنسان من إنسان آخر هذا العضو أو هذين العضوين فقد وجبت الدية كاملة ، وإذا أتلّف أحد هذين العضوين وجب نصف الدية .. فتجب الدية كاملة فى الأنف واللسان والذكر .. ويجب نصفها فى اليد الواحدة ، والعين الواحدة ، والرجل الواحدة ..

— أما عين الأعور ، فإنها تقوم مقام عينين ، والجنابة عليها كالجنابة على عيني السليم .. لذلك أوجب عمر رضى الله عنه قيمها الدية كاملة :
* روى عبد الرزاق والبيهقى عن عمر بن العزيز رضى الله عنه أن عمر ابن الخطاب قال : فى العين إذا لم يبق من بصره غيرها الدية كاملة .
— أما إذا جنى الأعور على عين السليم ، فالأصل فى ذلك القود .. ولكن القود يؤدى إلى فقد حاسة النظر عند الجانى .. لذلك قضى عمر رضى الله عنه ألايقاد من الأعور :
* روى عبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : إذا فقأ الأعور عين آخر فعليه مثل دية عينيه .

— وفى أصابع اليدين أو الرجلين الدية كاملة ، وفى كل أصبع عشر من الإبل ، والأصابع سواء ، لافرق بين خنصر وإبهام :
* روى البيهقى وعبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : إن الأصابع سواء : الخنصر والإبهام .

* اوروى عبد الرزاق عن عمر قال : فى كل أتملة ثلث عقل الأصبع .. إلا الإبهام ، فإنه أتملتان ، وفى كل أتملة منه خمس من الإبل .
— وفى الأسنان كمال الدية :

* روى عبد الرزاق والبيهقى أن عمر رضى الله عنه كتب إلى شريح : أن الأسنان سواء .

* وروى عبد الرزاق عن عمر رضى الله عن قال : فى السن خمس من الإبل أو عدلها من الذهب أو الورق .
دية منافع الأعضاء :

- تجب دية العضو كاملة إذا تعطل عن أداء وظيفته مع بقائه .
* روى عبد الرزاق والبيهقى عن أبى قلابة قال : مى رجل رجلاً بجرح على رأسه ، فذهب سمعه ، ولسانه ، وعقله ، وبيس ذكره ، ففضى فيه عمر بأربع ديات وهو حى .
ثانياً : الجراح :

جراح العمد لأقصاص فيها إلا إذا كان ذلك ممكناً ، بحيث يكون مساوياً لجراح المجنى عليه من غير زيادة ولا نقص .. فإذا كانت المماثلة والمساواة لا تتحققان إلا بمجاوزة القدر أو بمخاطرة أو إضرار ، فإنه لا يجب القصاص ، وتجب الدية .. وهذا حكم ما كان فى معنى هذه من الجراح التى هى متالف ، مثل كسر عظم الرقبة ، والصلب ، والفخذ ، وما أشبه ذلك (٣٠٦)

* روى البيهقى فى السنن أن رجلاً كسر فخذ رجل آخر ، فخاصمه إلى عمر رضى الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أقدنى .. قال : ليس لك قود ، إنما لك العقل .

* وروى أبو يوسف فى خروجه عن عمر قال : إنا لا نقيّد من العظام .
- ومن الجراح التى لا قود فيها :

أ- المأمومة (٣٠٧) : روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه قضى فيها بثلث الدية : ثلاث وثلاثون من الإبل أو عدلها من الذهب أو الورق .

ب- الجائفة (٣٠٨) : وقضى عمر رضى الله عنه فيها بثلث الدية .. واعتبر إفضاء المرأة جائفة :

(٣٠٦) راجع فقه السنة ج ٢ ص ٥٤١ .

(٣٠٧) المأمومة : هى التى تبلغ أم الدماغ

(٣٠٨) الجائفة : التى تصل إلى الجوف .

* روى عبد الرزاق وابن حزم أن رجلاً استكره امرأة فأفضاها ،
فضربه عمر الحد ، وأغرمه ثلث الدية .

ج - المنقلة^(٣٠٩) : روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه قضى في
منقلة الرجل والمرأة بخمس عشرة من الإبل ، أو عدلها من الذهب
والفضة .

وروى أيضاً أنه قضى في منقلة الجسد في العضد أو الذراع أو الساق
أو الفخذ بنصف منقلة الرأس .. سبع قلائص^(٣١٠) ونصف .

د - أما الموضحة^(٣١١) ففيها القود في العمد أو الدية المقررة في غيره :

* روى عبد الرزاق عن عكرمة قال : قضى عمر في الموضحة التي في
جسد الإنسان وليست في رأسه أن كل عضو له نذر مسمى ففي
موضخته نصف عشر نذرها ما كان ، فإن كانت الموضحة في اليد
فنصف عشر نذرها ما لم تكن في الأصابع ، فإن كانت الموضحة في
الأصبع ففيها نصف عشر نذر الأصبع ، فما كان فوق الأصابع من
الكف ، فنذره مثل نذر الذراع والعضو ، وفي الرجل مثل ما في
اليد .

* وروى البيهقي أن معاذاً وعمر رضى الله عنهما جعلاً فيما دون
الموضحة أجر الطيب .

* * *

(٢٤) الجناية على الذمي فيما دون النفس :

* روى البيهقي أن عمر رضى الله عنه ألقى برجل من أصحابه وقد
جرح رجلاً من أهل الذمة ، فأراد أن يقيده ، فقال المسلمون :
ما ينبغي هذا .. فقال عمر : نضعف عليه العقل .. فضعفه .

(٣٠٩) المنقلة : التي تكسر العظم وتنقله من محله .

(٣١٠) القلوص من الإبل : الفتية من حين صلاحها للركوب حتى تبلغ التاسعة من عمرها .

(٣١١) الموضحة : التي تظهر العظم وتوضحه .

* وروى عبد الرزاق أن رجلاً مسلماً شجَّ رجلاً من أهل الذمة ، فهم
عمر أن يقيده ، فقال معاذ بن جبل : قد علمت أنه ليس لك
ذلك ، وأثر ذلك عن النبي ﷺ ، فأعطاه عمر في شجته ديناراً ،
فرضى به .

* * *

(٢٥) الجناية على المرأة فيما دون النفس :

- يقاد للمرأة من الرجل في النفس وفيما دونها إن كانت الجناية عمداً ..
- * روى عبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه : تقاد المرأة من الرجل في
كل عمد يبلغ نفساً فما دونها من الجراح .
- وإن كانت الجناية خطأ فتجب الدية في النفس وما دونها :
- * روى البيهقي في السنن عن عمر رضى الله عنه : جرح النساء
والرجال سواء في السن والموضحة^(٣١٢) ، وما خلا ذلك فعلى
النصف ..

* وروى عبد الرزاق عن عمر قال : إن أصيب أصبعان من أصابع
المرأة جميعها ففيهما عشر من الإبل ، وإن أصيب ثلاث ففيها خمس
عشرة ، فإن أصيب أربع جميعاً ففيهن عشرون من الإبل ، فإن
أصيبت أصابعها كلها ففيها نصف ديتها ..

* * *

(٢٦) موت المقتص منه :

روى عبد الرزاق وابن حزم عن عمر رضى الله عنه قال : من
مات في قصاص قتله الحق ولادية له ..

* * *

(٣١٢) الموضحة : وهى التى تظهر العظم وتوضحه .

(٢٧) ليس للسلطان أن يمنع من له حق القصاص من حقه :

روى عبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : لا يمنع سلطان ولى
الدم أن يعفو إن شاء ، أو يأخذ العقل إذا اصطلحوا ، ولا يمنعه أن
يقتل إن أبى إلا القتل بعد أن يحق له القتل فى العمد ...

* * *

الشهادة

(١) لاتجوز شهادة الخصم :

* أخرج عبد الرزاق عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عمر رضى الله عنه استعمل قدامة بن مظعون على البحرين وهو خال حفصة وعبد الله ابني عمر فقدم الجارود سيد عبد قيس على عمر من البحرين ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن قدامة شرب فسكر ، وإنى رأيت حداً من حدود الله حقاً على أن أرفعه إليك ، قال : من يشهد معك ؟ قال : أبو هريرة ، فدعا أبا هريرة ، فقال : بم تشهد ؟ قال : لم أره يشرب ولكنى رأيته سكران يقىء ، فقال : لقد تنطعت^(٣١٣) في الشهادة . ثم كتب إلى قدامة أن يقدم عليه من البحرين ، فقدم ، فقال الجارود : أقم على هذا كتاب الله ، فقال عمر : أخصم أنت أم شهيد ؟ فقال : شهيد ... فقال عمر : قد أدت شهادتك ، قال : فصمت الجارود ثم غذا على عمر فقال : أقم على هذا حد الله ، فقال عمر ما أراك إلا خصماً ، وما شهد معك إلا رجل واحد ، فقال الجارود : أنشدك الله ، فقال عمر : تتمسكن لسانك أو لأسوءنك !! فقال : يا عمر ، ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسوءنى !! فقال أبو هريرة : يا أمير المؤمنين ، إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد فاسألها - وهى امرأة قدامة - فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها ، فأقامت الشهادة على زوجها .

* وروى مالك رحمه الله عن عمر قال : لاتجوز شهادة خصم ولا ظنين^(٣١٤) ..

* * *

(٣١٣) أى تعمقت .

(٣١٤) ظنين : متهم .

(٢) هل تجوز شهادة الأقارب العدول بعضهم لبعض ؟

* روى عبد الرزاق وابن حزم عن عمر رضى الله عنه قال : تجوز شهادة الوالد لولده ، والولد لوالده ، والأخ لأخيه ، إذا كانوا عدولاً ، لم يقل الله سبحانه حين قال : ﴿مَنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ إلا أن يكون والداً أو ولداً أو أخاً .. وهذا مما خالف فيه عمر جمهور العلماء لما روته السيدة عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ قال : « لا تقبل شهادة خائن ولا خائنة ولا ذى غمر^(٣١٥) على أخيه المسلم ، ولا شهادة الولد لوالده ولا شهادة الوالد لولده » .

(٣) شهادة المجلود فى حد وانجرب عليه قول الزور والظنين :

* روى البيهقى وابن حزم أن عمر رضى الله عنه كتب إلى أبى موسى الأشعرى : المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً فى حد ، أو مجرباً فى شهادة زور ، أو ظنياً فى ولاء أو قرابة .

(٤) شهادة النساء :

لا تقبل شهادة المرأة فى الحدود والقصاص :

* روى ابن أبى شيبة عن الزهري قال : مضت السنة من الرسول ﷺ والخليفتين من بعده أن لا تجوز شهادة النساء فى الحدود ولا فى القصاص ..

- وأجاز عمر رضى الله عنه شهادة المرأة مع الرجل فى النكاح والطلاق ، وأجاز أيضاً شهادتهن منفردات فى النكاح والطلاق :
* وروى ابن حزم فى المحلى أنه رفع إلى عمر رجل من عُمان طلق امرأته ثلاثاً وهو سكران ، فشهد عليه أربع نسوة ، فأجاز عمر شهادة النسوة ، وأبى عليه الطلاق ..

(٣١٥) أى حقد .

* وروى ابن أبى شيبه أن عمر أتى بامرأة قد حملت ومعها رجل ، فقالت : تزوجنى ، وقال الرجل : إني تزوجتها بشهادة من أمى وأختى ، ففرق بينهما ودرأ عنها الحد ، وقال : لانكاح إلا بولى .. فلم ينكر عليه عمر شهادة النساء ، وإنما أنكر عليه النكاح بغير ولى ..

* * *

(٥) شهادة المرأة فى الرضاع :

* روى أبو عبيد عن عمر والمغيرة بن شعبة وعلى بن أبى طالب وابن عباس رضى الله عنهم أجمعين ، أنهم امتنعوا من التفرقة بين الزوجين بشهادة امرأة بإرضاعهما ..

* وروى أبو عبيد أيضاً عن الحارث الغنوى أن رجلاً من بنى عامر تزوج امرأة من قومه ، فدخلت عليهما امرأة. فقالت : الحمد لله ، والله لقد أرضعتكما ، وإنكما لابنأى .. فانتقبض كل واحد منهما عن صاحبه ، فخرج الرجل حتى أتى المغيرة بن شعبة فأخبره بقول المرأة ، فكتب فيه إلى عمر ، فكتب عمر : أن ادعُ الرجل والمرأة ، فإن كان لها بينة على ما ذكرت ففرق بينهما ، وإن لم يكن لها بينة فخل بين الرجل وامرأته إلا أن يتنزها^(٣١٦) ، ولو فتحنا هذا الباب للناس لم تشأ امرأة أن تفرق بين اثنين إلا فعلت ..

* وعن سفيان قال : سمعت بديل بن أسلم يحدث أن عمر لم يُجز شهادة امرأة فى الرضاع^(٣١٧) ..

وإلى هذا ذهب جمهور العلماء ، لأن شهادة المرضعة إنما هى شهادة امرأة على نفسها ..

(٣١٦) أى يتورعا .

(٣١٧) الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية لابن القيم ص ٨٢ .

واشترط عمر رضى الله عنه أن يشهد على الرضاع رجلان أو رجل وامرأتان :

* أخرج البيهقي أن عمر رضى الله عنه أتى بامرأة شهدت على رجل وامرأة أنها أرضعتها ، فقال : لا ، حتى يشهد رجلان أو رجل وامرأتان .

* * *

الجهاد

(١) هل يجوز الخروج للجهاد بغير إذن الوالدين ؟

روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه ردَّ رجلاً أراد الغزو بغير إذن أبويه، وكان أبوه حين خرج قد قال قولاً، فبلغ ذلك عمر، فقال عمر: تركت أباك مرعشة يده وأملك ماتسيغ لها شراباً أتاه مهاجران تكنفاه ليترك شيخه خطأ وخاباً إذن ييكى الحمام بيطن وُج على بيضاته وعيا كلابا - هذا إذا كان الأبوان مسلمين ، وكان الجهاد فرض كفاية ..

(٢) ما يجب على المسلمين أن يدعوا إليه قبل القتال :

روى أبو يوسف فى كتاب الخراج أن عمر رضى الله عنه قال لسلمة ابن قيس : سر باسم الله ، فقاتل فى سبيل الله من كفر بالله ، فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال : ادعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا فاختاروا دارهم فعليهم فى أموالهم الزكاة ، وليس لهم من فىء المسلمين نصيب ، فإن اختاروا أن يكونوا معكم فلهم مثل الذى لكم وعليهم مثل الذى عليكم .. فإن أبوا فادعوهم إلى إعطاء الجزية ، فإن أقروا بالجزية فقاتلوا عدوهم من ورائهم ، وفرغوهم لخراجهم ، ولا تكلفوهم فوق طاقتهم ، فإن أبوا فقاتلوهم ، فإن الله ناصركم عليهم .. وإن تحصنوا منكم فى الحصن فسألوكم أن ينزلوا على حكم الله ورسوله فلا تنزلوهم على حكم الله ولاحكم رسوله ، فإنكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم .. وإن سألوكم أن تنزلوهم على ذمة الله وذمة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله وذمة رسوله ، وأعطوهم ذم أنفسكم .. فإن قاتلوكم فلا تغدروا ، ولا تغلوا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً .

* وروى أبو يوسف أيضاً في الخراج وأبو عبيد في الأموال أن عمر رضي الله عنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :
إني قد كتبت إليك أن تدعو الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام ، فمن استجاب لك قبل القتال فهو رجل من المسلمين ، له ما للمسلمين وله سهمه في الإسلام ، ومن استجاب لك بعد القتال وبعد الهزيمة فماله فيء للمسلمين لأنهم كانوا أحرزوه قبل إسلامه ..

* * *

(٣) أسرى بدر :

* عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف ، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة ، فاستقبل النبي ﷺ القبلة ثم مد يديه وعليه رداؤه وإزاره ، ثم قال : « اللهم أين ما وعدتني ؟ اللهم أنجز ما وعدتني ، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً » قال : فما زال يستغيث ربه عز وجل ويدعوه حتى سقط رداؤه ، فأتاه أبو بكر رضي الله عنه ، فأخذ رداءه فرداه ، ثم التزمه من ورائه ، ثم قال : يا نبي الله كفك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ ﴾ (٣١٨) فلما كان يومئذ والتقوا فهزم الله عز وجل المشركين ، فقتل منهم سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون رجلاً ، فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعليا وعمر - رضي الله عنهم أجمعين - فقال أبو بكر : يا نبي الله ، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان ، فإني أرى أن تأخذ منهم فدية فيكون مأخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضداً ..

فقال رسول الله ﷺ : ماترى يا بن الخطاب ؟ قال : قلت : والله ما أرى ما أرى أبو بكر ، ولكنى أرى أن تمكثنى من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أنه ليس فى قلوبنا هودة للمشركين ، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم .. فهوى رسول الله ﷺ ما قاله أبو بكر ولم يهو ما قلت ، فأخذ منهم الفداء .. فلما أن كان من الغد قال عمر : غدوت إلى النبي ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر ، وإذا هما يكيان ، فقلت : يا رسول الله ، أخبرنى ماذا يكيك أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائك كما ... قال : فقال النبي ﷺ : «الذى عرض على أصحابك من الفداء ، لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة - لشجرة قرية - وأنزل الله عز وجل : ﴿ ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض ﴾ إلى قوله : ﴿ لولا كتاب من الله لمستكم فيما أخذتم ﴾ (٣١٩) من الفداء .. ثم أحل لهم الغنائم ، فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ... الحديث رواه مسلم والبيهقى وأحمد وهذا لفظه .

* * *

(٤) أسس تقسيم المال بين المسلمين :

* روى أحمد فى مسنده عن مالك بن أوس قال : كان عمر رضى الله عنه يحلف على أيمان ثلاث : والله ما أحد أحق بهذا المال من أحد ، وما أنا أحق به من أحد ، والله ما من المسلمين أحد إلا وله فى هذا المال نصيب إلا عبداً مملوكا ، ولكننا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله ﷺ ، فالرجل وبلاؤه فى الإسلام ،

والرجل وقدمه في الإسلام ، والرجل وغناؤه في الإسلام ،
والرجل وحاجته ، والله لئن بقيت لهم لأوتين الراعى بجبل صنعاء
حظه من هذا المال وهو يرعى في مكانه .

* وروى أحمد أيضاً عن عمر رضي الله عنه أنه خطب يوم الجابية
بالناس فقال : إن الله عز وجل جعلني خازناً لهذا المال وقاسماً له ، ثم
قال : بل الله قاسمه ، وأنا بادىء بأهل النبي ﷺ ثم أشرفهم ..
ففرض لأزواج النبي ﷺ عشرة آلاف إلا جويرية وصفية
وميمونة ، فقالت عائشة : إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا ،
فعدل بينهن عمر ، ثم قال : إني بادىء بأصحابي المهاجرين
الأولين ، فإنا أخرجنا من ديارنا ظلماً وعدواناً ، ثم أشرفهم ،
ففرض لأصحاب بدر منهم خمسة آلاف ولمن كان شهد بدرأً من
الأنصار أربعة آلاف ، وفرض لمن شهد أحداً ثلاثة آلاف ، وقال :
ومن أسرع في الهجرة أسرع به في العطاء ، ومن أبطأ في الهجرة
أبطأ به في العطاء ، فلا يُلومَنَّ رجل إلا مناخ راحلته (٣٢٠) ..

* وروى البخاري في صحيحه عن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهم
أن عمر كان فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف ، وفرض لابن
عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فقليل له : هو من المهاجرين ، فلم
نقصته من أربعة آلاف ؟ قال : إنما هاجر به أبوه . يقول : ليس هو
كمن هاجر بنفسه .

* وروى البخاري أيضاً عن أسلم مولى عمر قال : خرجت مع عمر
إلى السوق ، فلحقت عمر امرأة شابة ، فقالت : يا أمير المؤمنين ،
هلك زوجي وترك صبية صغاراً ، والله ما ينضجون (٣٢١) كراعاً ،

(٣٢٠) قال صاحب نيل الأوطار : المراد بقوله (فلا يُلومَنَّ رجل إلا مناخ راحلته) البيان لمن تأخر في العطاء
بأنه أتى من قبل نفسه حيث تأخر عن المسارعة إلى الهجرة وأناخ راحلته ولم يهاجر عليها ، ولكنه كنى
بالمناخ عن القعود عن السفر إلى الهجرة أهد .

(٣٢١) ما ينضجون : أى لم يبلغوا سن من يقدر على الطبخ ..

ولاهم زرع ولاضرع ، وخشيت أن تأكلهم الضبع^(٣٢٢) ، وأنا ابنة خفاف بن ايماء الغفارى ، وقد شهد أبى الحديدية مع رسول الله ﷺ ، فوقف معها عمر ولم يمض ، وقال : مرحباً بنسب قريب ، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطاً في الدار ، فحمل عليه غرارتين ملاًهما طعاماً وجعل بينهما نفقة وثياباً ، ثم ناولها خطامه فقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتىكم الله بخير .. فقال رجل يا أمير المؤمنين ، أكرثرت لها ، فقال : ثكلتك أمك ، فوالله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصناً زماناً فافتتحاه فأصبحنا نستفىء سهماً فيهما فيه ..

* وعن عمر بن عبد الله مولى غفرة قال : لما توفى رسول الله ﷺ جاء مال من البحرين ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : من كان له على رسول الله ﷺ شيء أو عدة فليقم فليأخذ ، فقام جابر رضي الله عنه فقال : إن رسول الله ﷺ قال : إن جاءني مال من البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا - ثلاث مرات جثاً بيده - فقال له أبو بكر : قم فخذ ، فأخذ ، فإذا هي خمسمائة درهم ، فقال : عدوا له ألفاً ، وقسم بين الناس عشرة دراهم عشرة دراهم وقال : إنما هذه مواعيد وعدّها رسول الله ﷺ الناس ، حتى إذا كان عام مقبل جاءه مال أكثر من ذلك المال ، فقسم بين الناس عشرين درهماً عشرين درهماً ، وفضلت منه فضلة فقسم للخدم خمسة دراهم خمسة دراهم وقال : إن بكم خداماً يخدمون لكم ويعالجون لكم فرضخنا^(٣٢٣) لهم .. فقالوا : لو فضلنا المهاجرين والأنصار بسابقتهم وبمكانيهم من رسول الله ﷺ؟! فقال : أجر أولئك على الله ، إن هذا المعاش للأسوة فيه خير من الأثرة .. فعمل بهذا ولايته .. فلما مات أبو بكر رضي الله عنه ، واستخلف عمر رضي

(٣٢٢) الضبع : المراد السنة الجديدة .

(٣٢٣) الرضح : العطية القليلة .

الله عنه ففتح الله عليه الفتوح ، فجاءه أكثر من ذلك ، فقال : قد
كان لأبي بكر في هذا المال رأى ، ولى رأى آخر ، لأجعل من
قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه ... ففضل المهاجرين
والأنصار .. ففرض لمن شهد بدراً منهم خمسة آلاف خمسة
آلاف ، ومن كان إسلامه قبل إسلام أهل بدر فرض له أربعة آلاف
أربعة آلاف ، وفرض لأزواج رسول الله ﷺ اثني عشر ألفاً لكل
امرأة إلا صفية وجويرية - رضى الله عنهما - ففرض لكل واحدة
سنة آلاف ، فأبين أن يأخذنها ، فقال : إنما فرضت لهن بالهجرة ،
فقلن : ما فرضت لهن بالهجرة ، إنما فرضت لهن لمكانهن من رسول
الله ﷺ ولنا مثل مكانهن .. فأبصر ذلك فجعلهن سواء .. وفرض
للعباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه - اثني عشر ألفاً لقربة
رسول الله ﷺ ... وفرض لأسامة بن زيد - رضى الله عنهما -
أربعة آلاف .. وفرض للحسن والحسين - رضى الله عنهما -
خمس آلاف خمسة آلاف ، فألحقهما بأبيهما لقربتهما من رسول
الله ﷺ .. وفرض لعبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - ثلاثة
آلاف ، فقال : يأبى ، فرضت لأسامة بن زيد أربعة آلاف ،
وفرضت لى ثلاثة آلاف ، فما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن
لك ، وما كان له من الفضل ما لم يكن لى !! فقال : إن أباه كان
أحب إلى رسول الله ﷺ من أهلك ، وهو كان أحب إلى رسول
الله ﷺ منك .. وفرض لأبناء المهاجرين ممن شهدوا بدراً ألفين
ألفين ، فمر به عمرو بن أبى سلمة - رضى الله عنهما - فقال :
زيدوه ألفاً - أو قال : زده ألفاً يا غلام - فقال محمد بن عبد الله :
لأبى شئ تزيد علينا ؟! ما كان لأبيه من الفضل ما كان لأبائنا !!
قال : فرضت له بأبى سلمة ألفين ، وزدته بأم سلمة ألفاً ، فإن
كانت لك أم مثل أم سلمة زدتك ألفاً !! ... وفرض لعثمان بن عبد
الله بن عثمان وهو ابن أخى طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنهم

أجمعين — ثمانمائة ، وفرض للنضر بن أنس ألفى درهم ، فقال له
 طلحة : جاءك ابن عثمان مثله ففرضت له ثمانمائة ، وجاءك غلام من
 الأنصار ففرضت له ألفين !! فقال : إني لقيت أبا هذا يوم أحد
 فسألتني عن رسول الله ﷺ فقلت : ما أراه إلا قد قتل ، فسل سيفه
 وسدد زنده وقال : إن كان رسول الله ﷺ قد قتل فإن الله حي
 لا يموت ، فقاتل حتى قتل ، وقال : وهذا يرمى الغنم ، فتريدون
 أجعلهما سواء ؟!! فعمل عمر عمره بهذا (٣٢٤)

— إلا أنه روى أن عمر رجع إلى رأى أبى بكر :

* ذكر البزار في الرواية السابقة : فخرج يوم الجمعة — يعنى عمر رضى
 الله عنه — لو قد مات عمر — أو قد مات أمير المؤمنين — أقمنا
 فلانا فبايعناه ، وكان إمرة أبى بكر فلتة ، أجل والله ! لقد كانت فلتة ،
 ومن أين لنا مثل أبى بكر نمد أعناقنا إليه كما نمد أعناقنا إلى أبى بكر ؟!!
 وإن أبا بكر رأى رأياً ، رأى أبو بكر أن يقسم بالسوية ، وقد رأيت
 أنا أن أفضل ، فإن أعش إلى هذه السنة فأرجع إلى رأى أبى بكر ،
 فرأيه خير من رأى ..

* * *

(٥) الغنائم (٣٢٥) :

وتشمل الأنواع الآتية :

١ — الأرض :

كان رسول الله ﷺ يقسم هذه الأرض بين المجاهدين بعد أن يأخذ
 خمسها للدولة .. وقد فعل ﷺ ذلك في خير .. إلا أن عمر رضى
 الله عنه بعدما تولى خلافة المسلمين رأى أن تكون هذه الأرض وقفاً
 على المسلمين لمصلحة رآها :

(٣٢٤) أخرجه ابن أبى شيبة والبيهقى والبزار واللفظ له — راجع حياة الصحابة ج ٢ ص ٢٠١/١٩٩ .

(٣٢٥) الغنائم : جمع غنيمة ، وهى المال المأخوذ من أعداء الإسلام عن طريق الحرب .

* وروى البيهقي في السنن أن عمر كتب إلى مسعد بن أبي وقاص :
انظر ما جلب الناس عليك إلى العسكر من كرائم أو مال فاقسمه
بين من حضر من المسلمين ، واترك الأرضين والأنهار لعمالها
فيكون ذلك من أعطيات المسلمين ، فإنك إن قسمتها بين من
حضر لم يكن لمن بقي بعدهم شيء ..

* وروى البيهقي أيضاً أن عمر وقف جميع الأراضي التي فتحت عنوة
في الشام والعراق ومصر وسائر ما فتحه وقال كلمته المشهورة :
لولا آخر الناس لقسمت الأراضي كما قسم رسول الله ﷺ خير ..
* وروى أبو عبيد في الأموال أن عمر رضى الله عنه لما قدم الجابية
أراد أن يقسم الأرض بين المسلمين ، فقال له معاذ : والله ليكونن
ما تكره ، إنك إن قسمتها اليوم صار الريع العظيم في أيدي القوم ،
ثم يبيدون ، فيصير ذلك إلى الرجل الواحد والمرأة ، ثم يأتي بعدهم
قوم يسلبون من الإسلام مسداً ، وهم لا يجدون شيئاً ، فانظر أمراً
يسع أولهم وآخرهم ، فصار عمر إلى قول معاذ ..

- إلا أن عمر رضى الله عنه عدل عن رأيه هذا إلى رأى النبي ﷺ :

* روى أحمد في المسند وابن حزم في المحلى عن عمر رضى الله عنه
قال : لو عشت إلى هذا العام المقبل لا تفتح للناس قرية إلا قسمتها
بينهم كما قسم رسول الله ﷺ خير .

٢- الأسرى :

أسرى الحرب على قسمين :

أ- النساء والصبيان .. وهؤلاء لا يجوز قتلهم :

* روى ابن حزم في المحلى أن عمر رضى الله عنه كتب إلى أمراء
الأجناد : ألا تجلبوا إلينا من العلوج (٣٢٦) أحداً .. اقتلوهم ولا تقتلوا
إلا من جرت عليه المواسي ، ولا تقتلوا صبياً ولا امرأة .

(٣٢٦) العلوج : جمع غلج وهو الواحد من كفار العجم .

ب - الرجال البالغون المقاتلون من الكفار .. وهؤلاء يجوز قتلهم ...
وللحاكم أن يفعل بالرجال المقاتلين إذا وقعوا في الأسر ما هو أنفع
وأصلح : من إطلاق سراحهم أو الفداء ، أو القتل ... وقد فعل
عمر رضى الله عنه ذلك كله :

* روى أبو عبيد في الأموال عن الأوزاعى قال : سألت الزهرى : ما
كان عمر يصنع بالأسارى ؟ قال ربما قتلهم ، وربما باعهم .

* وروى أبو عبيد أيضاً عن ضبة بن محصن قال : شاكيت أبا موسى
الأشعرى في بعض ما يشاكى الرجل أميره فانطلقت إلى عمر رضى الله
عنه ، وذلك عند حضور وفادة أبى موسى ، فقلت : يا أمير المؤمنين ،
اصطفى أبو موسى من أبناء الأساورة أربعين لنفسه ، قال : فما لبثنا إلا
قليلاً حتى قدم أبو موسى ، فقال له عمر : ما بال الأربعين الذين اصطفتهم
من أبناء الأساورة لنفسك ؟ قال : نعم ، اصطفتهم وخشيت أن يخذع
الجند عنهم ، وكنت أعلم بفدائهم ، فاجتهدت في الفداء ، ثم خست
وقسمت .. فما أنكر عمر على أبى موسى ذلك .. فكان رضى الله عنه يرى
أن فداء الأسير يكون بما يتناسب مع حسبه .. ولذلك كان لا يقسم من
غلا فداؤه من الأسرى كأبناء الملوك ونحوهم :

* روى البيهقى في السنن أنه كان في قسم النجع يوم القادسية رجل
من أبناء الملوك ، فأراد سعد أن يأخذه منهم ، فعدوا عليه
بسياطهم ، فأرسل إليهم : إنما كتبت إلى عمر ، فقالوا : رضينا ،
فكتب عمر : إنا لانخمس أبناء الملوك ، فأخذه منهم سعد .. قال
المغيرة . لأن فداؤه كان أكثر ..

* وروى أبو عبيد في الأموال أن عمر رضى الله عنه بعث أبا موسى
الأشعرى في بعض الغزوات ، فأصاب سبياً ، فقال عمر : خلوا
سبيل كل أكار وزارع .

- فإذا مامن عليهم وأطلق سراحهم فإنهم يبقون في ديار المسلمين
لا يرجعون إلى ديار الكفار ، وتعقد لهم الذمة ، وتضرب عليهم

الجزية .. وهذا ما فعله عمر بأهل سواد العراق :
 * روى البيهقي وأبو عبيد أن عمر رضى الله عنه أراد أن يقسم السواد بين المسلمين ، فأمر أن يحصوا ، فوجد الرجل يصيبه ثلاثة فلاحين ، فشاور في ذلك ، فقال له على : دعهم يكونوا مادة للمسلمين .. فتركهم ، وبعث عليهم عثمان بن حنيف ، فوضع عليهم الجزية ثمانية وأربعين ، وأربعة وعشرين ، واثنى عشر .

٣- الأموال المنقولة :

- كالذهب والفضة والسلاح والكراع وغير ذلك .. ويدخل ضمن ذلك أموال الذين أسلموا بعد انتصار المسلمين :
- * روى أبو عبيد في الأموال وأبو يوسف في الخراج أن عمر رضى الله عنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص : إني كتبت إليك أن تدعو الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام ، فمن استجاب لك قبل القتال فهو رجل من المسلمين ، له مال للمسلمين ، وله سهمه في الإسلام ، ومن استجاب لك بعد القتال وبعد الهزيمة فماله فيء للمسلمين ، لأنهم كانوا أحرزوه قبل إسلامه ، فهذا أمرى وكتابى إليك ..
- فإن كان في الغنائم شيء كان الكفار قد غنموه من المسلمين ، فإن هذا الشيء يُرد إلى صاحبه المسلم قبل قسمة الغنائم إن تعرّف عليه ، وإن لم يتعرف عليه إلا بعد القسمة فلاحق له فيه :
- * روى عبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : ما عُرف قبل أن يقسم فإنه يُرد إلى أهله ، وما لم يعرف حتى تجرى فيه السهام لم يرثوه ، ولا سبيل له إليه إلا بالقيمة .

* * *

(٦) كيفية تقسيم الغنائم :

الأصل في ذلك قول الله تعالى : ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذی القربى والیتامى والمساكين وابن

السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان ، يوم التقى الجمعان ، والله على كل شيء قدير ﴿٣٢٧﴾ فالآية الكريمة نصت على أن الخمس يصرف في هذه المصارف الخمسة التي ذكرها الله تعالى وهي : الله ورسوله ، وذو القربى (٣٢٨) ، واليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل . وبعد وفاة النبي ﷺ أسقط أبو بكر سهم رسول الله ﷺ وسهم قرابته ، وتبعه في ذلك عمر رضى الله عنه ، وبقيت ثلاث فئات تستحق هذا الخمس وهم : الفقراء ، والمساكين ، وابن السبيل .

* روى أبو عبيد في الأموال أن نجدة الحرورى كتب إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذوى القربى ، فكتب إليه ابن عباس : سهم ذوى القربى لنا ، وقد كان عمر دعانا لينكح منه أيا مانا ويخدم منه عائلنا ، فأبينا عليه إلا أن يسلمه لنا لنأكله ، فأبى ذلك علينا .

- أما الأربعة أخماس الباقية من الغنيمة فإنها تقسم بين المحاربين البالغين الأحرار ممن شهدوا المعركة :

* روى البيهقى وعبد الرزاق أنه لما غزا بنو عطارده ماه - نهاوند - وأمدوا بعمار بن ياسر من الكوفة قبل الوقعة ، وقدم بعد الوقعة ، فقال : نحن شركاؤكم فى الغنيمة ، فقام رجل من بنى عطارده فقال : أيها العبد المجدع (٣٢٩) ، تريد أن نقسم لك غنائمنا ؟! فقال عمار : غيرتموني بأحب أذى ، فكتب ذلك إلى عمر .. فكتب عمر : إن الغنيمة لمن شهد الوقعة .

الفىء (٣٣٠) وتقسيمه :

- كان عمر رضى الله عنه يرى تخميس الفىء تماماً كالغنيمة .. ومصارف الخمس من الفىء هى نفس مصارفه من الغنيمة :

(٣٢٧) الأنفال : آية ٤١

(٣٢٨) أى أقرباء النبي ﷺ ، وهم : بنو هاشم وبنو المطلب ، الذين آزره وناصروه .

(٣٢٩) المجدع : مقطوع الأنف أو الأذن ، وكانت أذن عمار قد أصيبت فى سبيل الله .

(٣٣٠) الفىء : هو المال الذى يأخذه المسلمون من أعدائهم دون قتال .

اليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل ، وذلك بعد أن أسقط عمر
سهم رسول الله ﷺ وسهم قرابته ..

- وأما الأربعة أخماس الباقية فكان رضى الله عنه يقسمها بين المسلمين
بعد أن وضع الدواوين ، فالرجل وقدمه ، والرجل وبلاؤه ،
والرجل وعياله ، والرجل وحاجته :

* روى ابن شيبه أن أبا هريرة قدم على عمر من البحرين ، قال :
فصليت معه العشاء ، فلما رآنى سلمت عليه ، فقال : ما قدمت
به ؟ قلت : قدمت بخمسمائة ألف درهم - وفى رواية بثمانمائة ألف -
قال : تدري ما تقول ؟ قلت : مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف
ومائة ألف ومائة ألف ، قال : إنك ناعس ، ارجع إلى بيتك فم ثم
اغد على .. قال : فغدوت عليه ، فقال : ما جئت به ؟ قلت :
بخمسمائة ألف ، قال : أطيب ؟ قلت : نعم ، لأعلم إلا ذاك ،
فقال للناس : إنه قدم على مال كثير ، فإن شئتم أن نعده لكم عدأً
وإن شئتم أن نكيله لكم كيلاً .. فقال رجل : يا أمير المؤمنين ، إني
رأيت هؤلاء الأعاجم يدنون ديواناً يعطون الناس عليه .. فدوّن
الديوان .

* وفى رواية أنهم قالوا : لاتفعل يا أمير المؤمنين ، إن الناس يدخلون
فى الإسلام ، ويكثر المال ، ولكن أعطهم على كتاب - أى ديوان
- فكلما كثر الناس وكثر المال أعطيتهم عليه .

* وروى أبو عبيد فى الأموال أن عمر رضى الله عنه استشار الصحابة
فيمن يقدم فى هذا الديوان ومن يؤخر ، فقال لهم : أشيروا على بمن
أبدأ منهم ؟ قالوا : بك يا أمير المؤمنين ، إنك ولى ذلك الأمر ،
فقال : لا ، ولكنى أبدأ بآل رسول الله ﷺ

- وكان رضى الله عنه يرى أن الناس جميعاً شركاء فى هذا المال :
* وروى البيهقى عن أسلم قال : سمعت عمر يقول : اجتمعوا لهذا
المال فانظروا لمن ترونه ، ثم قال لهم : إني أمرتكم أن تجتمعوا لهذا

المال فتنظروا لمن ترونه ، وإني قرأت آيات من كتاب الله ، سمعت الله يقول : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْلًا بِكَيْلٍ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ، وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٣٣١) والله ما هو لهؤلاء وحدهم ... ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ - (الآية) ﴾ (٣٣٢) والله ما هو لهؤلاء وحدهم ... ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ - (الآية) ﴾ (٣٣٣) والله ما من أحد من المسلمين إلا وله حق في هذا المال أعطى أو منع حتى راع

وروى البيهقي أيضاً عن مالك بن أوس الحدثان في قصة ذكرها
قال : ثم تلا ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ - الْآيَةِ ﴾ (٣٣٤)
فقال : هذه لهؤلاء ... ثم تلا ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ
خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ - الْآيَةِ ﴾ (٣٣٥) ثم قال : هذه لهؤلاء ... ثم تلا
﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى - الْآيَةِ ﴾ ... ثم قرأ
﴿ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُهَاجِرِينَ - الْآيَةِ ﴾ ثم قال : هؤلاء المهاجرون .. ثم تلا
﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ - الْآيَةِ ﴾ فقال : هؤلاء
الأنصار ... ثم تلا ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ - الْآيَةِ ﴾ فقال :
هذه استوعبت الناس ولم يبق أحد من المسلمين إلا وله في هذا المال

(٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣) الحشر آية ٧، ٨، ٩، ١٠،

(٣٣٤) التوبة آية ٦٠ .

(٣٣٥) الأنفال آية ٤١ .

حق إلا ما تملكون من رقيقكم ، فإن أعش - إن شاء الله - لم يبق أحد من المسلمين إلا سيأتيه حقه حتى الراعى بسر وحمير يأتيه حقه ولم يعرق فيه جبينه^(٣٣٦) .

(٨) ادخار جزء من مال الفئ بغير تقسيم :

* أخرج البيهقي في سننه أن عمر رضى الله عنه قال لعبد الله بن الأرقم : اقسم بيت مال المسلمين في كل شهر مرة ، اقسم بيت مال المسلمين في كل جمعة مرة ، ثم قال : اقسم بيت مال المسلمين في كل يوم مرة .. فقال رجل من القوم : يا أمير المؤمنين ، لو أبقيت من بيت المال بقية تعدها لنائبة أو صوت !! فقال عمر للرجل الذى قال ذلك له : جرى الشيطان على لسانك ، لقننى الله حاجتها ووقانى شرها ، أعد لها ما أعد لها رسول الله ﷺ : طاعة الله ورسوله .

- لذلك فإن عمر رضى الله عنه كان يرفض ادخار شيء من نقود الفئ لوقت الحاجة إليه ، لأن هذا الادخار يؤدي إلى منع المسلمين من خيره ... وإذا كان عمر يرفض ادخار شيء من النقود لما قد يحدث من أزمات ، فإنه كان لا يتردد في ادخار الأموال الأخرى التى يرى ضرورتها كالسلاح والخيول للجهاد .

(٩) إذا وقع المسلم أسيراً في أيدي الكفار :

- على الحاكم أن يعمل جاهداً على تخليص من وقع من المسلمين أسيراً في أيدي العدو ، ويكون فداؤه من بيت مال المسلمين :
* روى أبو يوسف في خراجه عن عمر رضى الله عنه قال : كل أسير كان في أيدي المشركين من المسلمين ، ففكأكه من بيت مال المسلمين .

(٣٣٦) أخرجه ابن جرير كما في التفسير لابن كثير - حياة الصحابة ج ٢ ص ٢١٠/٢١٢ .

* وروى أيضاً عنه رضى الله عنه قال : لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إليّ من جزيرة العرب .

* * *

(١٠) من حقوق أهل الذمة :

— حماية النفس والمال والعرض :

* روى أبو عبيد في الأموال أن عمر رضى الله عنه لما كان بالجالية^(٣٣٧) أتاه رجل من أهل الذمة يخبره أن الناس قد أسرعوا في عنبه ، فخرج عمر حتى لقي رجلاً من أصحابه يحمل ترساً عليه عنب ، فقال له عمر : وأنت أيضاً؟! فقال : يا أمير المؤمنين ، أصابتنا مجاعة .. فانصرف عمر ، وأمر لصاحب الكرم بقيمة عنبه .

* وروى البيهقي في سننه عن عمر رضى الله عنه قال : أوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة خيراً أن يوفى لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من واثروهم ، وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم .

— ممارسة عاداتهم الخاصة بما لا يتنافى مع الإسلام :

* روى أبو عبيد في الأموال عن عبد الله بن قيس قال : كنت فيمن تلقى عمر مقدمه من الشام ، فبينما عمر يسير إذ لقيه المقلسون^(٣٣٨) من أهل أذرعات بالسيوف والريخان ، فقال عمر : مه : ردوهم وامنعوهم ، فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين هذه سنة العجم ، وإنك إن تمنعهم منها يروا أن في نفسك نقضاً لعهدهم ، فقال عمر دعوهم .

* * *

(١١) بم ينقض عهد الذمة ؟

تنقض الذمة ويصبح الذمي محارباً مهدور الدم بأمور منها :

(٣٣٧) الجالية : مدينة بالشام .

(٣٣٨) الذين يلعبون بين أيدي الأمراء عند مقدمهم .

١ - سب الله أو سب رسوله :

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عمر رضى الله عنه قال : أيما معاهد عاند فسب الله أو سب أحداً من الأنبياء ، أو جهر به ، فقد نقض العهد فاقتلوه . (٣٣٩)

ب - معاونة الكفار في قتال المسلمين :

روى أبو عبيد في الأموال أن عمر رضى الله عنه استعمل عمير بن سعيد على طائفة من الشام ، فقدم عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن بيننا وبين الروم مدينة يقال لها (عرب سوس) ، وإنهم لا يخفون على عدونا من عوراتنا شيئاً ، ولا يظهروننا على عوراتهم .. فقال عمر : فإذا قدمت فخيرهم بين أن تعطيتهم مكان كل شاة شاتين ، ومكان كل بعير بعيرين ، ومكان كل شيء شيئين ، فإن رضوا بذلك فأعطهم وخربها ، فإن أبوا فانبذ إليهم وأجلهم سنة ثم خربها .. فقال : اكتب لى عهداً بذلك ، فكتب له عهداً .. فلما قدم عمير عليهم بذلك أبوا ، فأجلهم سنة ثم أخربها .
ج - الغدر بالمسلمين :

روى البخارى في صحيحه عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لما فدع^(٣٤٠) أهل خير عبد الله بن عمر ، قام عمر خطيباً فقال : إن رسول الله ﷺ كان عامل يهود خير على أموالهم وقال : «نقركم ما أقركم الله» وإن عبد الله بن عمر خرج إلى ماله هناك فعدى عليه من الليل ، ففدعت يده ورجلاه ، وليس لنا هناك عدو غيرهم ، هم عدونا وثهمتنا ، وقد رأيت إجلاءهم .. فلما أجمع عمر على ذلك أتاه أحد بنى أوى الحقيق فقال : يا أمير المؤمنين ، أخرجنا وقد أقرنا محمد ﷺ وعاملنا على الأموال وشرط ذلك لنا .. فقال عمر : أظننت أنى نسيت قول رسول الله ﷺ : « كيف بك إذا

(٣٣٩) زاد المعاد ج ٥ ص ٦٠ .

(٣٤٠) الفدع (بفتح الفاء والذال) : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم .

أُخرجت من خير تعدوبك قَلوصُك^(٣٤١) ليلة بعد ليلة ؟ !
 فقال : كانت هذه هُزيلةً من أبى القاسم .. قال : كذبت يا عدو
 الله ، فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالا وإبلاً
 وعروضاً من أقتاب وحبال وغير ذلك .
 د - انتهاك حرمة أحد المسلمين^(٣٤٢) .

هـ - الامتناع عن ضيافة المسلمين في سفرهم :
 * روى البيهقي في السنن أن عمر رضى الله عنه كتب : أيما رفقة من
 المهاجرين أو اهاهم الليل إلى أهل قرية من المعاهدين من مسافرين ،
 فلم يؤووهم ، فقد برئت منهم الذمة .

(١٢) هل يجوز تخميس السلب^(٣٤٣) ؟

* روى ابن أبى شيبه عن أنس بن مالك قال : مرّ البراء بن مالك -
 أبو طلحة - على مرزبان يوم الدارة ، فطعنه طعنة على قربوحي
 سرجه فقتله ، فبلغ سلبه ثلاثين ألفاً ، فبلغ ذلك عمر رضى الله
 عنه ، فقال لأبى طلحة : إنا كنا لا نُخَمِّسُ السلب ، وإن سلب
 البراء قد بلغ مالا كثيراً ، ولا أرانى إلا خمسته .
 قال ابن سيرين : فحدثنى أنس بن مالك أنه أول سلب خُمِّس في
 الإسلام .

- وذهب ابن حزم إلى أن عمر لا بد وأن يكون قد استطاب نفس
 البراء في ذلك ، لأن عمر لا يمكن أن يخالف حكم النبي ﷺ ،
 وهو أن من قتل قتيلاً من الكفار في المعركة فله سلبه .

(٣٤١) القلوص : أول ما يركب من إناث الابل .

(٣٤٢) راجع : جناية المسلم على من نقض عهد الذمة .

(٣٤٣) السلب : ما وجد على المقتول من السلاح وعدة الحرب ، أما ما كان معه من نقود وجواهر ونحوها ،
 فهو غنيمة وليس من السلب .

(١٣) الركاز وما يجب فيه :

الركاز : ما كان من دفن الجاهلية ، وقال مالك رحمه الله : الأمر الذى لا اختلاف فيه عندنا ، والذى سمعت أهل العلم يقولون ، إن الركاز إنما هو دفن يوجد من دفن الجاهلية ، ما لم يُطلب بمال ، ولم يتكلف فيه نفقة ولا كبير عمل^(٣٤٤) .

- وكان عمر رضى الله عنه يعتبر الركاز فيئاً :

* روى ابن أبى شيبة فى مصنفه وابن حزم فى المحلى عن الشعبى أن رجلاً وجد ألف دينار مدفونة خارجاً من المدينة ، فأتى بها عمر رضى الله عنه ، فأخذ منها الخمس مائتى دينار ، ودفع إلى الرجل بقيتها ، وجعل عمر يقسم المائتين بين من حضره من المسلمين إلى أن فضل منها فضلة ، فقال ، أين صاحب الدنانير ؟ فقام إليه ، فقال عمر : خذ هذه الدنانير فهى لك ..

- قال فى الدين الخالص : مصرفه - أى الخمس - مصرف خمس الغنيمة عند الحنفيين ومالك وهو الأصح عند أحمد لقول الله تعالى : ﴿واعلموا أن ما غنمتم من شئء فإن لله خمسهُ﴾ ولا شك فى صدق الغنيمة على هذا المال وقال الشافعى : مصرفه مصرف الزكاة^(٣٤٥) .

(١٤) هل يجوز شراء أراضى أهل الذمة :

وهى الأرض التى فتحت عنوة ، وأقر أهلها عليها ، وضرب عليها الخراج :

* روى عبد الرزاق فى المصنف وأبو عبيد فى الأموال عن عمر رضى الله عنه قال : لا تشتروا من عقار أهل الذمة ولا من بلادهم شيئاً .

(٣٤٤) فقه السنة ج ١ ص ٣٧٢ .

(٣٤٥) الدين الخالص ج ٨ ص ٢٣٧ .

* وروى البيهقي عن عمر رضى الله عنه قال : وأراضهم
فلاتبتاعوها ، ولا يقرن أحدكم بالصغار بعد إذ نجاه الله منه .
* وعن الشعبي قال : اشترى عتبة بن فزقد ، أرضاً على شاطئ
الفرات ليتخذ منها قصباً ، فذكر ذلك لعمر ، فقال : ممن
اشتريتها ؟ قال : من أربابها ، فلما اجتمع المهاجرون والأنصار
قال : هؤلاء أربابها ، فهل اشتريت منهم شيئاً ؟ قال : لا ، قال :
فأرددها على من اشتريتها منه وخذ مالك ..
* وفي رواية البيهقي عن ابن عمر : فقال له عمر : أكل أصحابها
أرضيت ؟ قال : لا .. قال : فأنت فيها مثل صاحبها

* * *

المعاملات المالية

(١) هل يجوز بيع مال الغير بغير إذن منه ؟

روى البيهقي أن رجلاً باع جارية لأبيه وأبوه غائب ، فلما قدم أبوه أبى أن يجيز بيعه ، وقد ولدت الجارية من المشتري ... فاختصموا إلى عمر رضى الله عنه ، فقضى للرجل بجاريته ، وأمر المشتري أن يبيعه بالخلاص^(٣٤٦) .. فقال أبو البائع : مُره فليخل عن ابني ، فقال له عمر : وأنت فخل عن ابنه .

وزوى عبد الرزاق أن رجلاً خرج مسافراً فبعثت معه امرأته بـجارية لها لتخدمه ، فقومها على نفسه وأصابها ، فرفع أمره إلى عمر رضى الله عنه ، فقال : بعت إحدى يديك من الأخرى !! فجلده مائة ولم يرحمه .

وإنما جلده عمر ولم يرحمه لوجود شبهة كافية لإسقاط حد الرجم ، فكان الجلد للتعزير .

- فلا يجوز بيع مال الغير إلا بإذن منه ، فإذا تم البيع فإن نفاذه متوقف على إجازة المالك ، فله أن يرفض أو يجيز ... إلا أنه يجوز البيع دون الرجوع إلى المالك إذا مانصَّ الشرع على ذلك ، كبيع القاضى مال المفلس سداداً لـديونه ..

(٢) الشروط فى عقد البيع :

- الشروط فى عقد البيع : إما أن تكون شروطاً يجيزها الشرع كاشتراط الخيار لأحد المتعاقدين ، أو شروطاً تلائم العقد كاشتراط ذهاب العربون إذا ترك المشتري البيع .. وهذه شروط جائزة ... أو شروطاً لا يقتضيها العقد ولا تلائمه ، وإنما فيها منفعة لأحد المتعاقدين ، فهذه شروط غير جائزة .

(٣٤٦) أى يسترد الثمن .

روى البيهقي أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اشترى جارية واشترط البائع خدمتها ، فقال له عمر : لا تقربها وفيها مشوية^(٣٤٧) لأحد .

وروى عبد الرزاق أن ابن مسعود أراد أن يشتري من امرأته جارية يتسرى بها ، فقالت : لا أبيعكها حتى أشرط عليك أنك إن أردت أن تبيعها بعتنى ، وأنا أولى بها بالثمن .. قال : حتى أسأل عمر ، فسأله ، فقال : لا تقربها وفيها شرط لأحد ..

- ومما كرهه عمر في البيع :

مارواه عبد الرزاق في مصنفه أن رسول الله ﷺ أعطى زينب امرأة ابن مسعود تمراً أو شعيراً بخير ، فقال لها عاصم بن عدى : هل لك أن أعطيك مكانه بالمدينة وأخذه لرفيقي هنا ؟ فقالت : حتى أسأل عمر ، فسأله ، فقال : كيف بالضمان ؟! كأنه كرهه .

وفي رواية للبيهقي : لا تفعل ، فكيف لك بالضمان فيما بين ذلك ؟!

وروى مالك أن رجلاً أسلف رجلاً طعاماً على أن يعطيه إياه في بلد آخر ، فكره عمر ذلك وقال : فأين الحمل ؟! أى : كلفة الحمل .

* * *

(٣) التسعير^(٣٤٨) :

- نهى رسول الله ﷺ عن التسعير :

روى أصحاب السنن عن أنس رضى الله عنه قال : قال الناس : يارسول الله ، غلا السعر فسعّر لنا ، فقال ﷺ : « إن الله هو المسعّر ، القابض الباسط الرازق . وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يظلمنى بمظلمة في دم ولا مال » .

(٣٤٧) أى شرط .

(٣٤٨) التسعير : هو وضع ثمن محدد للسلع التي يراد بيعها بحيث لا يظلم المالك ولا يهق المشتري .

- أما إذا تجاوز التجار حد الاعتدال ، وظلموا أو تعدوا تعدياً فاحشاً يضر الناس ، وجب على الحاكم أن يتدخل ويحدد السعر صيانة لحقوق الناس ، ومنعاً للاحتكار ، ودفعاً لظلم التجار .. وهذا ما فعله عمر رضي الله عنه :

* روى عبد الرزاق في المصنف وابن حزم في المحلى ومالك في الموطأ أن عمر رضي الله عنه مرَّ بحاطب بن أبي بلتعة بسوق المصلى وبين يديه غرارتان فيهما زبيب ، فقال : كيف تبيع يا حاطب ؟ فقال : مدين بدرهم .. فقال : لقد حدثت بغير مقبلة من الطائف تحمل زيباً ، وهم يعتبرون بسعرك ، تبتاعون بأبوابنا وأفئتنا وأسواقنا تقطعون في رقابنا ثم تبيعون كيف شئتم ؟ بع صاعاً^(٣٤٩) بدرهم ، وإلا فلا تبع في سوقنا ، وإلا فسيروا في الأرض واجلبوا^(٣٥٠) ثم يبعوا كيف شئتم ...

فقد تدخل عمر رضي الله عنه وهو الحاكم في فرض سعر مناسب لا يخسر فيه التاجر ، ولا يرهق به المشتري ..

(٤) الاحتكار^(٣٥١) :

* روى أحمد في مسنده عن عمر رضي الله عنه أنه خرج إلى المسجد فرأى طعاماً منشوراً ، فقال : ما هذا الطعام ؟ قالوا : طعام جلب إلينا ، فقال : بارك الله فيه وفيمن جلبه .. قيل : يا أمير المؤمنين ، فإنه قد احتكر ، قال : ومن احتكروه ؟ قالوا : فروخ مولى عثمان وفلان مولى عمر .. فأرسل إليهما فدعاهما فقال : ما حملكما على احتكار طعام المسلمين ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ، نشترى بأموالنا

(٣٤٩) الصاع : أربعة أمداد .

(٣٥٠) الجالب : هو الذي يجلب السلع ويبيعها بريح يسير .. كما في الحديث : « الجالب مرزوق ، والمحتكر ملعون » .

(٣٥١) الاحتكار : هو شراء الشيء وجسه ليقبل بين الناس فيغلو سعره ، ويصيهم بذلك الضرر .

ونبيع ، فقال عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالإفلاس أو بالجذام » .. فقال فروخ عند ذلك : يا أمير المؤمنين ، أعاهد الله وأعاهدك أن لا أعود في طعام أبداً ... أما مولى عمر فقال : إنا نشترى بأموالنا ونبيع .. قال أبو يحيى - راوى الحديث - : فلقد رأيت مولى عمر مجذوماً . وروى مالك والبيهقي أن عمر خرج مرة إلى السوق فرأى ناساً يحتكرون ، فقال : لا ولا نعمة عين^(٣٥٢) ، يأتينا الله بالرزق حتى إذا نزل في سوقنا قام أقوام فاحتكروا بفضل أذهابهم^(٣٥٣) عن الأرملة والمسكين ، حتى إذا خرج الجلاب باعوا على نحو ما يريدون من التحكم !!! ولكن أيما جالب جلب يحمل على عمود كبده في الشتاء والصيف حتى ينزل سوقنا فذلك ضيف عمر ، فليبع كيف شاء الله ، وليمسك كيف شاء الله .

بيع العربون^(٣٥٤) :

• - ذهب جمهور العلماء إلى عدم جواز بيع العربون ، لما رواه ابن ماجه أن النبي ﷺ نهى عن ذلك .. وضعف الإمام أحمد هذا الحديث ، وذهب إلى جواز بيع العربون : روى أحمد عن نافع بن الحارث أنه اشترى لعمر دار السجن من صفوان بن أمية بأربعة آلاف درهم ، فإن رضى عمر كان البيع نافذاً ، وإن لم يرض فلصفوان أربعمائة درهم .. فأخذها عمر .

(٣٥٢) دعاء على المحتكرين ألا ينعموا باحتكارهم .

(٣٥٣) الأذهاب : جمع ذهب وهو مكيال قديم باليمن .

(٣٥٤) وهو أن يدفع المشتري جزءاً من الثمن الى البائع ، فإن نقد البيع احتسب من الثمن ، وإن لم ينفذ

أخذ البائع على أنه هبة له من المشتري .

(٦) خيار العيب :

— إذا تم العقد وكان في المبيع عيب يعلمه المشتري ، فإن العقد يكون لازماً ، ولا خيار فيه .. أما إذا لم يكن المشتري عالماً بالعيب ، فإن للمشتري الخيار في أن يرد ويأخذ الثمن ، أو يأخذ من الثمن بقدر النقص الحاصل بسبب العيب :

* حكى ابن قدامة في المغنى أن عمر رضى الله عنه اشترى ثوباً ، فرأى فيه خيطاً أحمر ، فرده .

* وروى عبد الرزاق في المصنف وابن حزم في المحلى أن عمر رضى الله عنه ساوم رجلاً على فرس ، فحمل عليه فارساً من قبله لينظر إليه ، فعطب الفرس ، فقال عمر : هو مالك ، وقال لآخر : بل هو مالك .. قال : فاجعل بينى وبينك من شئت ، قال : اجعل بينى وبينك شريحاً العراقى .. فأتياه ، فقال عمر : إن هذا رضى بك ، فقص عليه القصة ، فقال شريح لعمر : خذ ما اشتريت أو رد كما أخذت .. فقال عمر : وهل القضاء إلا ما قضيت ؟! فبعثه عمر قاضياً .. وكان من أول من بعثه .

ولكن : هل يثبت خيار العيب للمشتري إذا أحدث عيباً في المبيع ثم اكتشف عيباً قديماً ؟ ففى ذلك روايتان عن عمر :

* الأولى : روى ابن أبى شيبة عن الشعبي أن عمر رضى الله عنه قال فيمن اشترى جارية فوطئها ، ثم وجد بها عيباً : إن كانت ثيباً ردها ونصف عشر قيمتها ، وإن كانت بكرأ ردها ومعها عشر قيمتها .

* الثانية : روى ابن حزم في المحلى عن عمر رضى الله عنه قال فى ذلك : إذا وطئها فهى من ماله ويرد عليه البائع قيمة العيب .

* * *

(٧) خيار المجلس :

* روى ابن حزم فى المحلى أن عمر بن الخطاب والعباس بن عبد المطلب تحاكما إلى أبى بن كعب فى دار للعباس إلى جانب المسجد ،

أراد عمر أن يأخذها ليزيدها في المسجد ، فأبى العباس ، فقال لهما أباي : لما أمر سليمان ببناء بيت المقدس كانت أرضه لرجل ، فاشتراها منه سليمان ، فلما اشتراها قال له الرجل : الذي أخذت مني خير أم الذي أعطيتني ؟ قال سليمان : بل الذي أخذت منك ، قال : فأني لأجيز البيع ، فردّه ، فزاده ، ثم سأله ، فأخبره ، فأبى أن يجيزه ، فلم يزل يزيده ويشترى منه ، فيسأله فيخبره ، فلا يجيز البيع ، حتى اشتراه منه بحكم على أن لا يسأله ، فاحتكم شيئاً كثيراً ، فتعاضمه سليمان ، فأوحى إليه الله : إن كنت إنما تعطيه من عندك فلا تعطه ، وإن كنت إنما تعطيه من رزقنا فأعطه حتى يرضى بها ، ... فقضى بها العباس ..

- قال ابن حزم : فهذا عمر والعباس يسمعان أباي يقضى بتصويب رد البيع بعد عقده ، فلا يتكران ذلك ، فصح أنهم كلهم قائلون بذلك اهـ .

* * *

(٨) بيع الخمر والخنزير:-

- الخمر والخنزير ليسا مالا عند المسلمين ، وإن كانا مالا عند أهل الذمة ..

* روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه بلغه أن سمرة قد أخذ من أهل الذمة الخمر في الجزية والخراج وباعها ووضع ثمنها في بيت مال المسلمين .. فقال عمر : قاتل الله سمرة عويلاً لنا بالعراق ، خلط في فء المسلمين ثمن الخمر والخنزير ، فهي حرام وثنمها حرام .

* وروى عبد الرزاق وأبو عبيد أن بلالاً قال لعمر : إن عمالك يأخذون الخمر والخنزير في الخراج .. فقال : لا تأخذوها منهم ، ولكن ولوهم بيعها وخذوا أنتم الثمن .

- ولا يجوز لمسلم ولا لذمي الاتجار بالخمير .. أما المسلم فلأن الخمير ليست بمال عنده ، وأما الذمي فلأنهم شرطوا على أنفسهم في عقد الذمة ألا يتجروا فيها ..

* روى ابن حزم في المحلى عن عمرو الشيباني قال : بلغ عمر بن الخطاب أن رجلاً من أهل السواد أثرى من تجارة الخمير ، فكتب : أن اكسروا كل شيء قدرتم له عليه ، وسيروا كل ماسية له ، ولا يؤوين أحد له شيئاً ..

* وروى مثل ذلك أيضاً عن علي رضي الله عنه .. ثم قال : فهذا حكم على وعمر بحضرة الصحابة رضوان الله عليهم فيمن باع الخمير من المشركين ، ولا يخالف لهما يعرف من الصحابة^(٣٥٥) . اهـ .

- قال ابن القيم في الطرق الحكمية :

* وقد روى يحيى بن يحيى أن مالكا قال : أرى أن يحرق بيت الخمار . قال : وقد أخبرني بعض أصحابنا أن مالكا كان يستحب أن يحرق بيت المسلم الخمار الذي يبيع الخمير .. قيل له : قالنصراني يبيع الخمير من المسلمين ؟ قال : إذا تقدم إليه فلم ينته ، فأرى أن يحرق عليه بيته بالنار .. قال : وحدثني الليث أن عمر رضي الله عنه حرق بيت رُوَيْشِدِ الثقفى لأنه كان يبيع الخمير ، وقال له : أنت فويسق ولست بزويشد^(٣٥٦) . اهـ

* * *

(٩) الاحتياط من الربا :

* روى أحمد في مسنده عن عمر رضي الله عنه أنه قال : آخر ما نزل من القرآن آية الربا ، وإن رسول الله ﷺ قبض ولم يفسرها ، فذروا الربا والريبة .

(٣٥٥) المحلى ج ٩ ص ٦١٦ .

(٣٥٦) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ٢٧٩ .

- وقد كان آخر ما ختم به التشريع قول الله سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ . فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِمَحْرَبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِن تَبَتُّمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (٣٥٧) .

* وروى ابن حزم في المحلى أن عمر رضى الله عنه وقف خطيباً فقال : إنا والله ماندرى ، لعلنا نأمركم بأمور لا تصلح لكم ، ولعلنا ننهاكم عن أمور تصلح لكم ، وإن كان من آخر القرآن نزولاً آيات الربا ، فتوفى رسول الله ﷺ قبل أن يبينها لنا ، فدعوا ما يريكم إلى مالا يريكم .

* وكان رضى الله عنه يمر في الأسواق يضرب التجار بالدرة ويقول : لا يبيع في سوقنا إلا من يفقه ، وإلا أكل الربا ، شاء أم أبى .

* * *

(١٠) هل يعتبر ما يقدمه المستقرض إلى المقرض من هدية ونحوها ربا ؟

* روى عبد الرزاق والبيهقى وابن حزم عن ابن سيرين أن أبى بن كعب تسلف من عمر عشرة آلاف ، فبعث إليه أبى من ثمره - وكانت تبكر ، وكان من أطيب ثمر أهل المدينة - فردها عليه عمر ، فبعث له أبى : لا حاجة لى بما منعك طيب ثمرتى .. فقبلها عمر ، وقال : إنما الربا على من أراد أن يربى .

- وما كان رد عمر للثمرة إلا ليعيد نفسه عن شبهة الربا عملاً بالقاعدة الفقهية : « كل قرض جر نفعاً فهو ربا . »

* * *

(١١) بيع الصرف :

هو البيع إذا كان كل من عوضيه من جنس الأثمان :

أولاً : إذا اتفق العوضان في الجنس حُرِّم التفاضل والنساء^(٣٥٨) :

* روى مالك والبيهقي عن عمر رضي الله عنه قال : لا تتبعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل ، ولا تشفوا^(٣٥٩) بعضها على بعض ، ولا تتبعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل ، ولا تشفوا بعضها على بعض .

* وفي رواية لعبد الرزاق : ولا تتبعوا منه غائباً بناجز ، فإن استنظرك ليدخل بيته فلا تنظره ، فإني أخاف عليكم الربا .

* وسئل رضي الله عنه عن بيع الدرهم بالدرهمين فقال : فضل ما بينهما ربا .

* وروى عبد الرزاق عن عمر رضي الله قال : الفضة بالفضة ، والذهب بالذهب ، وزناً بوزن ، وأما رجل زافت عليه ورقة فلا يخرج يحالف الناس أنها طيوب ، ولكن ليقل : من يبيعني بهذه الزيوف سحق^(٣٦٠) الثياب .

* وروى عبد الرزاق وابن حزم عن عبد الرحمن بن عوف أنه سأل عمر فقال : تزيف علينا أوراقنا فنعطى الخبيث ونأخذ الطيب ، فقال عمر : لا ، ولكن ابتع بها عرضاً ، فإذا قبضته وكان لك فبعه ، واهضم ماشئت ، وخذ أى نقد شئت ..

- ولذلك كان عمر رضي الله عنه يرى أن ما جعل مقابل أجر الصنعة في المصوغات ونحوها ربا :

* روى عبد الرزاق والبيهقي عن أنى رافع قال : قلت لعمر : يا أمير المؤمنين ، إني أصوغ الذهب فأبيعه بالذهب بوزنه ، وأخذ لعمله أجراً ، فقال : لا تتبع الذهب بالذهب إلا وزناً بوزن ، والفضة بالفضة إلا وزناً بوزن ، ولا تأخذ فضلاً .

(٣٥٨) النساء : التأجيل .

(٣٥٩) تشفوا : تفضلوا - والحديث رواه البخاري ومسلم عن أنى سعيد عن النبي ﷺ .

(٣٦٠) سحق من الثياب : البال .

* وروى مالك أن معاوية باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها ، فقال أبو الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا إلا مثلاً بمثل ، فقال له معاوية : ما أرى بمثل هذا بأساً ، فقال أبو الدرداء : من يعذرني من معاوية ؟ أنا أخبره عن رسول الله ويخبرني عن رأيه !! لأسألك بأرض أنت بها ، ثم قدم أبو الدرداء على عمر ، فذكر ذلك له ، فكتب عمر إلى معاوية : أن لا تتبع ذلك إلا مثلاً بمثل ، ووزناً بوزن .

ثانياً : إذا اختلف العوضان مع كونهما من جنس الأثمان ، كأن يكون أحدهما ذهباً والآخر فضة : حل التفاضل ، وحُرِّمَ التَّسَاءُّ .

* روى أحمد في مسنده وعبد الرزاق في مصنفه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : صرفت من طلحة بن عبد الله ورقاً بذهب ، فقال : انظر حتى يأتينا خازننا من الغابة ، فسمعه عمر ، فقال : لا والله لا تفارقه حتى تستوفي منه صرفه ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء » .

* * *

(١٢) التفاضل بين الحبوب :

- ذهب عمر رضي الله عنه إلى اعتبار الحبوب كلها جنساً واحداً ، لا يجوز فيها التفاضل ولا النساء :

* جاء في المجموع أن عمر رضي الله عنه رأى معيقب ومعه صاع من شعير قد استبدله بمد من حنطة ، فقال له عمر : لا يحل لك ، إنما الحب مد بمد .

إلأنه روى عن النبي ﷺ جواز التفاضل :

* روى أبو داود أن النبي ﷺ قال : « لا بأس ببيع البر بالشعير ، والشعير أكثرهما ، يداً بيد » .

* * *

(١٣) هل يجوز وفاء الدين بغير جنسه ؟

ورد عن عمر في ذلك روايتان : الأولى بالجواز والثانية بعدم الجواز .. ولعل السبب في هذا الاختلاف هو احتياط عمر في أمر الربا وتخوفه الشديد من ذلك .. وهو القائل : تركنا تسعة أعشار الحلال مخافة الحرام :

* روى ابن حزم في المحلى عن يسار بن نمير قال : كان لى على رجل دراهم ، فعرض على دنانير ، فقلت لا آخذها حتى أسأل عمر ، فسألته ، فقال : ائت الصيارفة فاعرضها ، فإذا قامت على سعر فإن شئت فخذها ، وإن شئت فخذ دراهمك .

* وروى عبد الرزاق وابن حزم أن امرأة ابن مسعود باعت جارية لها بورك ، فأخذت ذهباً ، فسألت عمر فقال : لا تأخذى إلا الذى بعته به .

* * *

(١٤) الرجل يرتهن فيضيع :

* روى الدارقطنى وابن أبى شيبه عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فى الرجل يرتهن فيضيع ، قال : إن كان أقل ممافيه رد عليه تمام حقه ، وإن كان أكثر فهو أمين ..

* * *

(١٥) هل يجوز للمتصدق أن يشتري ما تصدق به ؟

* روى ابن حزم فى المحلى عن عمر رضى الله عنه قال : من تصدق بصدقة فلا يتناعبها حتى تصير إلى غير الذى تصدق بها عليه .

* * *

(١٦) إحياء الموات :

والمقصود به إعداد الأرض الميتة التى لم يسبق تعميرها وتهيتها وجعلها صالحة للانتفاع بها فى السكنى والزرع ونحو ذلك .. وهو أمر دعا إليه الإسلام ورغب فيه :

* روى يحيى في خراجه عن عمر رضى الله عنه قال : من أحيا أرضاً مواتاً ليست في يد مسلم ولا معاهد فهي له .

- ويجوز للإمام أن يمنح من شاء أرضاً مواتاً ليحييها :

* روى أبو عبيد في الأموال أنه لما أسلم تميم الدارى قال : يا رسول الله ، إن الله مظهرك على الأرض كلها ، فهب لى قريتي من بيت لحم ، فقال : هب لك ، وكتب له بها .. فلما استخلف عمر رضى الله عنه وأظهره الله على الشام جاء تميم الدارى بكتاب النبى ﷺ ، فقال عمر : أنا شاهد ذلك ، فأعطاه إياه ، وقال له : ليس لك أن تبيع .

* وروى يحيى في اخراجه والبيهقى في سننه عن نافع أنه قال لعمر : إن قبلنا أرضاً بالبصرة ليست من أرض الخراج ولا تضر بأحد من المسلمين ، فإن رأيت أن تقطعنيها أتخذ فيها قصيلاً (٣٦١) لخلي فافعل ، فكتب عمر الى أبى موسى : إن أبا عبد الله سألنى أرضاً على شاطيء دجلة يقتل بها خيله ، فإن كانت ليست من أرض الجزية ، ولا يجرى إليها ماء الجزية فأعطها إياه .

متى يسقط حق ملكيتها ؟

- من أمسك أرضاً وعلمها بعلم أو أحاطها بسور ثم لم يعمرها ، سقط حقه فيها بعد ثلاث سنين :

* روى عبد الرزاق عن يحيى بن سعيد قال : أقطع عمر واشترط العمارة ثلاث سنين ، وأقطع عثمان ولم يشترط .

* وروى يحيى بن آدم في خراجه أن عمر رضى الله عنه جعل التحجير ثلاث سنوات ، فإن تركها حتى تمضى ثلاث سنين فأحياها غيره فهو أحق بها .

* وروى أبو عبيد في الأموال عن سالم بن عبد الله أن عمر رضى الله عنه قال على المنبر : من أحيا أرضاً ميتة فهي له ، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين ، وذلك أن رجالاً كانوا يحتجرون من الأرض ما لا يعملون .

* وروى أبو يوسف في خراجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقطع لأناس من مزينة أو جهينة أرضاً فلم يُعمروها ، فجاء قوم فعمروها ، فخاصمهم الجهنيون أو المزنيون إلى عمر ، فقال : لو كانت منى أو من أبى بكر لرددتها ، ولكنها قطيعة من رسول الله ﷺ .. ثم قال : من كانت له أرض ثم تركها ثلاث سنين فلم يعمرها فعمرها قوم آخرون فهم أحق بها .

(١٦) من أحيا أرض غيره دون علمه :

- إذا عمر المرء أرضاً من الأراضي ظاناً أنها ليست مملوكة لأحد ، ثم جاء بعد ذلك صاحبها وأثبت ملكيتها ، فعليه أن يؤدي إلى من عمرها أجره ، أو يبيعه الأرض بالثمن :

* روى يحيى بن آدم في خراجه أن قوماً غرسوا نخلاً في أرض قوم براح^(٣٦٢) ، فاختصموا إلى عمر رضى الله عنه .. فقال لأصحاب الأرض : اعطوهم قيمة النخل وخذوا النخل ، فإن أبيت دفع إليكم أصحاب النخل قيمة الأرض براحاً .

(١٧) المضاربة^(٣٦٣) :

* روى مالك في الموطأ والشافعي في المسند أن عبد الله وغبيد الله ابني عمر رضى الله عنهم خرجا في جيش العراق ، فلما قفلا -رجعا-

(٣٦٢) أرض غير عامرة .

(٣٦٣) المضاربة : عقد بين طرفين ، يدفع أحدهما إلى الآخر نقداً ليتجر فيه ، على أن يقسم الربح بينهما بما يتفقان عليه .. وتسمى أيضاً قراضاً .

مرا على أبى موسى الأشعري - وهو أمير البصرة - فرحب بهما وسهل وقال : لو أقدر لكما على أمر أنفعكما به لفعلت ، ثم قال : بلى ، ههنا مال من مال الله أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين ، فأسلفكما ، فبتاعان به متاعاً من متاع العراق ، ثم تبعانه في المدينة وتوفران رأس المال إلى أمير المؤمنين ، ويكون لكما ربحه .. فقالا : ودنا .. ففعل .. فكتب إلى عمر أن يأخذ منهما المال .. فلما قدما وباعا وربحا قال عمر : أكل الجيش قد أسلف كما أسلفكما ؟ فقالا : لا ، فقال عمر : ابنا أمير المؤمنين فأسلفكما ، أديا المال وربحه .. فأما عبد الله فسكت ، وأما عبيد الله فقال : يا أمير المؤمنين ، لو هلك المال ضمنناه .. فقال : أدياه .. فسكت عبد الله وراجع عبيد الله .. فقال رجل من جلساء عمر : يا أمير المؤمنين ، لو جعلته قراضاً^(٣٦٤) ؟ فرضى عمر وأخذ رأس المال ونصف ربحه ، وأخذ عبد الله وعبيد الله نصف ربح المال ..

- ومن هذا يعلم كيف كان أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه حازماً في محاسبة أولاده خوفاً من استغلالهم سلطان أبيهم :
* ذكر ابن الجوزي في كتابه (تاريخ عمر) عن عبد الله بن عمر قال : اشتريت إبلاً وارثتها إلى الحمى ، فلما سمنت قدمت بها إلى المدينة ، قال : فدخل عمر رضى الله عنه السوق فرأى إبلاً سماناً ، فقال : لمن هذه الإبل ؟ فقيل : لعبد الله بن عمر ، فجعل يقول : يا عبد الله بن عمر يخ بخ ابن أمير المؤمنين ، قال : فجئته أسعى ، فقلت : مالك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما هذه الإبل ؟ قلت : إبل اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى أبتغى ما يبتغى المسلمون ، فقال عمر : ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين ، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين ..

(٣٦٤) أى لو جعلته في حكم المضاربة .

يا عبد الله بن عمر ، اغد على رأس مالك واجعل باقيه في بيت مال المسلمين (٣٦٥) .

* * *

(١٨) هل تجوز المضاربة في مال اليتيم ؟

* روى البيهقي وعبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه قال لعثمان بن أبى العاص : إن عندى مالاً ليتيم قد أسرع فيه الزكاة ، فهل عندكم تجار أدفعه إليهم ؟ قال : فدفع إليه عشرة آلاف فانطلق بها ، وكان له غلام ، فلما كان من الحول وفد على عمر ، فقال له عمر : ما فعل مال اليتيم ؟ قال : قد جئتك به ، قال : هل كان فيه ربح ؟ قال : نعم ، بلغ مائة ألف ، قال : وكيف صنعت ؟ قال : دفعتها إلى التجار وأخبرتهم بمنزلة اليتيم منك .. فقال عمر : ما كان قبلك أحد أخرى من أنفسنا لا يطعمنا خبيثاً منك ، اردد رأس مالنا ، ولا حاجة لنا في ربحك .. وفي رواية : فكانت تمر عليكم اللؤلؤة الجيدة فتقولون : هذه لأمر المؤمنين .. ردوا إلينا رؤوس أموالنا .
* وروى مالك عن عمر رضى الله عنه قال : اتجروا في أموال اليتامى لاتأكلها الزكاة .

* * *

(١٩) لاتمنع أخاك ماينفعه ولايضره :

* روى مالك بسند صحيح عن عمر رضى الله عنه أن الضحاك بن قيس ساق خليجاً له من العريض ، فأراد أن يمر به في أرض محمد ابن مسلمة ، فأبى محمد ، فقال له الضحاك : أنت تمنعنى وهو لك منفعة .. تسقى منه أولاً وآخرأ ولايضره ؟! فأبى محمد ، فكلم فيه الضحاك عمر رضى الله عنه ، فدعا عمر محمد بن مسلمة ،

(٣٦٥) رواه سعيد بن منصور وابن أبى شيبه والبيهقى .

فأمره أن يخلى سبيله ، فقال محمد : لا .. فقال عمر : لا تمتنع أخاك ما ينفعه ولا يضررك .. فقال محمد : لا .. فقال عمر : والله ليمرن به ولو على بطنك .. فأمره عمر أن يمر به ، ففعل الضحاك .

* وروى عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه أنه قال : كان فى حائط جدى ربيع لعبد الرحمن بن عوف ، فأراد أن يحوله إلى ناحية من الحائط ، فمنعه صاحب الحائط ، فكلم عمر بن الخطاب ، فقضى لعبد الرحمن بتحويله .

- وعمر رضى الله عنه فى هذا يعمل بقول رسول الله ﷺ :

« لا ضرر ولا ضرار وللرجل أن يضع خشبة فى حائط جاره » (٣٦٦) .

وما جاء فى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة فى جداره » ثم قال أبو هريرة : ما لى أراكم عنها معرضين ، والله لأرمين بها بين أكتافكم (٣٦٧) .

- يقول الصنعانى فى سبل السلام : والحديث فيه دليل على أنه ليس للجار أن يمنع جاره من وضع خشبة على جداره ، وأنه إذا امتنع عن ذلك أجبر لأنه ثابت لجاره ، وإلى هذا ذهب أحمد وإسحاق وغيرهما عملاً بالحديث ، وذهب إليه الشافعى فى القديم ... وذهب آخرون إلى أنه لا يجوز أن يضع خشبة إلا بإذن جاره ، فإن لم يأذن لم يجوز ، قالوا : لأن أدلة أنه « لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه » تمنع هذا الحكم ، فهو للتنزيه (٣٦٨) ١ هـ .

* * *

(٣٦٦) رواه أحمد وأحمد وعبد الرزاق من حديث ابن عباس .

(٣٦٧) قال الخطاى : معنى قوله (من بين أكتافكم) : إن لم تقبلوا هذا الحكم وتعملوا به راضين

لأجعلنها - أى الخشبة - على رقابكم كارهين .

(٣٦٨) سبل السلام المجلد الثانى ص ٨٨٤ .

(٢٠) ضمان الوديعة :

- المؤدع لا يضمن إلا إذا قصر في حفظ الوديعة أو تعمد الجناية عليها .. ومن التقصير أن يدعى المؤدع أنه حفظ الوديعة مع ماله فسُرقت أو هلكت دون ماله ..

* روى البيهقي وابن حزم عن أنس بن مالك قال : إني استودعت مالاً ، فوضعت مع مالى ، فهلك من بين مالى ، فرفعت إلى عمر رضى الله عنه فقال : إنك لأمين فى نفسى ، ولكن هلك من بين مالك ، فضمنه .

* * *

(٢١) رد الوديعة :

- الوديعة لا ترد إلا إلى صاحبها ، أو وكيله أو وليه الشرعى ، أو ورثته إذا تحقق موته :

* روى البيهقي فى سننه أن رجلين استودعا امرأة أمانة مائة دينار ، على أن لا تدفعها لواحد منهما دون صاحبه حتى يجتمعا ، فأتاها أحدهما فقال : إن صاحبى توفى ، فادفعى إلى المال ، فأبت ، فاختلف إليها ثلاث سنين ، واستشفع عليها حتى أعطته ، ثم إن الآخر جاء فقال : أعطنى الذى لى ، فذهب بها إلى عمر ، فقال له عمر : هل عندك بينة ؟ قال : هى بيتى .. قال : ما أظنك لإضامنة .

* * *

(٢٢) الوقف ومشروعيته :

- وهو حبس المال وصرف منافعه فى سبيل الله .. وقد شرعه الله سبحانه وتعالى وجعله قرابة من القرب التى يتقرب بها إليه .. روى مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا مات

الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له .. والمقصود بالصدقة الجارية : الوقف ..

* روى البخارى وغيره عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أصاب عمر أرضاً بخير ، فأتى رسول الله ﷺ يستأمره^(٣٦٩) فيها فقال : يا رسول الله ، إني أصبت أرضاً بخير لم أصب مالأً قط هو أنفـس عندى منه ، فما تأمرنى به ؟ فقال له رسول الله ﷺ « إن شئت حبست أصلها^(٣٧٠) وتصدقت بها » .. فتصدق عمر بها أنها لاتباع ولا توهب ولا تورث ، وتصدق بها فى الفقراء ، وفى القربى ، وفى الرقاب ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل ، والضيف ، لاجناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول^(٣٧١) .. وكان هذا أول وقف فى الاسلام .

* وروى عبد الرزاق والبيهقى أن عمر رضى الله عنه كتب : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أوصى به أمير المؤمنين إن حدث به حدث .. إن ثغأ^(٣٧٢) وصرمة ابن الأكوع والعبد الذى فيه ، والمائة سهم بخير ورقيقه الذى فيه ، والمائة وسق الذى أطعمه محمد رسول الله تليه حفصة ماعاشت ، ثم يليه ذو الرأى من أهلها ، لايبيع ولا يشترى ، فينفقه حيث رأى من السائل والمحروم وذوى القربى ، ولا حرج على من وليه إن أكل أو آكل أو اشترى له رقيقاً منه .

* * *

(٢٣) الهبة :

— وهى تملك الإنسان ماله لغيره فى الحياة بلا عوض .. وتشمل الإبراء وهو هبة الدين لمن هو عليه ، والصدقة ، والهدية ..

(٣٦٩) أى يستشيريه ويطلب أمره .

(٣٧٠) أى وقفت الأصل وتصدقت بما يخرج منها .

(٣٧٢) أى غير متخذ ملكاً منها لنفسه .

(٣٧٢) مال لعمر بالمدينة .

- ويجوز للرجل أن يهب لأولاده على أن يسوى بينهم :
 * روى عبد الرزاق وابن أبي شيبة أن سعد بن عبادَةَ قسم ماله بين
 بنيه على كتاب الله ثم توفي وامرأته حبلى لم يعلم بحبلها ، فولدت غلاماً ،
 فأرسل أبو بكر وعمر -رضى الله عنهما- في ذلك إلى قيس بن
 سعد بن عبادَةَ ، فقال قيس : أما أمر قسمه سعد وأمضاه فلن
 أعود فيه ، ولكن نصيبى له .

- ولا يجوز للمرأة أن تهب شيئاً من مالها لزوجها حتى تلد أو يمضي
 على زواجها سنة :

* روى ابن حزم في المحلى عن شريح قال : عهد إلى عمر أن لا أجز
 عطية جارية حتى تلد ولداً أو يحول عليها في بيتها حول .. ولعل
 السبب في ذلك هو أن تتأكد المرأة من صدق عاطفة الرجل
 نحوها .. ففي الفترة الأولى من الزواج قد تلاقى المرأة من الرجل
 من حسن المعاملة ما يدفعها إلى المجازفة بأموالها ..

الرجوع في الهبة :

* روى مالك وعبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : من وهب
 هبةً لذي رحم جازت هبته^(٣٧٣) ، ومن وهب هبة لغير ذى رحم
 فلم يُجب على هبته فهو أحق بها .

- إلا أنه يجوز للوالد أن يرجع فيما وهبه ولده :

* روى البيهقي وعبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه كتب :
 يعتصر^(٣٧٤) الرجل من ولده ما أعطاه مالم يمت أو يستهلك أو يقع
 فيه دين ..

- وكذلك يجوز للمرأة أن ترجع بما وهبته زوجها :

* روى عبد الرزاق وابن حزم أن عمر رضى الله عنه كتب : إن
 النساء يعطين أزواجهن رغبة ورهبة ، فأيا امرأة أعطت زوجها
 فأرادت أن تعتصره فهي أحق به .

(٣٧٤) أى يستخرج ماله من يد ولده .

(٣٧٣) أى لم يجزله استردادها .

- فإذا رجع الواهب فليس له إلا أصل ما وهبه :
 * روى عبد الرزاق وابن حزم عن الزهري أن رجلاً وهب ابنه ناقة ، فرجع فيها ، فرفع ذلك إلى عمر رضي الله عنه ، فردها عليه بعينها ، وجعل نماءها لابنه ..

* * *

(٢٤) هل يثبت للابن دين على أبيه ؟

* روى عبد الرزاق في مصنفه أن رجلاً زوج ابنة له ، فساق مهرها وحازها ، فلما مات الأب جاءت تخصم بمهرها ، وجاء إخوتها .. فقال الإخوة : حازه أبونا في حياته ، وقالت المرأة : صدأني .. فقال : عمر ما وجدت بعينه فأنت أحق به ، وما استهلك أبوك فلادين لك على أهلك .

* وروى ابن حزم في المحلى أنه أتى عمر أب وابن ، والابن يطالب أباه بألف درهم أقرضه إياها ، والأب يقول : إنه لا يقدر عليها .. فأخذ عمر بيد الابن فوضعها في يد الأب فقال : هذا وماله من وهبة الله لك ..

* * *

(٢٥) الحجر على المفلس :

المفلس هو من كان دينه أكثر من ماله ، وللحاكم أن يحجر عليه ، ويبيع ماله إذا امتنع عن بيعه ، ويقسم المال بالحصص على الغرماء :

* روى البيهقي وابن حزم عن عمر بن عبد الرحمن بن دلاف عن أبيه أن رجلاً من جهينة كان يشتري الرواحل إلى أجل ، فيغالي بها ، فأفلس ، فرفع إلى عمر رضي الله عنه ، فقال : أما بعد .. أيها الناس ، فإن الأسفع أسفع بنى جهينة رضي من دينه وأمانته بأن

يقال سبق الحاج ، وإنه أَدَّان معرضاً ، فأصبح قد دين به .
فمن كان له شيء فليغد بالغداة ، فإن قاسمون ماله بالحصص .

* * *

(٢٦) هل يجوز للولي أن ينفق من مال اليتيم ؟
* ذهب عمر رضي الله عنه إلى أنه لا يجوز للولي أن ينفق شيئاً من مال اليتيم ، فإن احتظر إلى ذلك استقرض منه على أن يرده إذا أيسر .. ورأى أن هذا هو المراد من قول الله تعالى : (ومن كان فقيراً فياكل بالمعروف) (٣٧٥) .

* وروى البيهقي عن عمر رضي الله عنه قال : إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم ، إن احتجت أخذت منه ، فإذا أيسرت رددته ، وإن استغنت استعفت .

* * *

(٢٧) اللقيط :

* وهو الطفل غير البالغ الذي يوجد في الشارع أو ضال الطريق ولا يعرف نسبه .. ومن وجدته كان أولى بحضائته إذا كان أميناً رشيداً .. وعليه أن يقوم بتربيته وتعليمه :

* روى سعيد بن منصور في سننه عن سُنَيْن بن جميلة قال : وجدت ملقوطة ، فأتيت به عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال عريض - أي المعروف به - : يا أمير المؤمنين ، إنه رجل صالح ، .. فقال عمر : أكذلك هو ؟ قال : نعم .. قال : اذهب به ، وهوو حر ولك ولاؤه (٣٧٦) وعلينا نفقته .. وفي رواية : وعلينا رضاعه .

* * *

(٣٧٥) النساء آية ٦ .

(٣٧٦) أي ولايته

(٢٨) اللقطة :

* وهى كل مال معصوم معرض للضياع لا يعرف مالكه .. ويجب على ملتقطها أن يعرفها مدة من الزمن يأتى صاحبها .. وقد اختلفت هذه المدة فيما ورد عن عمر رضى الله عنه بما يتناسب مع قيمة اللقطة :

* روى عبد الرزاق أن رجلاً وجد جراباً فيه سويق ، فأتى به عمر رضى الله عنه ، فأمره أن يعرفه ثلاثاً ، ثم أتاه فقال : لم يعرفه أحد ، فقال عمر : خذ يا غلام هذا خير من أن يذهب به السباع وتسفيه الرياح .

* وروى عبد الرزاق عن معاوية بن عبد الله بن بدر الجهنى أن أباه عبد الله أقبل من الشام فوجد صرة فيها ذهب مائة ، فأخذها ، فجاء بها عمر رضى الله عنه فقال له عمر : أنشدتها الآن على باب المسجد ثلاثة أيام ، ثم عرفها سنه ، فإن اعترفت وإلا فهى لك .. قال : ففعلت ، فلم تعرف ، فقسمنها بين امرأتين لى .

* وفى رواية لابن حزم عن معاوية بن بدر قال : وجد أبى فى مبرك بعير مائة دينار ، فسأل عمر بن الخطاب عن ذلك ، فقال له : عرفها عاماً ، فعرفها عاماً فلم يجد لها عارفاً ، فقال له عمر : عرفها ثلاثة أعوام ، فلم يجد لها عارفاً .. فقال له عمر : هى لك (٣٧٧) .

— أما اللقطة اليسيره ، فيجوز الإنتفاع بها دون تعريف :

* روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه مرّ بتمرة فى الطريق فأكلها ..

* * *

(٢٩) اللقطة في حرم مكة :

* روى ابن حزم في المحلى عن أبى نوفل - هو ابن أبى عقرب - عن أبيه أنه أصاب بدرة^(٣٧٨) بالموسم^(٣٧٩) على عهد عمر رضى الله عنه ، فعرفها ، فلم يعرفها أحد ، فأتى بها عمر عند النفر وقال له : قد عرفها فأغنها عنى^(٣٨٠) ، قال : ماأنا بفاعل ، قال : يأمر المؤمنين فماتاً مرئى ؟ قال : أمسكها حتى توافى الموسم قابلاً ، ففعل ، فعرفها ، فلم يعرفها أحد ، فأتى بها فأخبره أنه وافاه كما أمره وعرفها فلم يعرفها أحد ، وقال له : أغنيها عنى ، قال له عمر : ماأنا بفاعل ، ولكن إن شئت أخبرتكم بالخروج منها أو سبيلها ، إن شئت تصدقت بها ، فإن جاءك صاحبها خيرته ، فإن اختار المال رددت عليه المال وكان الأجر لك ، وإن اختار الأجر كان لك نيتك .. لذا قال ابن حزم : فإن كان ذلك في حرم مكة ، أو في رفعه قوم ناهضين إلى العمرة أو الحج ، عرف أبداً ، ولم يحل له تملكه ، بل يكون موقوفاً .. فإن يئس ييقن عن مصرفة صاحبه ، فهو في جميع مصالح المسلمين^(٣٨١) ١ هـ

* * *

(٣٠) الصالة :

وهى لقطة الحيوان ..

- والحيوان إذا كان ضعيفاً لا يملك من القوة ما يحمى به نفسه ، فإن ضالته تأخذ حكم اللقطة ..

- أما إذا كان قوياً يستطيع أن يحمى نفسه كالإبل فله حكم آخر :
* روى عبد الرزاق أن رجلاً وجد جملًا ضالاً في عهد عمر رضى الله عنه ، فجاء به عمر ، فقال عمر : عرفه شهراً ، ففعل ، ثم جاء فقال

(٣٧٨) البدره : عشرة آلاف درهم .

(٣٧٩) موسم الحج .

(٣٨٠) أى اصرفها عنى .

(٣٨١) المحلى ج ٩ ص ١٣٥ .

عمر : زد شهراً ، ففعل ، ثم جاءه به فقال له : زد شهراً ، ففعل ، ثم جاءه فقال : إنا قد أَسْمَنَاهُ ، قد أكل علف ناضح .. فقال عمر : مالك وله ؟! أين وجدته ؟ فأخبره ، قال : إذهب فأرسله حيث وجدته .

* وروى مالك في الموطأ أن عمر قال لمن وجد بغيراً : عرفه ثلاثاً ، فقال : إنه قد شغلني عن ضييعتي .. فقال عمر : أرسله حيث وجدته ..

- ولذلك تزايدت الضوال في عهد عمر رضي الله عنه :
* روى مالك عن ابن شهاب الزهري قال : كانت ضوال الإبل في زمان عمر بن الخطاب إبلاً مؤبلة^(٣٨٢) .. حتى إذا كلن زمان عثمان بن عفان أمر بتعريفها ثم تباع ، فإذا جاء صاحبها أعطى ثمنها .

(٣١) ما يحل للحاكم من أموال المسلمين :

* روى عبد الرزاق في مصنفه عن الأحنف بن قيس قال : كنا جلوساً عند باب عمر رضي الله عنه ، فخرجت علينا جارية ، فقلنا هذه سرية أمير المؤمنين ، فقالت : والله ما أنا بسريته ولا أحل له ، وإني لمن مال الله .. قال : ثم دخلت ، فخرج علينا عمر فقال : ماترونه يحل لي من مال الله ؟ - أو قال : من هذا المال ؟ - قال : قلنا : أمير المؤمنين أعلم بذلك من ، ثم سألنا ، فقلنا له مثل قولنا الأول .. فقال : إن شئتم أخبرتكم ما أستحل منه : ما أحج وأعتمر عليه من الضهر ، وحلتي في الشتاء وحلتي في الصيف ، وقوت عيالي شعبهم ، وسهمي في المسلمين ، فإنما أنا رجل من المسلمين .. قال معمر : وإنما كلن الذي يحج عليه ويعتمر بغيراً واحداً ..

* وروى البيهقي أن عمر رضي الله عنه لما استخلف أكل هو وأهله من بيت المال ، واخترف^(٣٨٣) من مال نفسه .

(٣٨٢) اخترف : اشترى الفاكهة .

(٣٨٣) كثيرة متخذة للفتنة .

* وروى أبو عبيد في الأموال أن عمر أرسل إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربعمائة درهم ، فقال عبد الرحمن : أتستسلفنى وعندك بيت المال ؟!! ألا تأخذ منه ثم ترده ؟ فقال عمر : إني أتخوف أن يصيبني قدرى ، فتقول أنت وأصحابك : اتركوا هذا لأمر المؤمنين ، حتى يؤخذ من ميزاني يوم القيامة ، ولكنى أتسلفها منك لما أعلم هذا لأمر المؤمنين ، حتى يؤخذ من ميزاني يوم القيامة ، ولكنى أتسلفها منك لما أعلم هذا لأمر المؤمنين ، حتى يؤخذ من ميزاني يوم القيامة ، ولكنى أتسلفها منك لما أعلم من شحك ، فإذا مت جئت فاستوفيتها من ميراثي .

* * *

(٣٢) أولى الناس بالإثارة :

* روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه لقي ركباً يريدون البيت الحرام ، فقال : من أنتم ؟ فأجابه أحدثهم سناً : عباد الله المسلمون .. فقال : من أين جئتم ؟ قال : من الفج العميق .. قال : أين تريدون ؟ قال : البيت العتيق .. قال عمر : تأولها لعمر الله .. ثم قال : من أميركم ؟ فأشار إلى شيخ منهم فقال عمر : بل أنت أميرهم .. لأحدثهم سناً .. لما رأى فيه من نبوغ وبلاغة ..

* * *

في الميراث

(١) هل يرث المسلم الكافر ؟

* روى مالك في الموطأ والبيهقي في السنن أن الأشعث بن قيس ماتت له عمة يهودية ، فذهب إلى عمر يطلب ميراثها ، فأبى عمر أن يورثه إياها ، وورثها اليهود ... وقال : لا يرثها إلا أهل دينها .

* وفي رواية لابن أبي شيبة : يرثها أهل ملتها ، كل ملة تبع ملتها .

* وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن يزيد بن قتادة العزي قال : توفيت أُمى نصرانية وأنا مسلم ، وإنها تركت ثلاثين عبداً ووليدة ومائتي نخلة ، فركبنا بذلك إلى عمر رضى الله عنه ، فقضى : أن ميراثها لزوجها ولابن أخيها .. وهما نصرانيان ، ولم يورثنى شيئاً ..

— أما ماورد من قول عمر : أهل الشرك نرثهم ولا يرثوننا ، فإن المراد بهم : المرتدين ، فالمرتد إذا قتل أو مات فإن المسلمين يرثونه .

* * *

(٢) هل يرث القاتل المقتول ؟

راجع : هل يقاد الوالد بولده ؟

* * *

(٣) ميراث ولد البغى :

* روى ابن أبي شيبة عن الأسود قال : جاء رجل إلى عمر رضى الله عنه فقال له : كانت لى أخت بغى ، فتوفيت وتركت غلاماً ، فمات ، وترك ذوداً^(٣٨٤) من الإبل .. فقال عمر : ماأرى بينك وبينه نسباً ، أئت بها فاجعلها في إبل الصدقة .. قال : فأبى ابن مسعود ، فذكر ذلك له ، فقام ابن مسعود فأبى عمر فقال : ماتقول ياأمير المؤمنين ؟ قال : ماأرى بينه وبينه نسباً .. فقال :

(٣٨٤) الذود من الإبل : ما بين الثلاث إلى العشر .

أليس هو خاله وولى نعمته ؟ فقال : ماترى ؟ قال : أرى أنه أحق بماله .. فردها عمر ..

* * *

(٤) ميراث الخنثى :

روى ابن أبى شيبة عن عمر رضى الله عنه قال : الخنثى يورث من حيث يبول .. فإن بال من المكان الذى تبول منه الأنثى أعطى ميراث الأنثى ، وإن بال من المكان يبول منه الذكر أعطى ميراث الذكر .

* * *

(٥) ميراث من أسلم على يد غيره وليس له وارث :

روى ابن أبى شيبة عن أبى الأشعث عن مولاة قال : سألت عمر رضى الله عنه عن رجل أسلم على يدى وعاقدنى فمات .. فقال : أنت أحق بميراثه ما لم يترك وارثاً ، فإن لم يكن ترك وارثاً فإن أبيت فهذا بيت المال ..

وروى ابن أبى شيبة وابن حزم عن مجاهد أن رجلاً أتى عمر فقال : إن رجلاً أسلم على يدى فمات وترك ألف درهم فتخرجت منها ، فرفعتها إليك .. فقال : رأييت لو جنى جناية على من كانت تكون ؟ قال : على .. قال : فميراثه لك ..

* * *

(٦) ميراث المفقود :

روى عبد الرزاق وابن حزم أن عمر وعثمان - رضى الله عنهما - قضيا في ميراث المفقود أنه يقسم من يوم تمضى الأربع السنين ، وتستقبل امرأته عدة أربعة أشهر وعشراً^(٣٨٥)

(٣٨٥) المحلى ج ١١ ص ٤٠٤ .

- وإذا تزوجت زوجة المفقود ثم جاء زوجها بعد أن ماتت ، فإن حلف بالله أنه لو وجدها حية لا اختارها دون المهر لاستحق ميراثه ، منها :

* جاء في كنز العمال عن عمر رضي الله عنه قال : إذا تزوجت امرأة المفقود وجاء زوجها فوجدها قد ماتت فميراثها .. قال : يستحلف بالله إنه كان مختاراً إياها دون صداقها .

(٧) الرجل يموت بين قوم ولا يعرف له أصل .. لمن ميراثه ؟

* روى عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : الرجل من العرب يكون في القوم لا يعرف له أصل ، قد عقلوا عنه وعاكلهم فيموت .. لمن ميراثه ؟ قال : قد بلغنا عن عمر رضي الله عنه قال : لمن كان يغضب لغضبه ويحوطه ، فميراثه له .

* وروى أيضاً أن عمرو بن العاص رضي الله عنه كتب إلى عمر : إن رجلاً كان ديوانه في قوم ، وكان يعقل عنهم ولا يعلم له وارث .. فكتب عمر : إن كان يعقل عنهم وديوانه فيهم فادفع ميراثه إليهم .

* وروى ابن أبي شيبة أن رجلاً من جرهم توفي بالسراة وترك مالا ، فكتب فيه إلى عمر ، فكتب عمر إلى الشام ، فلم يجدوا بقى من جرهم واحد ، فقسم عمر ميراثه في القوم الذين توفي فيهم .

(٨) من ماتوا جميعاً لا يعلم المتقدم موتاً والمتأخر :

* روى ابن أبي شيبة أن عمر رضي الله عنه ورث قوماً غرق بعضهم من بعض .

* وروى عبد الرزاق عن أبي يعلى أن عمر وعلياً - رضي الله عنهما - قالوا في قوم غرقوا جميعاً لا يدرى أيهم مات قبل ، كأنهم كانوا إخوة ثلاثة ماتوا جميعاً ، لكل رجل منهم ألف درهم ، وأمهم حية ، يرث هذا أمه وأخوه ، فيكون للأُم من كل رجل منهم سدس ما

ترك ، وللإخوة مابقى ، كلهم كذلك .. ثم تعود الأم فترث سوى
السدس الذى ورثت أول مرة من كل رجل مما ورث من أخيه
الثالث .

* * *

(٩) الكلالة :

* روى عبد الرزاق والبيهقى عن الشعبي قال : كان أبو بكر رضى الله
عنه يقول : الكلالة من لا ولد له ولا ولد .. قال : وكان عمر
رضى الله عنه يقول : الكلالة من لا ولد له ، فلما طعن عمر قال :
إني أستحي من الله أن أخالف أبا بكر ، أرى الكلالة ماعدا الولد
والوالد .

* وفى رواية للبيهقى عن عمر رضى الله عنه قال : أتى على زمان
مأدرى ما الكلالة ، وإذا الكلالة من لأب له ولا ولد .

* * *

(١٠) ميراث الجد :

الجد الصحيح^(٣٨٦) إرثه ثابت بالإجماع ، ويسقط إرثه عند وجود
الأب ..

- وقد جاء فى هذه المسألة أقضية مختلفة عن عمر رضى الله عنه ،
والسبب فى ذلك عدم وجود نص فيها :

* روى ابن حزم فى المحلى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن عمر
قال : وددت أن رسول الله ﷺ لم يقبض حتى يبين لنا فيهن أمراً
ينتهى إليه : الجد ، والكاللة ، وأبواب الربا .

- ولذلك كان لابد وأن يجتهد عمر :

* روى عبد الرزاق وابن أبى شيبه عن عمر قال :- إني قضيت فى الجد
أقضية مختلفة لم آل فيها عن الحق .

(٣٨٦) الجد الصحيح : الذى يمكن نسبته الى بدون دخول أنثى .. مثل أب الأب .

وروى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه كتب كتاباً في الجد والكلالة ، ومكث يستخير الله ، ويقول : اللهم إن علمت فيه خيراً فأَمْضِهِ .. حتى إذا طعن دعا بالكتاب فمحاها ، فلم يدر أحد ما كان فيه .. فقال : إني كنت كتبت في الجد والكلالة كتاباً ، وكنت أستخير الله فيه ، فرأيت أن أترككم على ما كنتم عليه .

١ - اجتماع الجد مع الإخوة :

ومما جاء في ذلك :

١ - الإخوة يُحجبون بالجد :

* روى ابن حزم في المحلى أن عمر رضى الله عنه كتب إلى أبى موسى الأشعرى : أن اجعل الجد أباً فإن أباً بكر جعل الجد أباً .. وهذا ماذهب إليه أبو حنيفة ، وهو قول ابن عباس . قال تعالى : ﴿ أَيْكُمُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ وبيننا دينه أباء .

٢ - الجد يقاسم^(٣٨٧) الإخوة :

* روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه كتب إلى عامل له : أن أعط الجد مع الأخ الشطر ، ومع الأخوين الثلث ، ومع الثلاثة الربع ، ومع الأربعة الخمس ، ومع الخمسة السدس ، فإن كانوا أكثر من ذلك فلا تنقصه عن السدس .

* وروى ابن أبى شيبة أن عمر كان يقاسم الجد مع الإخوة ما بينه وبين أن يكون السدس خيراً له من مقاسمتهم .. ثم إن عمر كتب إلى عبد الله بن مسعود : ما أرى إلا أنا قد أجحفتنا الجد ، فإذا جاءك كتابى هذا فقاوم به مع الإخوة ما بينه وبين أن يكون الثلث خيراً له من مقاسمتهم .. فأخذ به عبد الله .

- إلا أن الإخوة لأب يدخلون في المقاسمة للجد مع الإخوة الأشقاء ، ولكنهم لا يأخذون شيئاً ، بل تعطى حصتهم للإخوة الأشقاء :

(٣٨٧) أى يجعل الجد في القسمة كأحد الأخوة .

* روى البيهقي أن عمر قضى : أن بنى الأب والأم أولى بذلك من بنى الأب ذكورهم وإناثهم .. غير أن بنى الأب يقاسمون الجد كبنى الأب والأم فيردون عليهم ، ولا يكون لبنى الأب مع بنى الأب والأم شيء ، إلا أن يكون بنو الأب يردون بنات الأب والأم ، فإن بقى شيء بعد فرائض بنات الأب والأم فهو للإخوة لأب ، للذكر مثل حظ الأنثيين .

- العودة إلى قول أبى بكر وهو أن الإخوة لا يرثون مع الجد :
 * روى ابن حزم فى المحلى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه أنه دخل على عمر فى الليلة التى قبض فيها ، فقال له زيد : إني رأيت أن أنقص الجد ، فقال له عمر : لو كنت منتقصاً أحداً لأحد لانتقصت الإخوة للجد ، أليس بنو عبد الله يرثوننى دون إخوانى ؟ فمالى لأرثهم دون إخوانهم ؟! لئن أصبحت لأقولن فيه .. فمات من ليلته .

قال ابن حزم : فهذا آخر قول لعمر وإسناده فى غاية الصحة .

وجود الجد مع الأم :

* كان عمر رضى الله عنه لا يفضل أما على جد : حكى ابن قدامة فى المغنى أن عمر رضى الله عنه قضى فى زوج ، وأم ، وأخت ، وجد : للزوج النصف ، وللأم ثلث الباقي وهو سدس جميع المال ، وللأخت النصف ، وللجد السدس .^(٣٨٨) وتسمى هذه بالمسألة العمرية ، لقضاء عمر فيها .. وخالف فى ذلك ابن عباس رضى الله عنهما فقال أن الأم تأخذ ثلث الكل لقول الله تعالى : ﴿ فلأُمّه الثلث ﴾ ..

* * *

(٣٨٨) أى أن المسألة تعول الى ثمانية أسهم : للزوج ثلاثة أسهم ، وللأم سهم ، وللأخت ثلاثة ، وللجد سهم .

(١٠) في ميراث الإخوة لأم :

* روى عبد الرزاق والدراقطنى والبيهقى عن مسعود بن الحكم الثقفى قال : أتى عمر رضى الله عنه فى امرأة تركت زوجها ، وأمها ، وإخوتها لأمها ، وإخوتها لأبيها وأمها .. فشرك بين الإخوة للأم وبين الإخوة للأم والأب بالثلث ، فقال له رجل : إنك لم تشرك بينهما عام كذا وكذا .. قال : فتلك على ما قضينا يومئذ ، وهذه على ما قضينا اليوم . قال عبد الرزاق : وقال الثورى : لو لم أستفد من سفرى هذه غير هذا الحديث لظننت أنى قد استفدت فيه خيراً .

* ومن رواية للبيهقى أن عثمان شرك بين الإخوة وأن علياً لم يشرك ..
* وأخرج الدارمى عن منصور والأعمش عن إبراهيم فى زوج ، وأم وإخوة لأب وأم ، وإخوة لأم ، قال : كان عمر وعبد الله وزيد يشركون .. وقال عمر : لم يزداهم الأب إلا قريباً ..

قال فى التعليق المغنى على الدارقطى^(٣٨٩) : وتسمى هذه المسألة (المشركة) فالزوج النصف ، وللأم السدس ، وللأخوين الأم الثلث وللأخوين للأم والأب بشاركانهما فى الثالث لا يسقطان .. وأخرج الطماوى والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى السنن من حديث زيد بن ثابت أن عمر كان لا يشرك حتى ابتلى بمسألة ، فقال له الأخ والأخت من الأب والأم : يا أمير المؤمنين ، هب أن أيانا كان حماراً ألسنا من أم واحدة !!؟ فشركهم ، والحديث صححه الحاكم اهـ

(١١) فى ميراث الأخوات الشقيقات :

* روى ابن أبى شيبه وابن حزم أن عمر رضى الله عنه قضى فى ابنة وأخت : المال بين البنت والأخت نصفان .

- وخالفه في ذلك ابن عباس رضي الله عنهما :
 * روى عبد الرزاق عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : جاء ابن عباس مرة رجل فقال : توفي رجل وترك بنته ، وأخته لأبيه وأمه .. فقال ابن عباس : لابنته النصف ، وليس لأخته شيء ، وما بقي لعصيته .. فقال له الرجل : إن عمر قضى بغير ذلك ، قد جعل للأخت النصف وللبنت النصف .. فقال ابن عباس : أنتم أعلم أم الله ؟! فلم أدر ما قوله : أنتم أعلم أم الله ؟ حتى لقيت ابن طاووس ، فذكرت ذلك له ، فقال ابن طاووس : أخبرني أي أنه سمع ابن عباس يقول : قال الله تعالى : ﴿ إِنْ أَمْرُوْهُ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ قال ابن عباس : فقلتم أنتم : لها النصف وإن كان له ولد ..

(١٢) في ميراث الجدة :

* روى مالك في الموطأ والدرacula في السنن عن القاسم بن محمد قال : جاءت الجدتان إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فأعطى الميراث أم الأم دون أم الأب ، فقال له عبد الرحمن بن سهل بن حارثة وقد كان شهيداً بديراً : يا أبا بكر يا خليفة رسول الله ، أعطيت التي لو أنها ماتت هي لم يرثها ، فجعله بينهما - يعني السدس - .
 * وروى مالك والترمذي وأبو داود : جاءت جدة إلى أبي بكر تسأله ميراثها ، فقال لها أبو بكر : مالك في كتاب الله شيء ، وما علمت لك في سنة رسول الله شيئاً ، فارجعي حتى أسأل الناس .. فسأل الناس ، فقال المغيرة : حضرت رسول الله ﷺ أعطاه السدس .. فقال أبو بكر : هل معك غيرك ؟ وقال محمد بن مسلمة الأنصاري مثل ما قال المغيرة ، فأنفذه لها أبو بكر ، ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر تسأله ميراثها فقال لها : مالك في كتاب الله شيء وما كان القضاء الذي قضى به أبو بكر إلا لغيرك ، وما أنا بزائد في الفرائض

شيئا ، ولكنه ذلك السدس ، فإن اجتمعنا فهو بينكما ، وأيتكما
خلت به فهو لها .

✽ ✽ ✽

(١٣) في ميراث العمة والخالة :

✽ روى الدارقطني أن زياد بن أبي سفيان قال لجليس له : هل تدري
كيف قضى عمر في العمة والخالة ؟ قال : لا ، قال : فأني لأعلم
خلق الله كيف كان قضى فيهما عمر .. جعل الخالة بمنزلة الأم والعمة
بمنزلة الأب ..

✽ وفي الدارمي : أتى عمر في عم لأم وخالة ، فأعطى العم للأم
الثلثين ، وأعطى الخالة الثلث .. وفيه أيضاً : أن عمر أعطى الخالة
الثلث والعمة الثلثين ..

✽ ✽ ✽

أحكام متفرقة

(١) هل يجوز خضاب الشعر ؟

• روى البيهقي في السنن أن عمرو بن العاص صبغ رأسه ولحيته بالسواد ودخل على عمر رضي الله عنه ، فقال عمر : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن العاص .. فقال عمر : عهدى بك شيخاً ، وأنت اليوم شاب ، عزمت عليك إلا ما خرجت فغسلت هذا السواد .

— أما خضاب الشعر بلون آخر غير السواد بحيث يعرفه من يراه أنه مخضوب فهو جائز .. وقد فعله عمر رضي الله عنه وأقره :
• روى عبد الرزاق أن عمر خضب لحيته بالحناء فرداً — أى لم يخلط معها شيئاً آخر ..

• وذكر ابن قدامة في المغنى أن الحكم بن عمرو الغفاري قال : دخلت أنا وأخى رافع على أمير المؤمنين عمر وأنا مخضوب بالحناء وأخى مخضوب بالصفرة ، فقال عمر : هذا خضاب الإسلام ، وقال لأخى رافع : هذا خضاب الإيمان .

* * *

(٢) من آداب الطعام :

١- عدم الإسراف .

• روى عبد الرزاق في مصنفه أن عبيد الله بن عمر دخل على أخيه عبد الله — رضي الله عنهم — فقرب له ثريداً عليه لحم ، فقال عبيد الله . ماأنا بأكل حتى تجعلوا فيه سمناً ، فقال عبد الله : أما علمت أن أباك قد نهى عن ذلك ؟ فقال القوم : أطعم أخاك .. قال : فصنع فيه سمناً ، فبيناهم على ذلك إذ دخل عمر ، فأهوى بيده ، فأكل لقمة ، ثم رفع رأسه ، فنظر في وجوه القوم ، ثم رفع الدرة

فضرب عبید الله ، ثم أراد أن يضرب الجارية فقالت : ما ذنبی ؟ أنا مأمورة .. فخرج ولم يقل لعبد الله شیئاً .

٢- الابتعاد عن الخمر :

* روى عبد الرزاق عن عمر رضی الله عنه قال : لا یجاورنکم خنزیر ، ولا یرفع فیکم صلیب ، ولا تأکلوا علی مائدة فیها خمر .

٣- الأكل باليمين :

* روى ابن أبی شیبة عن عمر قال : إنما آکل بیمینى وأستطیب بشمالی .

(٣) بعض ما یحل أکله من الحیوانات :

صيد البحر وطعامه :

* روى البیهقی فی السنن عن أبی هريرة رضی الله عنه قال : قدمت البحرین فسألنی أهل البحرین عما یقذف البحر من السمک ، فأمرتهم بأکله ، فلما قدما سألت عمر عن ذلك فقال : ما أمرتهم ؟ قلت : أمرتهم بأکله ، فقال : لو قلت لهم غیر ذلك لعلوتک بالدرة .. ثم قرأ عمر : ﴿أحل لکم صید البحر وطعامه متاعاً لکم﴾ قال : صیده : ما اصطید ، وطعامه : مارمی .

الجراد والحيتان :

* روى مالک والبيهقی أن عمر رضی الله عنه سئل عن الجراد فقال : وددت أن عندنا قفعة^(٣٩٠) نأکله .

* وروى ابن أبی شیبة والبيهقی عن عمر رضی الله عنه قال : الجراد ذکی کله والحيتان ذکی کله .

الضب :

* روى عبد الرزاق والبيهقی أن راعياً شکا إلى عمر رضی الله عنه الجوع بأرضه ، فقال له عمر : أليست بأرض مُضَيَّة ؟ قال : بلى

(٣٩٠) القفعة (يفتح القاف وسكون الفاء) شيء شبيه بالزنبيل يعمل من الخوص .

يا أمير المؤمنين .. قال عمر : ما أحب أن لي بالضباب حمر النعم .

* * *

(٤) لا يحل للرجل أن يلبس الحرير :

* روى ابن حزم في المحلى عن سويد بن غفله قال : أصبنا فتوحاً بالشام ، فأتينا المدينة ، فلما دنونا لبسنا الديباج والحرير ، فلما رأنا عمر رمانا ، ففزعناها ، فلما رأنا قال : مرحباً بالمهاجرين ، إن الحرير والديباج لم يرض الله به لمن كان قبلكم ، فيرضى به عنكم !!؟ لا يصلح منه إلا هكذا وهكذا وهكذا .. قال شعبة : أصبعين أو ثلاثاً أو أربعاً^(٣٩١) . وروى عبد الرزاق أن رجلاً دخل على عمر رضى الله عنه وعليه ثوب مئلاً ، فأمر به عمر فمزق عليه ، فطأير في أيدي الناس .. قال عمر : أحسبه حريراً .

* * *

(٥) الاعتبار بالقيافة^(٣٩٢) في ثبوت النسب :

* روى مالك والشافعى عن سليمان بن يسار أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يليط^(٣٩٣) أولاد الجاهلية بمن ادعاهم في الإسلام ، فأتى رجلان كلاهما يدعى ولد امرأة ، فدعا عمر قائفاً ، فنظر إليهما ، فقال القائم : لقد اشتركا فيه ، فضر به عمر بالدرة ، ثم دعا المرأة فقال أخبرينى خبرك ، فقالت : كان هذا - لأحد الرجلين - يأتينى وهى فى إبل أهلها فلا يفارقها حتى يظن وتظن أنه قد استمر بها حبلى ثم انصرف عنها ، فأهريقته عليه دماء ، ثم خلف عليها هذا - تعنى الآخر - فلا أدري من أيهما هو .. قال : فكبر القائم .. ثم قال عمر للغلام : وإل أيهما شئت .

(٣٩١) أى لا يجوز أن يكون فى الثوب من الحرير أكثر من قدر أصبعين أو ثلاثة أو أربعة أصابع .

(٣٩٢) يليط : يلصق .

(٣٩٣) القيافة : مصدر قاف ، والقائف : الذى يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأبيه وأخيه .

* وروى عبد الرزاق عن الزهرى قال : أخبرنى عروة بن الزبير أن عمر رضى الله عنه دعا القافة فى رجلين اشتركا فى الوقوع على امرأة فى طهر واحد ، وادعيا ولدها ، فألحقته القافة بأحدهما .
قال صاحب سبل السلام : وكان هذا قضاء من عمر بمحضر من الصحابة بالقيافة من غير إنكار واحد منهم ، فكان كالإجماع تقوى به أدلة القيافة .

* وجاء فى الطرق الحكمية فى السياسية الشرعية ، لابن القيم : وروى قتادة عن سعيد بن المسيب فى رجلين اشتركا فى طهر امرأة ، فحملت غلاماً يشبههما ، فرفع ذلك إلى عمر ، فدعا القافة ، فقال لهم : انظروا ، فنظروا ، فقالوا : نراه يشبههما ، فألحقه بهما ، وجعله يرثهما ، ويرثانه ، وجعله بينهما .. قال قتادة : فقلت لسعيد بن المسيب : لمن عصيته ؟ قال : للباقي منهما .

* * *

(٦) الإقرار بثبوت النسب :

* روى البيهقى فى السنن أن عمر رضى الله عنه قضى فى رجل أنكر ولد امرأته وهو فى بطنها ، ثم اعترف به وهو فى بطنها ، حتى إذا ولد أنكره .. فأمر به عمر فجلد ثمانين جلدة لفريته ، ثم ألحق به ولدها .

* وروى البيهقى أيضاً وعبد الرزاق وابن أبى شيبه عن عمر رضى الله عنه قال : إذا أقرَّ الرجل بولده طرفة عين فليس له أن ينفيه .

* * *

(٧) لا يجوز الحلف بغير الله :

* روى عبد الرزاق وابن حزم أن عمر رضى الله عنه سمع عبد الله بن الزبير يحلف بالكعبة ، فقال له : والله لو أعلم أنك فكرت فيها قبل أن تحلف لعاقبتك .. احلف بالله فأثم أو أبرر .

* وفي رواية لابن أبي شيبة : الكعبة - لا أم لك - تطعمك وتسقيك ؟!

* * *

(٨) من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها :

* روى البيهقي في السنن أن رجلاً جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، احملني ، فقال عمر : والله لأحملك ، فقال : والله لتحملني ، قال : والله لأحملك ، حتى حلف نحواً من عشرين يمناً ، ثم قال : والله لتحملني إلى ابن سبيل قد آدت^(٣٩٤) بي راحلتى .. فقال عمر : والله لأحملنك ، فحمله ، ثم قال : من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها ، فليأت الذي هو خير ، وليكفر عن يمينه .

* * *

(٩) كفارة اليمين :

قال تعالى : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ، فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم^(٣٩٥) ﴾ .
وقد بين عمر رضي الله عنه كيفية الإطعام :

روى البيهقي وعبد الرزاق أن عمر قال ليسار بن غير : إني أحلف أن لأعطي رجلاً ، ثم يبدو لي فأعطيهم ، فإذا رأيتني ، فعلت ذلك فأطعم عني عشرة مساكين ، كل مسكين صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو نصف صاع من قمح .

(٣٩٤) أى أصابها أمر فظيع .

(٣٩٥) المائدة آية ٨٩ .

- أما متى تؤدي الكفارة : بعد الحنث باليمين أم قبله ؟
* روى عبد الرزاق عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن عمر
كان يحلف فيريد أن يفعل الذي حلف أن لا يفعله ، فيكفر مرة
قبل أن يفعله ثم يفعله بعد .: أو يكفر بعد ما يفعله .
والحمد لله أولاً وأخيراً ،،

* * *

الفهرس

المقدمة

(٥ - ٧)

١ - القاضي عمر واسس الفتوى والقضاء التي وضعها

(٩ - ٢٠)

أسس الفتوى والقضاء عند عمر رضى الله عنه - الورع في الفتوى - رسالة عمر في القضاء - ما يجب أن يتصف به القاضي - القضاء بالشريعة ولو كان الخصوم من غير المسلمين - مصادر الأحكام - هل يجوز للإمام أن يقضى بعلمه - ظهور حكم جديد للقاضي - المساواة بين المتخاصمين - التنزه عما يقدح في الحكم - العبرة في عدالة الشاهد بما يظهر من حاله - المتهم برىء حتى تثبت إدانته - البينة على من ادعى واليمين على من أنكر - رد اليمين على المدعى - محاسبة الحاكم عماله وموظفيه .

في العقيدة

(٢٠ - ٣٤)

نفر من قدر الله الى قدر الله - أين النار ؟ - علمنى الدين - (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب) - النبی عن البحث في متشابه القرآن - عمر ونيل مصر - من يده الله فلا مضل له - وافقت ربى في ثلاث - حكم من سب الله ورسوله .

في الطهارة والصلاة

(٣٥ - ٧٢)

ماء البحر طاهر مطهر - سؤر السباع - من وطئ ولم ينزل .. هل عليه غسل ؟ - نجاسة المنى - كيفية الغسل - هل يصح للجنب أن يتيمم ؟ - نجاسة الخمر - هل تجوز قراءة القرآن بغير وضوء ؟ - إسباغ الوضوء - هل يجوز المسح على العمامة والخمار والخفين في الوضوء ؟ - لمس المرأة .. هل ينقض الوضوء ؟ - مس الفرج - معاودة الجماع قبل الغسل - فضل الأذان - أوقات الصلاة - هل تجوز الصلاة في البيعة أو الكنيسة ؟ - هل تجوز الصلاة عن الغير ؟ - هل على الصبي صلاة ؟ - اتحاد السترة والمرور أمام المصل - أحق الناس بالإمامة - هل تصح الصلاة مع وجود حائل بين الإمام والمأموم ؟ - تسوية الصفوف - هل يجوز للمرأة أن تحاذى الرجل في الصلاة ؟ - الاستخلاف عند الضرورة - السهو عن ركن من أركان الصلاة - هل يجوز للزوج أن يمنع زوجته من الصلاة في المسجد - القراءة خلف الإمام - الصلاة عند الإقامة - صلاة الحاقن - هل تجوز الصلاة في الثوب الواحد مما يجسم العورة عادة ؟ - هل يجوز السجود على ظهر غيره عند الزحام ؟ - إذا صلى الإمام ثم وجد احتلاما ، فهل يعيد المأموم ؟ - القنوت في الصبح - قصر الصلاة الرباعية للمسافر - مسافة القصر - الفصل بين الفرض والنافلة - أيما أفضل : صلاة النافلة في البيت أم في المسجد ؟ - هل تجوز صلاة النافلة في جماعة ؟ - الحرص على حضور الجماعة - الأوقات التي كان عمر ينهى عند الصلاة فيها - هل يجوز التطوع بركعة واحدة ؟ - صلاة الوتر -

قيام الليل وقضاؤه - صلاة التراويح - اجتماع العيد والجمعة في يوم واحد - غسل الجمعة - الجمعة
لالتحيس مسافراً - سجود التلاوة - المساجد وأحكامها .

٤ ————— في الجنائز وأحكامها

(٧٤ - ٧٨)

هل يجوز قراءة القرآن عند الاحتضار ؟ - هل يجوز للرجل أن يغسل زوجته ؟ - تجهيز الميت ودفنه
واجب على المسلمين - فيم يكفن الميت ؟ هل يجوز للمرأة أن تخرج في الجنائز ؟ - هل يجوز للمسلم
أن يخرج في جنازة الكافر ؟ - صلاة الجنائز وعدد تكبيراتها - إسراع الخطي بالجنائز - من يتولى
دفن المرأة ؟ - الصلاة على أهل القبلة - من ماتت وهي نصرانية وفي بطنها ولد مسلم جواز تقني
الموت خشية الفتنة .

٥ ————— في الزكاة

(٧٩ - ٩٢)

زكاة عروض التجارة - زكاة النقدين - هل يجوز نقل الزكاة عن موضع وجوبها ؟ - هل في الخيل
والرقيق زكاة ؟ - هل في العسل زكاة ؟ - هل تجب الزكاة في مال الصبي واليتيم ؟ - زكاة
الأنعام - توقي كريمة المال في الزكاة - هل في الحلي زكاة ؟ - مصارف الزكاة - زكاة الخضراوات
والفواكه - المال ليس بكنز إذا أدت زكاته .

٦ ————— في الصوم

(٩٣ - ٩٩)

بم يثبت شهر رمضان ؟ - أيهما أفضل للمسافر : الصوم أم الفطر ؟ - الشك في طلوع الفجر ، هل
يمنع الأكل ؟ - استحباب تعجيل الفطر - من أفطر خطأ قبل غروب الشمس ، هل عليه قضاء ؟ -
القبلة للصائم - من شرع في صيام التطوع ثم خرج منه .. هل عليه قضاء ؟ - قضاء صوم رمضان .

٧ ————— في الحج والعمرة

(١٠٠ - ١٢٧)

أنواع الحج وأفضلها عن عمر : (الأفراد - القران - التمتع) - خروج المرأة للحج بغير زوج أو
محرم - هل يجوز التجارة في الحج ؟ - هل يجوز للمحرم أن يتطيب ؟ - هل يجوز للمحرم أن يلبس
الثوب المصبوغ ؟ - هل يجوز للمحرم أن يغتسل ؟ - هل يجوز للمحرم أن يستظل ؟ - نكاح
المحرم - حنابة المحرم على الصيد - قتل مالا قيمة له - ما يجوز قتله - هل يجوز للمحرم أن يأكل من
الصيد ؟ - الاشتراط في الحج - وطء المحرم - فوات الوقوف بعرفة - حكم الأضحية - آخر
النسك - كراهية قصد بيت المقدس بالسفر - تحريم صيد مكة للمحرم وغير المحرم - تحريم قطع
أشجار مكة والمدينة - اتقاء المعاصي بمكة .

في الزواج

(١١٨ - ١٣٩)

ما يجوز النظر إليه من الخطوبة - الرجل يختار لابنته الزوج الصالح - الخطبة على الخطبة - هل يجوز تغير المسلم أن يتزوج المسلمة ؟ - هل للزوجة أن تشترط على زوجها ألا يخرجها من بيتها أو بلدها ؟ - رضى الزوجة - النكاح بغير ولي - كراهية المغالاة في المهور - إذا أرخيت الستور فقد وجب الصداق - مهر المثل - هل يكون العقد لازماً إذا كان بالمرأة عيب خفي ؟ هل يجوز نكاح الزانية إن تابت ؟ - الزواج من الكنايات - إعلان النكاح - العقد على المرأة يحرم أصلها سواء دخل بها أم لم يدخل - هل يجوز نكاح الربية ؟ - زواج المتعة - ما يحل للرجل من زوجته الحائض - حق الزوجة في الوطء - هل يجوز أن يكذب أحد الزوجين على الآخر ؟ - هل للمرأة أن تسرى بعدها ؟ - إذا زفت للرجل غير امرأته فوطئها - هل للرجل أن يطأ جاريته المتزوجة ؟ هل يجوز للرجل أن يطأ جارية زوجته ؟ - امرأة المفقود .

الطلاق

(١٤٠ - ١٦٠)

طلاق المُكره - طلاق السكران - طلاق الهازل - الطلاق مخافة الإرث - من أخطأ فلفظ بالطلاق - الطلاق قبل العقد - الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد - تفويض المرأة بتطبيق نفسها تفويض غير الزوجة بالطلاق - الطلاق باللفاظ الكناية - هل للمطلقة ثلاثاً نفقة أو سكنى ؟ - الطلاق قبل الدخول - البانة بينونة صغرى .. - من طلق امرأته وأعلمها ذلك ثم راجعها .. - العدة : عدة الحائض إذا طلقت فلم تر حيضاً - للزوجة أن يراجع زوجها ما لم تغتسل من حيضتها الثالثة - عدة من توفي عنها زوجها وهي حامل - إذا طلقت المرأة ثلاثاً ثم توفي عنها زوجها وهي في عدتها - هل يجوز للمعتدة أن تخرج من بيتها ؟ - حالات يفسخ فيها عقد النكاح - حالات يفرق فيها بين الزوجين - الخلل - الظهار من الأجنبية - الظهار من نسائه جميعهن - هل يجوز أن يعود المتلاعنان إلى بعضهما - الإيلاء - الخلع - أحق الناس بحضانة الطفل - يخير الصغير إذا كبر .

الحدود

(١٦١ - ٢١٩)

هل يجوز العفو في الحدود إذا رفعت للمحاكم ؟ - الستر في الحد - هل يقام الحد على المريض ؟ - ما لحد إلا على من علمه - من أقر بحد ثم رجع عن إقراره - الإكراه مسقط للحد - هل يقام الحد في أرض العدو ؟ - هل يقام الحد في المسجد وفي حرمة مكة ؟ .

ما جاء في الزنا

(١٥٩ - ١٧٣)

ثبوت جريمة الزنا - التحذير من ترك الرجم - إذا ادعت المرأة أنها ثقيلة النوم وأن رجلاً أتاها وهي نائمة - المستكرهه على الزنا - سقوط الحد بشبهة العقد - رفع القلم عن ثلاث - هل يثبت الحد

بالجلد - الجمع بين التعزير والجلد لغير المحسن .

١٢

القذف

(١٧٤ - ١٧٧)

هل يجب الحد إذا كان المقذوف كافراً ؟ - من أنكر ولد امرأته ثم اعترف به ثم أنكره - من قذف بامرأة يحل له وطؤها - التعريض بالزنا .. هل يعتبر قذفاً ؟ - من وضع نفسه موضع التهمة فقذف بذلك - توبة القاذف .

السرقه

١٣

(١٧٨ - ١٨٢)

هل على الخادم قطع إذا سرق ؟ - هل على المختلس قطع ؟ - نصاب القطع - من سرق لشدة الجوع - سرقة أكفان الموتى - من سرق للمرة الثالثة - كيفية القطع .

شرب الخمر

١٤

(١٨٣ - ١٩١)

السكر وتعريفه - حد شارب الخمر - من استحل شرب الخمر - هل يقام الحد على الشارب إذا وجد منه ريح ، أو وجد أثرها في قيئه ؟ - صفة الضرب - ضرب عمر لولده بعدما شرب الخمر وأقيم عليه الحد - الطلاء - هل يجوز للمسلم أن يقتنى الخمر ؟ هل تحل الخمر بتحويلها إلى حل ؟ هل يحل شرب البيذ قبل تخمره ؟ .

الرّدة

١٥

(١٩٢ - ١٩٣)

المرتد .

التعزير

(١٩٤ - ١٩٧)

هل عل من وطئ البهيمة حد ؟ - فيمن افتن به النساء - شاهد الزور - المزور - من فضل عمر على أبي بكر من وجد مختلياً بامرأة في عمة - من اتهم جاريته فعذبها بالنار - السحر وعقوبته .

الجنايات

١٦

(١٩٨ - ٢١٩)

اشتراك الجماعة في قتل الواحد - القتل العمد - القتل الخطأ - التسبب في القتل - الدية - الدية المغلظة - هل يقاد الوالد بولده ؟ - هل يقاد الرجل بالمرأة ؟ - هل يقاد المسلم بالذمي ؟ - جناية

المسلم على من نقض عهد الذمة - من اعتدى على النفس أو العرض فقتل - إذا قتل ولى المجنى المجنى عليه رجلاً ظناً منه أنه القاتل - هل يجوز لمن له حق القصاص أن يباشر القتل بنفسه ؟ - هل يجوز القصاص في حرم مكة ؟ - إذا عفا بعض أولياء المقتول عن القاتل عمداً - إذا عفت زوجة المقتول - هل تراث المرأة من دية زوجها ؟ - جناية الإنسان على نفسه جناية الحيوان على النفس - القسامة - هل للشهيد دية ؟ - الجناية على مادون النفس - الجناية على الذمي فيما دون النفس - الجناية على المرأة فيما دون النفس - موت المقتص منه - ليس للسلطان أن يمنع من له حق القصاص من حقه .

الشهادة

(٢٢٠ - ٢٢٣)

لا تجوز شهادة الخصم - هل تجوز شهادة الأقارب العدول بعضهم لبعض ؟ - شهادة المجلود في حد والجرب عليه قول الزور والظنين - شهادة النساء - شهادة المرأة في الرضاع .

الجهاد

(٢٢٤ - ٢٤٢)

هل يجوز الخروج للجهاد بغير إذن والدين ؟ - ما يجب على المسلمين أن يدعو إليه قبل القتال - أسرى بدر - أسس تقسيم المال بين المسلمين - الغنائم - كيفية تقسيم الغنائم - الفء وتقسيمه - إخراج جزء من مال الفء بغير تقسيم - إذا وقع المسلم أسيراً في أيدي الكفار من حقوق أهل الذمة - بم يقض عهد الذمة ؟ - هل يجوز تخميس السلب ؟ - الركاز وما يجب فيه - هل يجوز شراء أرض أهل الذمة ؟ .

المعاملات المالية

(٢٤٣ - ٢٦٧)

هل يجوز بيع مال الغير بغير إذن منه ؟ - الشروط في عقد البيع - التسعير - الاحتكار - بيع العربون - خيار العيب - خيار المجلس - بيع الخمر والخنزير - الاحتيال من الربا - هل يعتبر ما يقدمه المستقرض إلى المقرض من هدية ونحوها ربا ؟ - بيع الصرف - الفاسل بين الحبوب - هل يجوز وفاء الدين بغير جنسه ؟ - الرجل يرتن فيضيع - هل يجوز للمتصدق أن يشتري ما تصدق به - إحياء الموات - متى يسقط حق ملكيتها ؟ - من أحيأ أرض غيره دون علمه - المضاربة - هل تجوز المضاربة في مال اليتيم ؟ - لا تمنع أخاك ما ينفعه ولا يضرك - ضمان الوديعة - رد الوديعة - الوقف ومشروعاته - الهبة - الرجوع في الهبة - هل يثبت للابن دين على أبيه ؟ - الحجر على المفلس - هل يجوز للولي أن ينفق من مال اليتيم ؟ - اللقيط - اللقطة - اللقطة في حرم مكة - الضالة - ما يحل للمحاكم من أموال المسلمين - أولى الناس بالإثارة .

في الميراث

(٢٦٨ - ٢٧٦)

هل يرث المسلم الكافر ؟ هل يرث القاتل المقتول ؟ - ميراث ولد البغي - ميراث الخنثى - ميراث من أسلم على يد غيره وليس له وارث - ميراث المفقود - من ماتوا جميعاً لا يعلم المتقدم موتاً والمتأخر - الكلاله - ميراث الجد - في ميراث الأخوات الشقيقات - في ميراث الجدة - في ميراث العمه والخالة .

أحكام متفرقة

(٢٧٧ - ٢٨٢)

هل يجوز خضاب الشعر ؟ - من آداب الطعام - بعض ما يحل أكله من الحيوانات - لا يحل للرجل أن يلبس الحرير - الاعتبار بالقيافة في ثبوت النسب - الإقرار بثبوت النسب - لا يجوز الحلف بغير الله - من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها - كفارة اليمين .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ...

رقم الايداع ٨٥/٤٩٦٥